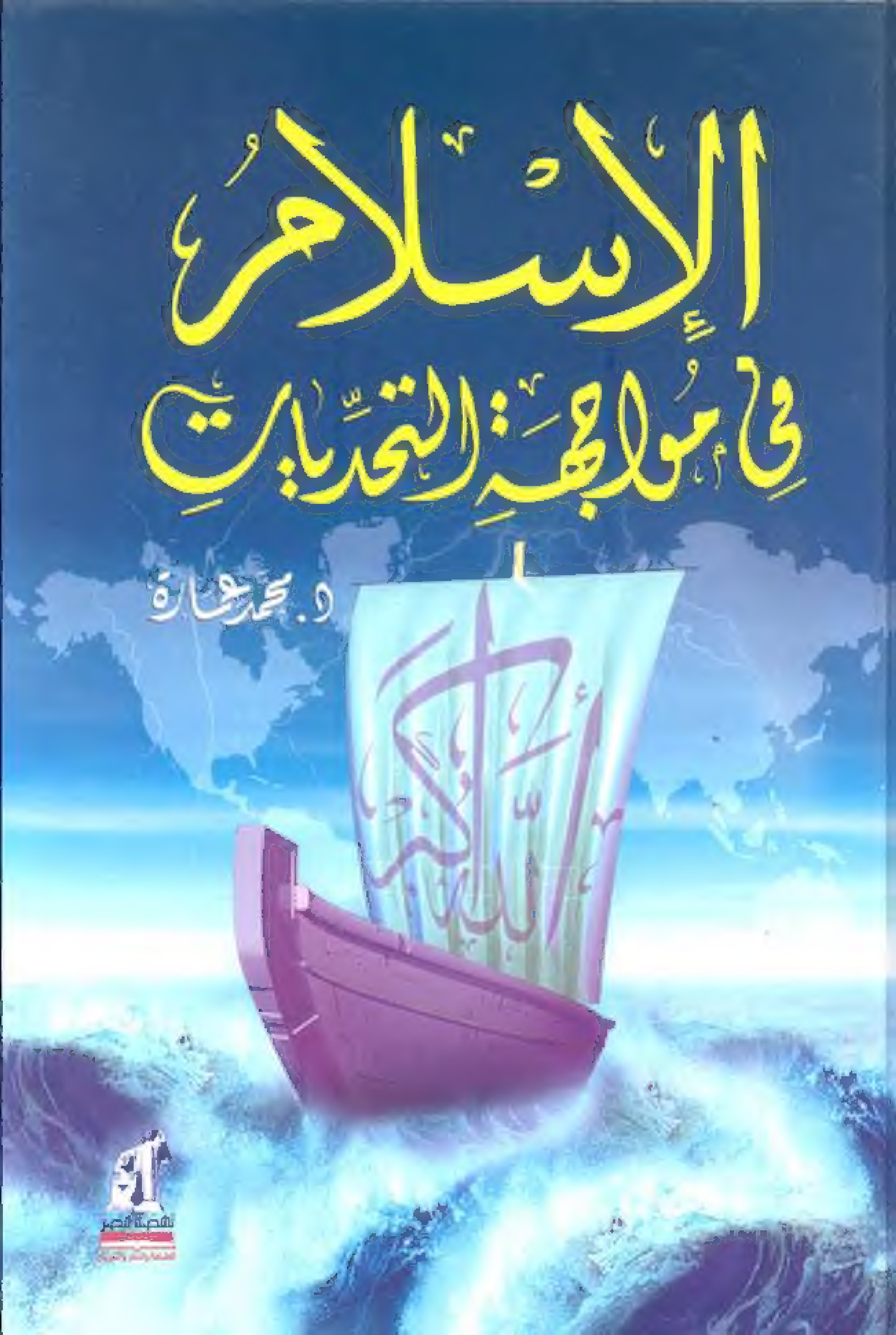

الإسلام
في مواجهة التحديات
د. محمد عمارة
نهضة مصر

# الإسلام

## في مواجهة التحديات

د. محمد عمارة



اسم الكتاب: الإسلام فى مواجهة التحديات
المؤلف: د. محمد عمارة
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم
تاريخ النشر: الطبعة الأولى - يناير 2007م
رقم الإيداع: 2006 / 22721
الترقيم الدولي: ISBN 977-14-3785-2

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434 (02) - 3472864 (02) فاكس: 3462576 (02) ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: Publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: Press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة - ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة
ت: 5909827 (02) - 5908895 (02) فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني: 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: Sales@nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5462090 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com



بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

عندما صدر كتابنا عن «الإسلام والتحديات المعاصرة»: رأى فيه الكثيرون «ديوانًا لخلاصات الأفكار» الجامعة للرؤية الإسلامية إزاء العديد من التحديات الشرسة التى تواجه الإسلام وأمته وعالمه فى هذه السنوات.. سواء أكانت هذه التحديات:

**١- خارجية.. غربية.. وذلك من مثل:**

- الغزو الفكرى والقيمى الذى يجتاح مقومات الهوية الإسلامية عاملاً على نسخها ومسخها وتشويهها.
- والغزو العسكرى الذى يتجلى فى عشرات القواعد العسكرية - لأمريكا وحلف الأطلنطى - ومئات الألوف من جنود الجيوش الغربية الجرارة التى غزت وتغزو العديد من ديار الإسلام والأساطيل الحربية التى تنتشر فى بحارنا ومحيطاتنا؛ لتنزع السيادة والاستقلال عن أوطان عالم الإسلام..
- والنهب الاقتصادى لمئات من الشركات متعددة الجنسيات ومتعدية القارات التى تستنزف ثروات المسلمين، وتكرس الفقر والبؤس والتبعية فى ديار الإسلام.. إلى آخر هذه التحديات الخارجية، إن كان لها آخر!

**٢- أم داخلية** التى تندرج تحت آفة «**التخلف الموروث**» عن عصور التراجع الحضارى فى تاريخنا الإسلامى، وذلك من مثل:

- القمع والاستبداد.
- وغيبة الشورى والحرية.
- والضيق بالآخر، النابع من ضيق الأفق، وآفة التعميم والإطلاق.
- و«الحرفية - الظاهرية» فى التعامل مع النصوص..

- والهجرة من «الحاضر» إلى «التاريخ»، دون وعى بسنن هذا التاريخ.
- والانقسام الفكرى الحاد بين علمانيين، يمثلون «خبراء لا قلوب لهم» وبين إسلاميين يمثلون «فقهاء لا عقول لهم»، يحاصرون جميعًا تيار الإحياء والاجتهاد والتجديد.
- والأمية الثقافية والأبجدية التى تشل أغلب طاقات الأمة.
- والتشرذم القطرى، الذى يقطع أوصال الإسلام.. فى عصر تتجه فيه القارات والحضارات إلى التضامن والتكامل والاتحاد.
- وتحويل الكثير من النظم والحكومات بأسها إلى المنازعات الداخلية - مع شعوبها.. ومع جيرانها - بدلاً من توجيهه إلى الأعداء الحقيقيين للإسلام والمسلمين.. حتى لكأن هذه النظم والحكومات لم تسمع ولم تقرأ الوصف الإلهى لأمة محمد ﷺ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

★ ★ ★

وإذا كان واقعنا الحديث والمعاصر يشهد على ترابط التحديات الخارجية بالتحديات الداخلية، بل وحرص الغرب الاستعمارى - السياسى والدينى - والذى هو مصدر التحديات الخارجية - على «حراسة أمراضنا الداخلية»، كى لا يصح جسد الأمة وعقلها، فتنتفض محطمة أغلالها، ومنتصرة على سائر هذه التحديات، حتى لكأن هذا الغرب الاستعمارى يكرر مع حاضرنا صنيعه التاريخى مع الدولة العثمانية [٦٦٩ - ١٣٤٢ هـ = ١٢٩٩ - ١٩٢٢م]، يوم حرس أمراضها حتى جاءت ساعة الإسقاط واقتسام التركة والأسلاب!

★ ★ ★

وإذا كانت الصحوة الإسلامية التى تعاظم مدها فى طول عالم الإسلام وعرضه - وخاصة فى العقود الأربعة الأخيرة - قد مثلت تحديًا أعظم فى مواجهة هذه التحديات الغربية.. فلقد أصبحت المواجهة بينها وبين الهيمنة الغربية تحديًا جديدًا أضيف إلى ما سبقت الإشارة إليه من تحديات.. الأمر الذى جعل عالمنا الإسلامى أشبه ما يكون بساحة حرب عالمية ضروس بين الغرب وأمة الإسلام.

ولهذه الحقائق جميعًا، تصبح «الكتابة الواعية» عن هذه التحديات.. وتقديم الرؤية الإسلامية لجذورها.. وتسليط الأضواء الإسلامية على معالم المواجهة لها.. ومناهج النظر فى فقه واقعنا واستشراف مستقبلنا – يصبح ذلك أحد أهم «الفرائض الفكرية» التى يتوجب على العقل المسلم أن يؤديها للإنسان المسلم فى هذه اللحظات.. ولذلك – وأداءً لبعض هذه الفريضة – يصدر هذا الكتاب [الإسلام فى مواجهة التحديات] لمواصلة السير على درب إيقاظ العقل المسلم على ما يواجهه من التحديات.. والله نرجو أن يتقبله، وينفع به..

إنه – سبحانه – خير مسئول.. وأكرم مجيب..

القاهرة فى ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٧ هـ

١٩ يولية سنة ٢٠٠٦م

د. محمد عمارة




# الاستراتيجية الغربية لتنصير المسلمين ودور الكنائس المحلية فى التنصير

■ لقد عاشت الكنائس النصرانية فى الشرق الإسلامى قرونًا طويلة وهى تدرك أن الإسلام هو الذى أنقذها وأنقذ نصرانيتها من الإبادة الرومانية التى امتدت منذ ظهور المسيحية وحتى الفتوحات الإسلامية: ففى تلك القرون الستة عاشت النصرانية الشرقية - تحت نير الاستعمار الرومانى - ديانة سرية مضطهدة ومطاردة ومتهمة بالهرطقة، حتى لقد اغتصب الرومان كنائسها وأديرتها بعد تدينهم بالنصرانية، منذ الانشقاق الذى حدث فى «مجمع خلقدونية» سنة ٤٥١م، وتكون «المذهب الملكانى» الرومانى، المعادى للنصرانية الشرقية.. فتواصل الاضطهاد الرومانى للنصرانية الشرقية بعد اعتناق روما للنصرانية، كما كان الحال فى عصر وثنية الرومان!

ولقد استمر هذا الاضطهاد الذى هربت منه قيادات النصرانية الشرقية إلى الصحارى والجبال والمغارات، والذى تؤرخ الكنائس الشرقية حتى الآن بمجازره ضد أنصارها، فتسميه «عصر الشهداء»!

عاشت النصرانية الشرقية هذا التاريخ حتى جاء الفتح الإسلامى فحرر أوطانها من القهر السياسى والحضارى والثقافى والاقتصادى، وحرر ضمير رعاياها من القهر الدينى.

وظلت هذه النصرانية الشرقية وكنائسها واعية بذكريات هذا التاريخ الدموى، وعارفة ومعلنة عن فضل الإسلام وفتوحاته التحريرية فى إنقاذها من الهلاك والانقراض.

■ فشاهد العيان على الفتح الإسلامى لمصر، الأسقف «يوحنا النقيوسى» هو القائل:

«إن الله الذى يصون الحق لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم إلى يد الإسماعيليين - «العرب المسلمين» - ثم نهض

المسلمون وحازوا كل مصر.. وكان هرقل (٦١٠ - ٦٤١م) حزينًا.. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر - وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم - مرض هرقل ومات.. وكان عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ - ٤٣هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤م] يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئًا من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئًا ما، سلبًا أو نهبًا، وحافظ على الكنائس طوال الأيام»[1].

■ كما تحدث هذا الأسقف عن الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص للبطريرك «بنيامين» (٣٩ هـ - ٦٥٩م) - لبطريرك المصريين - الذي كان هاربًا من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عامًا ، وعن عودته إلى رعيته واستقبال عمرو بن العاص له، وزيارة البطريرك للكنائس التي حررها له الإسلام، والسعادة التي عبر عنها وأعلنها بما صنع الفتح الإسلامي للنصرانية المصرية.. فقال الأسقف يوحنا النقيوسي:

«ودخل الأنبا «بنيامين» بطريرك المصريين، مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم ثلاثة عشر عامًا.. وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين.. وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر.. وخطب الأنبا «بنيامين» - في دير «مقاريوس» - فقال: لقد وجدتُ في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون..»[2].

■ وبعد الأسقف «يوحنا النقيوسي» بعدة قرون يشهد الأسقف «ميخائيل السرياني» على ذات الحقيقة فيقول عن تحرير الإسلام للنصرانية المصرية والشرقية، وعن سماحة الإسلام مع نصارى مصر:

«لم يسمح الإمبراطور الروماني لكنيستنا المونوفيزتية - «القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح» - بالظهور، ولم يصغ إلى شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهبت، ولهذا فقد انتقم الرب منه.

لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا أبناء إسماعيل من الجنوب لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[3].

(١) [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي. رؤية قبطية للفتح الإسلامي] ص ٢٠١، ٢٢٠. ترجمة ودراسة د. عمر صابر عبدالجليل. طبعة القاهرة - دار عين سنة ٢٠٠٠م.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢.

(٣) د. صبري أبو الخير سليم [تاريخ مصر في العصر البيزنطي] ص ٦٢. طبعة القاهرة دار عين سنة ٢٠٠١م.

■ ولما حرر عمرو بن العاص كنائس مصر وأديرتها من الاغتصاب الرومانى، وردها إلى أهلها «خرج للقائه من أديرة وادى النطرون سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، فسلموا عليه، وكتب لهم كتابًا «بالأمان» هو عندهم»[1] - فى أديرتهم .

■ وحتى القرن العشرين، ظل المؤرخون النصارى الوطنيون يشهدون على هذه الحقيقة - حقيقة إنقاذ الإسلام للنصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية - فكتب صاحب كتاب «تاريخ الأمة القبطية» - يعقوب نخلة روفيله - (١٨٤٧ - ١٩٠٥م) يقول:

«ولما ثبت تقدم العرب في مصر شرع عمرو بن العاص فى تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء «بنيامين» البطريرك، الذى اختفى من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أمانا أرسله إلى جميع الجهات يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب، ولما حضر وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع أكرمه، وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطريرك الذى كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلى معززًا مكرمًا.. وكان «بنيامين» موصوفًا بالعقل والمعرفة والحكمة، حتى سماه بعضهم (بالحكيم).. وقيل إن عمرًا لما تحقق ذلك منه، قربه إليه، وصار يدعوه فى بعض الأوقات ويستشيره فى الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها، وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو فى تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالى، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلاً منها حاكم قبطى ينظر فى قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة، وعين نوابا من القبط ومنحهم حق التدخل فى القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية،

(١) المرجع السابق: ص ١٩٤.

وكانوا بذلك فى نوع من الحرية والاستقلال المدنى، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها فى أيام الدولة الرومانية.

وضرب عمرو بن العاص الخراج على البلاد بطريقة عادلة، وجعله على أقساط، فى آجال معينة حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان[1].

■ نعم.. ظلت الكنائس المحلية فى الشرق الإسلامى طوال قرون عيشها المشترك مع الإسلام واعية بهذه الحقائق، وذاكرة لها، ومتذكرة لآثارها؛ ولذلك، انخرطت مع رعيتها - طوال هذه القرون - فاندمجت فى الأمة الواحدة، وأسهمت فى بناء الحضارة الإسلامية الواحدة.. وانتمت إلى مكونات الهوية الواحدة التى جمعت بين الجميع - هوية: اللغة .. والتاريخ .. ومنظومة القيم والأخلاق - مع التنوع والتمايز فى عقائد الدين.

■ وفى ضوء هذه الحقائق التاريخية التى شهد عليها وبها الأساقفة والمؤرخون، والتى أثمرت قدرًا من الاندماج القومى والحضارى والثقافى، ونماذج من العيش والتعايش المشترك، صار مضربًا للأمثال ونموذجًا للاحتذاء - فى ضوء ذلك يأتى السؤال - الذى يحيِّر البعض - عن السر الذى جعل قطاعات عديدة.. ومتنفذة.. وأحيانًا قائدة - فى هذه الكنائس - تتحول عن حذرها التاريخى من العمل على تنصير المسلمين لتنخرط فى عملية التنصير.. وبالاشتراك مع من؟! مع الغربيين: أحفاد الذين اضطهدوا الأسلاف! وضد من؟! ضد المسلمين، أحفاد الأسلاف الذين حرروا أولئك الأسلاف؟!

★ ★ ★

لقد بدأ التنصير - الذى يسمونه تبشيرًا - كجزء من الغزوة الاستعمارية الغربية للشرق، مارسته مذاهب النصرانية الغربية - البروتستانت والكاثوليك - .. وكانت سهام هذا التنصير - فى مراحله الأولى - موجهة ضد أبناء الكنائس الشرقية؛ لأنهم الأقرب فى الاستجابة لمذاهب نصرانية بينها وبينهم وجوه شبه كثيرة.. ولما كانت عليه كنائسهم الشرقية من جمود وتخلف وجهل وتقليد.. ولما كان فى موالاة مذاهب المستعمرين من امتيازات.

(١) يعقوب نخلة روفيلة «تاريخ الأمة القبطية» ص٥٤ - ٥٧ - تقديم: د. جودت جبرة. الطبعة الثانية - القاهرة. مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ - سنة ٢٠٠٠م

[illegible] العربي [illegible] العربية [illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible] الكنائس العربية [illegible] الأمريكية [illegible]

[illegible] تاريخ [illegible]

[illegible] الأساس [illegible]

[illegible] الذى عقد فى منتصف مايو سنة ١٩٧٨م فى [illegible]

[illegible] الأمريكية [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٩١٨م [illegible] إلى العربية [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] هذه القضية، [illegible]

[illegible] العربى فى توظيف الكنائس الشرقية بعملية

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الأسقف [illegible] العربى [illegible]

[illegible] العرب [illegible] الكنائس [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] العربية [illegible]

[illegible]

لكن، ومجاة موجي الغرب السياسي [illegible] الإسلام لم يتزحزح عن أي من قواعده الراسخة في ميادين الدولة [illegible] والاجتماع [illegible] وأنه لم تتم أي علمنة حقيقية في عالم الإسلام [illegible] ١٩٩١م [illegible]

[illegible]

والتي تقف بين [illegible] الإصلاح الذاتي، [illegible] العالم الإسلامي من [illegible]

■ [illegible] تهوي فيه الخطر الشيوعي [illegible]

وعن هذه الحقيقة تتحدث مجلة [illegible]

[illegible] اللاأدرية وعدوى الهمة واللامبالاة، وهي آفات من شأنها [illegible] المعنوي.

[illegible] هو الغرب [illegible] على الإسلام [illegible]
محل الخطر الشيوعي – الذي انهار – وذلك لاستعصاء الإسلام على العلمنة
والتهميش [illegible] شاملا للدين والدولة، والدنيا والآخرة، والسياسة
والدين [illegible] لحصره في المحاريب والشعائر
والطقوس والعبادات [illegible] المسلمين [illegible] للقيصر الغربي.

لقد اتخذوه عدوا [illegible]
المقاومة وروح الجهاد [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] والتقدم [illegible]

★ ★ ★

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- كما تحدثت هذه «البرتوكولات» عن معالم هذا الدهاء فى اختراق الإسلام والتى تتمثل – ضمن ما تتمثل – فى التنصير من خلال الثقافة الإسلامية والمصطلحات الإسلامية، واستغلال الموروث الإسلامى – عن طريق التحريف والتأويل – فقالت هذه «البرتوكولات»:

[illegible] مع إعطاء اهتمام خاص للثقافة الإسلامية [illegible] الإملاء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة [illegible] القرآنية» فى ترجمة الإنجيل"[1] [illegible] داخل الكيان [illegible][2]

- [illegible] كبار كرادلة الفاتيكان عن [illegible] «التحدى الإسلامى» [illegible]

[illegible] الإسلام يشكل تحديا بالنسبة [illegible] إلى أن يكون خبيرا ضليعا كى يلاحظ تفاوت [illegible] يحدث العكس فى البلدان الإسلامية النامية [illegible] الحد، وعما إذا لم يكن موثوقا [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

1) المصدر السابق ص [illegible]
2) المصدر السابق ص ٦١
3) المصدر السابق ص ٥٩، ٦٠

الكنيسة [illegible] وفرضه عليهم [illegible]
[illegible] في [illegible]

كما يحدث [illegible]
سنة ١٩٩٩م [illegible] عن هذا [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] ومراكز [illegible] في [illegible]
في [illegible] في [illegible]
[illegible] [2]

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

[illegible]
الإسلام [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]

★ ★ ★

■ ومن [illegible] عن [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible] واحد [illegible]
التنصير [illegible]

[illegible]
[illegible]

١ [illegible]
[illegible] ١٩٩٩م

٢ [illegible]

وعليه [illegible] العلمانيين، لقد وصلت العولمة [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] في [illegible] بصورة [illegible] في
[illegible] الكنائس [illegible]
[illegible] و[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
يتم [illegible]
[illegible]
[illegible]

■ هكذا [illegible] العربي [illegible]
[illegible]
لعلمانيين الشرسين [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] في عالم الإسلام [illegible]
الحضاري العربي

وفي إطار هذا المخطط المكتوب [illegible]
[illegible] الكنيسة [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



# ٢ لماذا دستور الأسرة المسلمة؟

قبل الغزو الفكري [illegible] الإسلامي [illegible] الحديثة التي قادها «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر [illegible] ١٢١٣هـ/١٧٩٨م) [illegible] والفلسفات [illegible]

[illegible]

لكن الغزو الفكري [illegible] المجتمعات [illegible] الإسلامية [illegible]

- [illegible]
- [illegible]

■ [illegible] الإسلام في [illegible] على [illegible]
[illegible] الراسخة [illegible]
الاقتصاد والاجتماع.

★ ★ ★

ولأن الغزو الفكري الغربي [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الغزو [illegible]
[illegible] «محاصرة» بهذا الغزو الفكري
[illegible]

[illegible] القانون الوضعي [illegible] إلى ميادين المنازعات التجارية – مع
[illegible] ١٨[illegible]م [illegible]
عهد الخديو [illegible] ١٢٣٦ [illegible] ١٢٠٩هـ [illegible] ١٨٢٢ [illegible] ١٨٢٣م [illegible]
[illegible] سنة ١٨٦١م التي تقضي – بالقانون الوضعي
بين الأجانب والمصريين [illegible]

[illegible] هذا [illegible]
[illegible] أنشئت «المحاكم المختلطة»
في عهد الخديو إسماعيل [١٢٤٥ – ١٣١٢هـ = ١٨٣٠ – ١٨٩٥م] [illegible]
[illegible] ١٨٢٥ – ١٨٩٩م» وذلك في سنة ١٨٧٥م – وهي
[illegible]

[illegible] الاحتلال الإنجليزي [illegible] سنة ١٨٨٢م [illegible]
[illegible] في المحاكم الأهلية المصرية – مع بعض [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] الأجيال من القوى [illegible] [illegible] [illegible] الأسرة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] وفكر
[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]

★ ★ ★

لقد [illegible] [illegible] الفكري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في
صيغة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] الأسر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible] الأسرة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] العربية [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] الأسرة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

★ ★ ★

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ١٦ [illegible] ١٩٩٤م
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

■ وقد كان الإسلام [illegible] انطلاقاً من النظرة الإنسانية [illegible] في بناء الأسرة

على العلاقات الشرعية والمشروعة بين الذكر والأنثى لتتحقق [illegible]

والسكن [illegible] والتناسل [illegible]

[illegible] هذه الأسرة هي [illegible]

[illegible] العلاقة [illegible]

للأسرة [illegible] الأسرة [illegible]

[illegible] الحكومية [illegible] غير حكومية

[illegible]

[illegible] الأسرة

[illegible] حتى لا [illegible] أسرة شرعية [illegible] على علاقة مشروعة بين ذكر

وأنثى [illegible] العلاقة [illegible]

[illegible]

الأسرة التي [illegible] حقوق.

■ وإن [illegible] الإسلام [illegible] الصحة الجنسية [illegible]

والأحداث [illegible] الجنس [illegible]

[illegible] الأولاد [illegible]

من [illegible] حقوق [illegible]

[illegible] الأفراد [illegible] الزواج [illegible]

المراهقين والمراهقات.

[illegible] الصحة [illegible]

[illegible] في هذه [illegible]

والأحداث [illegible] الأفراد [illegible]

[illegible] والصحة التناسلية

[illegible] في [illegible] حقوق البنات والفتيات

المراهقات[2]

1) [illegible]

[illegible] ١٩٩٠م

2) المصدر السابق نفسه [illegible]

3) [illegible]

- وإذا كان الإسلام قد [illegible] على عقد الزواج [illegible] الأسرة [illegible] على [illegible] والسكن [illegible] في [illegible] وقد [illegible] [illegible ٢١] ومن [illegible] [٢١] [illegible] علاقة [illegible] على [illegible] حتى [illegible]

- وإذا كان الإسلام [illegible] على [illegible] [illegible] السكن

[illegible] حقوق [illegible] الأخرى وعن اختلاف [illegible]

- وفي الوقت [illegible] العلاقة بين الزوجين [illegible] الأسرة [illegible] والسكن [illegible] حقوق [illegible] [illegible ٢٢٨] [illegible] [illegible ١١] [illegible] علاقة [illegible] المرأة [illegible]

(١) المصدر [illegible]

[illegible]

- [illegible] في وثيقة مؤتمر السكان [illegible]

[illegible]

- [illegible] المسلية، وذلك للاعتماد على الذات في هذا الميدان

[illegible]

[illegible] كي [illegible]

على [illegible]

[illegible] الأعلام [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

وهكذا [illegible]

وهي [illegible] والأحد [illegible]

الإسلامية [illegible]

[illegible]

في الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلامي [illegible]

عبدالله النديم [١٢٦١ - ١٣١٣ هـ = ١٨٤٥ - ١٨٩٦م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] عندما اقامها على «الميثاق الغليظ» [illegible]

[illegible]

[illegible]

مشكلاته الاوقاف [illegible]

١ – تزويج المحتاجين والمحتاجات

٢ – وتقديم الحلي [illegible] العرس [illegible]

٣ – [illegible]

٤ – وتأسيس الدور لرعاية النساء [illegible]

[illegible]

٥ – [illegible] الأيتام [illegible]

★ ★ ★

هكذا صنع الإسلام للأسرة [illegible] من الفقه والأخلاق [illegible]

[illegible]

[illegible]

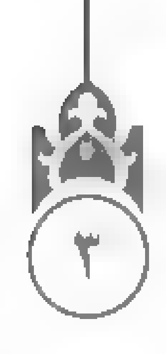
ومن [illegible] وفي [illegible] العربي [illegible] الأسرة [illegible]
الأهمية البالغة [illegible] الأسرة الإسلامية [illegible] الأهمية [illegible]
لا [illegible] الأسرة [illegible] الإسلامية
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] للأسرة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

إنه بديل إسلامي لكل [illegible] الإسلام [illegible] الأسرة [illegible]
الأسرة [illegible]
العالمية وإعلانا إسلاميا عالميا [illegible] الأسرة من [illegible]
العولمة الغربية

[illegible]
[illegible]
[illegible]

---

[illegible] الإسلامي



# ٣ الأيديولوجيات فى خدمة المصالح

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

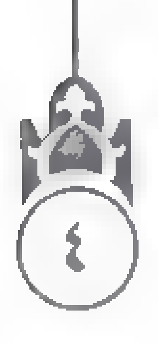
- وفى حقبة الحروب الصليبية القديمة [٤٩٩ - ٦٩٠ هـ = ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] [illegible] أرضه الخصبة، وعلى خزائنه التى تعج على الإحصاء.

لكنها علقت هذه المصالح [illegible] هذه الحرب المصلحية [illegible]

ويؤكد هذه الحقيقة نص الخطبة [illegible] الذي أعلن هذه الحروب الصليبية [illegible] أوربان [illegible] ١٠٨٨ - ١٠٩٩م في فرنسا [illegible] بكليرمونت بجنوبي فرنسا سنة ١٠٩٥م، ومن خطبته بها قوله:

«[illegible] كونوا الآن [illegible] الإسلام [illegible] الأسلحة [illegible] فالحرب [illegible] مدينة واحدة [illegible] في أقاليم آسيا بجملتها، مع غناها وخزائنها [illegible] فتجدوا [illegible] القبر المقدس [illegible] الأرض المقدسة [illegible] هذه الأرض [illegible] تفيض لبنا وعسلا [illegible] الأرض المذكورة [illegible] مسلحين بسيف [illegible] وكسوا [illegible] على أعناقكم [illegible] لكم [illegible] وميراث».

هكذا اختلطت [illegible] الأرضية التي لا تخص [illegible] السماوية الأبدية، ومن هذه الحقائق التاريخية [illegible] معاركها الفكرية وغرضها الأيديولوجية هو [illegible] إلى نزع سلاحها [illegible] من نزع الأسلحة الدينية والأيديولوجية للأعداء.



# ٤ علاقة المسلم بالاخر الدينى

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

ابراسده ص ١٥ – ٢١ طبعه القاهرة سنة ١٩٥٦م]

تعكس هذه الوثيقة الدستورية أول عقد اجتماعي وسياسي إسلامي حقيقي وليس مفترضا ولا متوهما .. لا تكتفي بالاعتراف بالآخر وإنما تجعل الآخر جزءا من الرعية والأمة .. [illegible] أي جزءا من [illegible] له كل الحقوق وعليه كل الواجبات .. وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه التعميم والإطلاق.

- أما الوثيقة الدستورية الثانية فهي خاصة بالعلاقة مع الآخر النصراني التي وضعها رسول الله ﷺ لنصارى نجران .. وعمّ فيها بكل النصارى .. والتي استمرت عبر الممالك والأعراف .. [illegible] لتكون علاقة بين الدولة الإسلامية وبين المتدينين بالنصرانية .. وفي هذا العهد الدستوري كتب رسول الله ﷺ لنصارى نجران: «ولنجران وحاشيتها ولسائر من ينتحل دين النصرانية في أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير .. أن أحمي جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح .. وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي .. لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم» [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ١٢٢ – ١٢٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م]

فبلغت هذه الوثيقة - التي أشرنا إلى سطور من صفحاتها - في الاعتراف بالآخر الديني، والعهد به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والإبداع معه ما لم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية .. القديم منه والوسيط والحديث والمعاصر أيضا - مع ميزة كبرى، وهي جمعها بين التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة تجسيدا لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر، وليس على انفصال [illegible] كما هو الحال مع الوثائق الوضعية العلمانية التي تؤسس للعلاقات بين المجتمعين.

- أما السنة النبوية التالية التي عنيت بالعلاقة بالآخر الديني، فلقد مدت نطاق الآخر إلى أهل الديانات الوضعية .. فعاملتهم معاملة أهل الكتاب [illegible] لكتابية ولقد بدأ تطبيق دولة الخلافة الراشدة لهذه السنة عندما دخل المتدينون

بالمجوسية في عصر الراعية الواحدة دولة الخلافة الراشدة – على عهد الراشد الثاني عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤م] فلقد عرض عمر هذا الموضوع تحديد الموقف من المجوس على مجلس الشورى. مجلس السابقين، الذي كان يجتمع بمسجد النبوة بمكان محدد ووقت [illegible] وسأل عمر:

كيف أصنع بالمجوس؟

فوثب عبد الرحمن بن عوف [٤٤ ق هـ - ٣٢ هـ = ٥٨٠ - ٦٥٢م] فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب (البلاذري فتوح البلدان ص ٣٢١ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م).

فعوملوا أهل الديانات الوضعية [illegible] كل الديانات الوضعية [illegible] مُعنى [illegible] عبر تاريخ حضارة الإسلام تأسيساً على هذا السنة النبوية التي فتحت [illegible] للتنوع والاختلاف، منذ دولة [illegible] النبوة على عهد رسول الله ﷺ وحتى حدث الاجتهادات في الفقه الإسلامي المعاصر



# المباهلة

ان تعرض عليك سوى هذا

[illegible] الإسلام [illegible] الحرم

فعقد نجران [illegible] صلحا [illegible] من رعية الدولة الإسلامية على جزية مقدارها ألف حلة تدفع [illegible] يوم في شهر صفر و [illegible] حلة أخرى تؤدى في شهر رجب

[illegible] تكون المباهلة قد وقعت [illegible] لأنهم [illegible] عقائدهم [illegible] الإسلامية وخصوصيتهم [illegible] بحريتهم الدينية وعقيدتهم النصرانية

وعن هذه الآية القرآنية [illegible] فرصة للمباهلة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم لأن كلمة نساءنا كما يقول الإمام محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغة العرب وأبعد من ذلك أن يراد [illegible] عندما ينطقها النبي - علي بن أبي طالب»

فما تطلبه الآيات هو اجتماع الفريقين [illegible] بحضور جماهير الفريقين رجالا ونساء وأطفالا [illegible] الكاذب منهما

ويؤكد أن هذه المباهلة لم تتم أن وفد نجران [illegible] لم يكن معهم أحد من النساء والأبناء

★ ★ ★

وإن هذه المباهلة هي سبيل من سبل المناظرة والمحاجة [illegible] وهل البحث [illegible] الآيات [illegible] قصرها على النبي [illegible] تشريع إسلامي [illegible] عليه وسلم [illegible] الإمام ابن عابدين [١١٩٨ - ١٢٥٢هـ ١٧٨٤ - ١٨٣٦م] أن المباهلة بمعنى الملاعنة مشروعة في زماننا.. ولذلك، فمن المشروع [illegible] أن تكون المباهلة من [illegible] آليات المناظرة والمحاجة مع المخالفين [illegible] إلى أن تتم المناظرة [illegible] القرناء المتخصصين [illegible] كل منهم من

بالحجج والبراهين والبينات ثم يبتهلون الى الله سبحانه وتعالى أن تحق
اللعنة على الكاذبين

ولما كان التشريع الإسلامي قد سبق العهد والعقد من جهة من ... علماء الإسلام وبين نفر من أهل الكتاب فلا تحصرني ولكنه لا يحسب ... الدعوة أو ... تحدث عنها هذه المناظرات صورة المدافعة التي تريد بيان هذه الآيات من القرآن الكريم والله أعلم



# ٦ في العدل مع الآخر الديني

وجوههم إلى المشرق ثم كتب لهم - وكل من يتدين بالنصرانية - عهداً لا تزال نصوصه [illegible] غير مسبوقة ولا ملحوقة، من عهود حقوق الإنسان والمواثيق ويكفي أن نقرأ فيه: "لنجران وحاشيتها وسائر من ينتحل دين النصرانية في أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم، أن أحمي جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وصلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح [illegible] وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي، لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم".

نعم، تلك هي سنة الإسلام في العدل مع الآخرين والمخالفين في الاعتقاد الديني.

لم يرفض الانحرافات والتحريفات العقدية التي أصابت تلك الديانات وترك حسابها إلى الله - سبحانه وتعالى - يوم الدين.

وبعدل وإنصاف وبر مع المخالفين لهذه الديانات في الدولة والسياسة والاجتماع والمعاملات، وعلى طريق هذه السنة سارت الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية عبر تاريخ تحرير الفتوحات الإسلامية؛ فظلت النصرانية الشرقية من [illegible] الديني والحضاري الروحاني. وترك هؤلاء النصارى أحراراً في التدين بالعقائد التي رفضها ويرفضها الإسلام، وعلى امتداد تاريخ الإسلام لم يحدث إكراه على الدخول في الإسلام، وإنما دخل الناس في الإسلام بالأسوة والحوار بالتي هي أحسن، وذلك وفقاً للمنهاج الذي سنه القرآن الكريم.



# ٧ وشهد شاهد من أهلها

هذه شهادات كثيرة [illegible] منصفين غربيين تقطع بأن الفتوحات الإسلامية قد كانت فتوحات تحرير للشرق من الاستعمار الغربي (الإغريقي والروماني) الذي استمر عشرة قرون من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٤ ق م] في الشرق [illegible] وحتى هرقل [٦١٠ - ٦٤١م] [illegible] وبيان أن هذه الفتوحات الإسلامية [illegible] حررت الأرض [illegible] وحررت الضمائر وتركت الناس أحرارًا وما يدينون «لا إكراه في الدين» [البقرة: ٢٥٦]

■ ومن هذه الشهادات النصرانية شهادة المستشرق الإنجليزي العلامة سير «توماس أرنولد» [١٨٦٤ - ١٩٣٠م] التي يقول فيها:

«إنه من الحق أن نقول إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلا في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة، وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع ظروف محلية أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح».

ونحن عندما نقرأ هذه الشهادة لابد أن نتذكر أن التسامح الأوروبي الحديث إنما كان ولا يزال تسامحا مع الذات أكثر منه مع الآخر، وأنه قد قام على أنقاض الدين - في ظل العلمانية - بينما التسامح الإسلامي مع الآخر والمخالف قد تم مع كل ألوان الآخر الديني - حتى المتدينين بالديانات الوضعية - وأن هذا التسامح الإسلامي إنما هو ثمرة تدين الإسلام الذي يعترف بكل الديانات، وليس على أنقاض الدين.

■ وغير «توماس أرنولد» يشهد على سماحة الإسلام المستشرق الألماني الحجة «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) الذي قال: «لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»

■ وقد أيد هذه الحقيقة المؤرخ القبطي يعقوب نخلة روفيلة [١٨٤٧-١٩٠٥م] الذي شهد في كتابه (تاريخ الأمة القبطية) على أن عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ - ٤٣ هـ / ٥٧٤ - ٦٦٤م] قد استعان في حكم مصر بالعقلاء من القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلا منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم.

● كذلك شهد المؤرخ - المعاصر - الدكتور جاك تاجر [١٣٣٦ - ١٣٧١هـ / ١٩١٨ - ١٩٥٢م] على التحرير الإسلامي لمصر وشعبها فقال: "لقد استقبل القبط العرب كمحررين بعد ... ، وخففوا عنهم الضرائب، ولقد ساعدت الضريبة الأقباط على دخولهم الإسلام ... في المجموعة الإسلامية تخفيض عبء الضرائب. أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية، فقد يسر لهم العرب سبيل كسب العيش، إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة".

تلك شهادات من أهلها، وهي مجرد نماذج، فهل يعقل أن نصدق أقباط المهاجر الذين أصبحوا خدماً للمخططات المعادية لمصر والشرق، ونكذب ما هو مبين في حياة الإنسان؟

إن الذين يتكلمون عن الحديث عن حقوق المواطنة عليهم أن يعلموا:

١- أن الإسلام هو الذي عرف المساواة في الحقوق لتسوية المواطنة، فقد نص عهد رسول الله ﷺ لنصارى نجران على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وعليهم، ثم لم تعرف أوروبا حقوق المواطنة إلا بعد ... وعلى أنقاض الدين ... في ظل العلمانية، ... الإسلام وشريعته حتى يتمتع المواطنون بحقوقهم في ظل الإسلام.

٢- أن لكل حقوق واجبات، فالمطالبة بحقوق المواطنة تستلزم الولاء للوطن والانتماء إلى حضارته، لأن هذا الوطن هو ... فعلينا أن نحافظ عليه، لن يكون هناك مجالات للتمتع بأية حقوق، فموالاة الأعداء تسقط كل حقوق المواطنة عن هؤلاء الذين يقترفون هذا الإثم العظيم.



# ٨ عقد الذمة

[illegible] في [illegible] العربية [illegible] [illegible] والأمان [illegible]
وفي القرآن الكريم: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة﴾ [التوبة: ٨]

وفي المصطلح الشرعي الإسلامي هي وصف [illegible] [illegible]
ولها عليه.

وأهل الذمة – في الفقه والتاريخ الإسلاميين – هم [illegible] [illegible]
الإسلامية، من مواطني دار الإسلام، الذين [illegible] عقد وعهد [illegible]
[illegible] علاقتهم بالدولة الإسلامية [illegible]

والأمر الذي استدعى وجود هذا النظام في المجتمع الإسلامي هو [illegible]
الإسلامية التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام
[illegible] [illegible] [البقرة: ٢٥٦] [illegible]
[illegible] ١٢٩ [illegible] [الكافرون: ٦]
[illegible] الإسلامية [illegible] [illegible]
[illegible]

ولقد شمل عقد الذمة كل أهل الكتاب [illegible] اليهود [illegible] [illegible]
شبهة كتاب، أو قيل إنه قد كانت لهم كتب سماوية ثم اندثرت.. فدخل في أهل
الذمة المجوس والصابئة وأهل الديانات الوضعية، غير السماوية في شرقي آسيا
[illegible] المالكية [illegible] [illegible] الأوزاعي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وعقده

وعلة المغايرة، التي اقتضت عقد الذمة، في رأي جمهور [illegible]
[illegible] هي [illegible] المسلمين دون سواهم، بفريضة الجهاد، وتأمين
[illegible] الذمة الذين لم يفرض عليهم الجهاد يومئذ، لكونه عقيدة

[illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

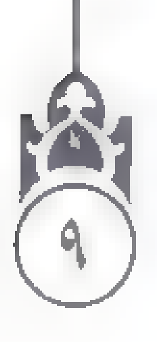
[illegible]

[illegible]

وفي القضاء والفصل في المنازعات، كان لأهل الذمة حقوق التحاكم إلى محاكمهم الخاصة في قضايا شرائعهم الخاصة مع حق التحاكم فيها إن أرادوا - إلى شريعة الإسلام وقضائه. [illegible] الشرعية فكان الفصل فيها لقضاء الدولة الإسلامية الموحد.

وبعد شهد تاريخ الحضارة الإسلامية فترات تعرض فيها أهل الذمة لألوان من الاضطهاد، ولكن [illegible] على هذه الفترات عموم الاضطهاد [illegible] معهم كما في عهد المتوكل العباسي [٢٣٢ – ٢٤٧هـ = ٨٤٦ – ٨٦١م] حتى اضطهد الشيعة والمعتزلة بأكثر مما اضطهد به أهل الكتاب. وفي عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي [٣٧٥ – ٤١١هـ = ٩٨٥ – ١٠٢١م] الذي [illegible] لأهل السنة، بينما تراجع سريعًا عن اضطهاده لأهل الكتاب. وفي فترات الغزو الخارجي والدسائس الأجنبية من قوى [illegible] الإسلامية تعرض أهل الذمة لألوان من التحيز والاضطهاد، [illegible] منهم، [illegible] والشبهات على هذه [illegible] الاستعمار الغربي الحديث.

ومع نمو وعموم [illegible] وتعميم الثقافة التي وحدت كل [illegible] على أرض الإسلام في اللغة و[illegible] الحضارة العربية الإسلامية رباطًا توحيديًا للمجتمع [illegible] في ديار الإسلام أمة واحدة بالمعنى الحضاري والقومي. ولأنها [illegible] عوامل مغايرة [illegible] المجتمع في [illegible] مسؤولية [illegible] وحماية الوطن الأمر الذي أدى إلى [illegible] وحلول مساواة في المواطنة محل نظام [illegible] ولقد [illegible] الاجتهادات الإسلامية [illegible] هذا التطور الذي شهده الواقع الإسلامي الحديث.



# ٩ الحكومات غير الشرعية.. والأقليات

في ظل حكم الدولة الفاطمية [٢٩٧ – ٥٦٧ هـ / ٩٠٩ – ١١٧١م] [illegible] والرضا [illegible] الأطباء [illegible]

[illegible] المصري قد ابتدع وأبدع ألوانا من المقاومة لهذه التحالف غير [illegible]

[illegible] منهم الخلفاء الفاطميون [illegible] على منبر المسجد ليقرأ [illegible] [٣٤٤ – ٣٨٦هـ / ٩٥٥ – ٩٩٦م] عندما يصعد المنبر ليخطب [illegible]

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة

[illegible] وتولى [illegible]

[illegible] وعمر [illegible] الحسين بن [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه [illegible]

وقل بثلاثة [illegible] وعطا ما سواهم فهو عطل

[illegible] وروح القدس فصل

[illegible] الحاكم [illegible] [٣٨٦ - ٤١١هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١م] [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى أنه هدم كنيسة [illegible] على [illegible] الإسلام

[illegible]

[illegible]

[illegible] أغلبية [illegible]

الفاطمية حتى سقوط هذه الدولة [illegible] صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ /

١١٣٧ - ١١٩٣م] حكم [illegible]

الصديق ولعمر من [illegible]

الشيعة الفاطميين [illegible]

[illegible]

الله سبحانه وتعالى [illegible]

[illegible] [الأنفال: ٢٥].

[illegible]

[illegible] ولا تنحصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأقليات [illegible]

[illegible]

الحكم [illegible]

وفي ظل هيمنة الخارج الاستعماري كثير من تلك الحكومات تفتقد للشرعية وتستند الأجنبية إلى الاستعانة برضى الخارج وحمايته وكذلك بحسم الأشياء

فتحل بها [illegible] برضى [illegible] وتبعد شرعيته عن العلاقة بين السلطان وبين الأغلبية من رعيته [illegible] الأخيار [illegible] كان دعوة القرآن [illegible] الأمة [illegible] متغلبين على رغبة [illegible] في الفكر [illegible] وصدق الله العظيم [illegible] وأولي الأمر منكم [النساء ٥٩] فكلمة منكم [illegible] أن يوصف [illegible] خصوص [illegible] الحديث [illegible] الصحيح

نعم [illegible] حقوق الأمة [illegible] على هوية الأمة وحقوقها



# ١٠ اللعب بورقة الأقليات (١)

منذ بدايات الغزوة [illegible] العام

[illegible] ١١٦٩ - ١٨٢١م على مصر ١٢١٣هـ

١٧٩٨م) كان الإعلان عن مخطط العمل على استخدام [illegible]

لهيمنة الاستعمارية على بلادنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سنة ١٧٩٩م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كان ينتظر [illegible]

[illegible] حضارته المسيحية، وذلك بقدمهم إلى قلب الوطن العربي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويقيمون الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى وبعد معركة هرمجدون التي يبيدون فيها المسلمين.

وعندما هزم المصريون حملة بونابرت وتبددت أحلامه وأصبحت العمدة في المشروع الاستعماري الغربي [illegible] إلى الاستعمار الإنجليزي، وتولت إنجلترا رعاية هذه الشراكة [illegible] اليهودية ضد العرب والمسلمين.

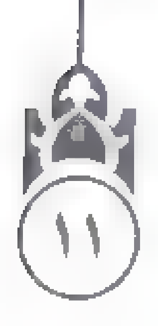
وفي مواجهة مشروع مصر محمد علي [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ ١٧٧١ - ١٨٤٩م] لتجديد شباب الشرق والنهوض من الضعف [illegible] دون تنفيذ مخططات الاستعمار الغربي [illegible] تسمح بزرع اليهود في فلسطين، لإعاقة المشروع النهضوي لمحمد علي [illegible] وطلب «بالمرستون» ([illegible] - ١٨٦٥م) [illegible] سنة ١٨٤٠م من سفيرها في الآستانة [illegible] والأعراض التي [illegible]

ولم تخرج فرنسا الاستعمارية من المشهد [illegible]

[illegible]

وهكذا كانت الشراكة الاستعمارية الصهيونية والأصابع اليهودية حاضرة وفاعلة، دائمًا وأبدًا في كل هذه المراحل لتنفيذ هذا المخطط الاستعماري [illegible] في بلاد العربية والإسلامية [illegible] الصهيوني في هذا المخطط [illegible] تجسيد الحلم الصهيوني في

لكن الإسرائيلي سنة ١٩٤٨م فرأيت الكيان الصهيوني تضع مخططات
لتفتيت الشرق العربي والإسلامي بواسطة الأقليات الدينية والمذهبية والقومية،
[illegible] هذا [illegible] هو [illegible] مشروع الأقليات [illegible] في [illegible]
السياسي [illegible] [illegible] [illegible] الكيان الصهيوني
الذي لا [illegible] ولا يستقر في ظل [illegible] العربية والجامعة الإسلامية. لقد
[illegible] [illegible] الصهيوني [illegible] العربية الإسلامية
[illegible] ضد العروبة والإسلام [illegible] هذه الأقليات [illegible]
الأسلامية [illegible] العربية [illegible] مشروع [illegible] الغربي [illegible]



# ١١

# اللعب بورقة الأقليات (٢)

ولقد تحولت هذه المخططات الاستعمارية الصهيونية إلى الممارسة والتطبيق على أيدي ديفيد بن جوريون (١٨٨٦ - ١٩٧٣م) وموشي شاريت (١٨٩٤ - ١٩٦٥م) وموشي ديان [illegible] في حقبة خمسينيات القرن العشرين [illegible] [illegible] روية في [illegible] وخطوات إلى [illegible] [illegible] وكما [illegible] في مذكراته عن [illegible] [illegible] والأقليات في [illegible] [illegible]

ولا [illegible] [illegible] الانعزالية للأقليات في العالم العربي

و[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الأقليات [illegible] [illegible] وتوجيهها نحو [illegible] والاستقلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تحرير الأقليات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المصرية على المجتمع [illegible]

وفي مرحلة [illegible] [illegible] القرن العشرين ورغم [illegible] [illegible] و[illegible] وتطبيع العلاقات [illegible] [illegible] [illegible] الإسرائيلية سنة ١٩٧٩م نجد أن هذا المخطط التفتيتي لعالمنا الإسلامي، بواسطة الأقليات [illegible] [illegible] الاستعمارية الصهيونية، التي لا تتأثر بالمتغيرات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] استمرت «بالسلام» وتحسين العلاقات!

ففي المحاضرة التي أعدها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٨١م والتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إسرائيل تصل بمجالها الحيوي إلى أطراف الاتحاد السوفيتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم الإسلامي [illegible] الأقليات على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible]

وفي [illegible] [illegible] [illegible] القرن العشرين [illegible] [illegible] الصهيونية العالمية» هذا المشروع التفتيتي تحت عنوان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتنشره في مجلتها الفصلية «كيفونيم» [illegible] [illegible] في عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م - وفي ثنايا هذا المخطط الاستراتيجي، تتحدث عن [illegible] [illegible] حققتها [illegible] في لبنان [illegible] الحرب الأهلية [illegible] ١٩٧٥ - ١٩٨٩م

[illegible] الصهيونية العالمية [illegible] العالم العربي بأسره [illegible]

[illegible]

[illegible] من سوريا [illegible] على إسرائيل [illegible]

هو أكثر أهمية من تفتيت سوريا

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] إلا بمثل هذا التفكيك، [illegible] ستراتيجي، وإذا لم يحدث [illegible]

[illegible] العالم العربي وخاصة في العراق



# ١٢ اللعب بورقة الأقليات (٣)

في ٢٠ ... سنة ١٩٩٢م [illegible] ... إسرائيلي [illegible] ... والاعتبارات الكامنة وراءه.

[illegible]

[illegible] ... وخاصة في أمريكا وكندا واستراليا ... [illegible]

[illegible] ... في أكتوبر ١٩٩٩م [illegible] ... في العالم الإسلامي ... وقد ... لآليات إيقاع العقوبات الأمريكية على الدول التي لا ترضى عنها أمريكا ... [illegible]

[illegible] ... يهودي ... هو «مايكل هورويتز Michael Horowit» في ٥ يوليو سنة ١٩٩٥م، ثم ... [illegible] ... والكنائس ... [illegible]

و«المخططون الجدد» لتفضي هذه الحملة – الموجهة بالأساس إلى العالم الإسلامي

إلى قانون «الحرب والعقاب» كما أسماه بحق الكاتب «سمير مرقس»

[illegible]

الناحية السياسية أيضاً

[illegible] الأمريكي [illegible] الاقتصادي في إذكاء [illegible] الأمريكية الموجهة [illegible] لتمييز الطائفي، لا يجد واقع اجتماعي يمزقه «ثراء الأقلية» و«حرمان الأغلبية» لا حباً في سواد عيون الأمة وإنما لتأجيج الصراع الطبقي ذي الطابع الطائفي تكراراً للتجربة التي [illegible] الأقلية المارونية [illegible] على نحو غير مفهوم [illegible] الطبيعة ومشروعة [illegible] في بعض البلاد [illegible] الإسلامي [illegible] هذه [illegible] حتى [illegible] على [illegible]



# ١٣ اللعب بورقة الأقليات (٤)

وإذا كان هذا التمييز الاقتصادي لأقباط مصر [illegible] لعقلاء منهم حتى يقول الأنبا موسى [illegible] في الكنيسة [illegible] المصرية وهو من عقلاء وحكماء هذه الكنيسة [illegible] [illegible] المصرية فهم أطباء وصيادلة [illegible] [illegible] في [illegible] الأعمال [illegible] أكثر من [illegible] في مصر [illegible] الاقتصادية والاجتماعية المستقرة [illegible] علمانية تقول إن الأقلية المصرية في مصر [illegible] في السكان عن ٦ / وبتى [illegible] [١٣٣٤ - ١٤١٣هـ ١٩١١ - ١٩٩٦م] [illegible] في مصر [illegible] ٣٥ / و٤٠ / [illegible]

٢٢٥ / من شركات [illegible] ١٩١٤ و[illegible] ١٩٩٥ [illegible] [illegible] الأمريكية

و٢٠ / من شركات المقاولات في مصر

و٥٠ / من [illegible] الإسكندرية

و٦٠ / من الصيدليات

و٤٥ / من [illegible] لعيادات الخاصة

و٣٥ / من عضوية غرفة التجارة الأمريكية وغرفة [illegible]

و٦٠ / من عضوية غرفة التجارة الفرنسية [illegible] رجال الأعمال المصريين [illegible]

و٢٠ / من رجال الأعمال المصريين

و٢٠ / من وظائف المديرين بقطاع النشاط الاقتصادي في مصر

وأكثر من ٣٠٪ من [illegible] [illegible] [illegible] والأسر من [illegible]

و٩ .١٥٪ من وظائف [illegible] [illegible]

و٢٥٪ من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] والمحامين

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الأمريكي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] والنشرات، داعية إلى

تحرير هذه الأمة من [illegible] [illegible] الإسلام

هذا هو [illegible] الاستعماري في [illegible] [illegible]

على هذه [illegible] [illegible] على الأمة [illegible] في مصر [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

وإن كان [illegible] [illegible] [illegible] والنزعة الطائفية الانعزالية التي

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] على اختلاف

[illegible] [illegible] في مواجهة هذه

[illegible] [illegible]

١ – حل المشكلات [illegible] [illegible] [illegible]
الأمة، وباعتبار مشكلاتهم جزءًا من مشكلات الأمة

٢ – إدارة حوار داخلي بين [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الريبة [illegible] [illegible]
كثيرون وهم المسيئون للأغلبية [illegible] [illegible]
الفتنة الطائفية [illegible] [illegible]
وقطع الطريق على العوامل [illegible] [illegible] الأطراف

٣ - [illegible]

[illegible] تصدر عن العامة والجماهير [illegible] [illegible]

لاولى بالاتباع ، وليس تصيد الاخطاء

وعلينا ان [illegible] ١٨٠١م [illegible] لنصراني [illegible] الأمة، وعدم التعرض لهم، وفي [illegible] واحاديث نبوية، والاعتذار عنهم بان [illegible] اعراضهم واموالهم، كما قرنت فرمانا [illegible] الاقباط والوصية بهم

[illegible]

[illegible]



# ١٤ اللعب بورقة الأقليات (٥)

[illegible]

[illegible] يتم الحديث عنهما لتحقيق [illegible]

**أولهما** [illegible]

**وثانيهما** [illegible]

[illegible] انه هو الحل الذي [illegible] امة واحدة، عبر هذا التاريخ [illegible]

وبما كنا قد سبق وانتقدنا [illegible] كتبنا فإننا نكتفي في هذا المقام [illegible] «المارق»، وليس «الحل» لما يسمى [illegible]

تستبعد المرجعية الإسلامية [illegible] هي هوية الأمة [illegible]
وقطاعات واسعة من [illegible] المرجعية الإسلامية [illegible]
في الحقيقة [illegible]
على [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لرأي الأغلبية في [illegible]
الأقليات وحقوقهم [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] هذه الأمة [illegible]
هذه الأرض [illegible] هذه الأمة [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible] على
[illegible]
[illegible] الباب أيضا أمام كل أبناء الأمة، على
اختلاف مللهم ونحلهم [illegible]
كل الأدوار [illegible]
هذه الأمة [illegible] المرجعية الإسلامية
[illegible]
[illegible] الأمة [illegible] على [illegible] واحد [illegible]
[illegible]

والأزهر المصري ونصه فقه الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠م] فقهه وضعت بالنسبة لكل المصريين لا يمكن أن يتقدم عليه فقه مستورد الى جانب عربي وقد ظهر كذلك المصريين وكتب الفقه مع فقه أبي حنيفة [٨٠ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م] في العراق وفقه الإمام مالك [٩٣ - ١٧٩هـ = ٧١٢ - ٧٩٥م] في المغرب العربي [illegible] وطبيعة المصريين [illegible] لا يمكن أن تقبل [illegible] الروح [illegible] التي اصطبغت الشخصية المصرية [illegible] على فقه الليث بن سعد [٩٤ - ١٧٥هـ = ٧١٣ - ٧٩١م] الذي اشتهر [illegible] [illegible] هو من علامة الدلالة



# ١٥ اللعب بورقة الأقليات (٦)

بل إن هذه العلمانية ذات النشأة الأوربية قد تحولت إلى [illegible]

[illegible] حتى [illegible] [illegible]

[illegible]

الدين ويشهاده القس الألماني – عالم الاجتماع – الدكتور [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنساني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شكل عام مسحة الدولة، وليست الحقيقة هي التي [illegible]

تمنح الحرية الدينية

ولقد قدمت العلمانية الحداثية [illegible]

[illegible] لكن وبعد تلاشي المسيحية في أوربا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما بعد الحداثة فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة، بعد أن [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٨٤٤ - ١٩٠٠م] [illegible]

الغربي [illegible]

لا يعرف [illegible] [١٨٦٤ -

١٩٢٠م] [illegible] لهم

[illegible]

[illegible] على [illegible] الأوربي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الحرب [illegible]
وهذا «المارق» الذي [illegible] فيه العرب [illegible]
رفضها «لكاس السم» التي تجرعتها المصريات [illegible]
[illegible]

وفي هذا الإطار، علينا أن نتذكر ونذكر بالكلمات [illegible] «جوامع [illegible]» [illegible]

- [illegible] الكنيسة الأرثوذكسية، التي [illegible] نعيش في ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» [illegible] مصر تجلب القوانين من الخارج [illegible] ما في الإسلام من قوانين منصفة [illegible] الإسلام؟

ولقد [illegible] الإسلامي لمشكلات الأسرة المسيحية – [illegible] «الخلع» – وقال – رغم معارضات متعصبة ترفض «الخلع» لا لشيء إلا لمصدره الإسلامي [illegible] الخلع مبدأ موجود منذ القديم في الشريعة الإسلامية [illegible] [illegible] الخلع يسمح للمرأة، مسيحية كانت أو مسلمة، أن تتخلص



# ١٦ اللعب بورقة الأقليات (٧)

في الحديث عن مقومات الوحدة الوطنية في بلادنا [illegible] أن نعرض [illegible]
[illegible] على [illegible] سنذكر كلمات القائد الوطني مكرم عبيد
[١٣٠٧ - ١٣٨٠هـ ١٨٨٩ - ١٩٦١م] التي [illegible] نحن مسيحيين
وطنًا ونصارى [illegible] اللهم اجعلنا نحن المسلمين [illegible] وللوطن أنصارًا [illegible]
[illegible] نحن نصارى [illegible] مسلمين

● وعند [illegible] هذه الحقيقة [illegible] الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق السنهوري باشا [١٣١٣ - ١٣٩١هـ ١٨٩٥ - ١٩٧١م] عندما
تحدث عن [illegible] الإسلام وشريعته [illegible]
مقومات الوحدة للأمة جمعاء، فقال [illegible] الإسلام دين ومدنية والمدنية
الإسلامية لا تعني مجتمعًا من المسلمين فقط وإنما تعني مجتمعًا [illegible]
من المدنية [illegible] [illegible] المشترك [illegible] جميع
الطوائف الدينية التي عاشت وعملت معًا جنبًا إلى جنب تحت راية الإسلام
[illegible] تراث مشترك لجميع [illegible] الإسلامي [illegible]
الإسلامية هي [illegible] للمسلمين والمسيحيين [illegible] من المقيمين في
الشرق [illegible] الجميع [illegible] وكل [illegible] [illegible]
والشريعة الإسلامية لا تعني الاقتصار على كونها [illegible] على
المسلمين وحدهم في العصر [illegible] على غير المسلمين [illegible]
[illegible] غير المسلمين على [illegible] عقائدهم [illegible] حركة
[illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] على أساس لا [illegible] هذه [illegible]
[illegible] في هذه الحركة [illegible] المسلمين [illegible] من [illegible]
غير المسلمين [illegible] و[illegible] الشريعة
الإسلامية [illegible] الأخرى [illegible] هذه الشرائع

[illegible]

لاوروبيين والعربيين [illegible]

في مثلا [illegible]

[illegible]

■ [illegible] ١٢١ [illegible] ١٣٢هـ

١٨٥٤ [illegible] ١٩٠٢ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

[illegible]

لانه والرغبة [illegible]

الاحتلال في امبراطه [illegible]

والحضارية لشعوب الأمة الإسلامية. هذه الوحدة التي تواجه بها مختلف الغوايات وجميع التحديات.

وعلينا أن نذكر [illegible] في هذا المجال [illegible] الإسلام رحمة الله للعالمين [illegible] ومحرر [illegible] هذه الأمة [illegible] لغير المسلمين أن يكونوا مع المسلمين أمة واحدة [illegible] والأسود [illegible] الأمة [illegible] المسلمين وعليهم [illegible] على المسلمين [illegible] حتى يكونوا شركاء [illegible] الإسلام [illegible]

ذلك هو دستور العدل والإنصاف لوحدة الأمة، مع كل الحقوق والحريات في التنوع الديني في ظل الولاء والانتماء لحضارتنا المشتركة وبوحدة حضارة الإسلام



# ١٧ اللعب بورقة الأقليات (٨)

وإذا جاز لنا، في ختام هذه الدراسة، أن نرشح [illegible] التي يجب أن تأتلف، لتدير الحوار الموضوعي حول مشكلات الأقليات والتحديات التي تواجه الأمة بسبب استغلال الغرب الاستعماري لهذه المشكلات [illegible] لنا أن نرشح «النقاط الساخنة»، التي يجب أن تتصدر جدول أعمال هذا الحوار، فإننا نرشح:

أولاً: ضرورة استبعاد الأوهام التي تروجها قطاعات من أقباط المهجر، تلك التي سقطت في شباك الغواية الصهيونية الغربية، والتي تزعم أن العروبة والإسلام طارئان على الشرق، ويجب تحرير [illegible] ولا يعني أن تكون «امتيازات للأقدمية الدينية» فدين الله واحد وتعدديه وتوالي [illegible] الشرائع والنبوات والرسالات التي هي معالم على طريق الوصول إلى [illegible] فالمسلمون العرب [illegible] والمسلمون المصريون هم مصريون أي قبط أسلموا وليسوا مهاجرين من شبه الجزيرة العربية في مصر [illegible] الذين يزعمون أن المسلمين في الشرق [illegible] الذي [illegible] كتب [illegible] عن المسلمين [illegible]

■ إن كل سكان شبه الجزيرة العربية في عهد الخلافة الراشدة [illegible] عصر الفتوحات كان عددهم ١٠٠٠٠٠٠ نسمة فقط بينما كان عدد سكان مصر والشام والعراق وفارس وحدها - أي باستثناء المغرب - ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ نسمة فحتى لو هاجر كل سكان شبه الجزيرة العربية [illegible] البلاد التي

[illegible]

[illegible]

[illegible] واحدة على كل الدول [illegible]

[illegible]

وثانيا [illegible]

[illegible]

وهناك [illegible] كان من غير المتصور أن تفرض الأقلية المسلمة على الأغلبية منهاجها ومذهبها في الدولة [illegible] كأن يسعى المسلمون في فرنسا مثلا بملايينهم الخمسة إلى فرض الدولة الإسلامية وشريعتها على الأغلبية المسيحية للشعب الفرنسي، وأن يتطلعوا [illegible] على التوجه العلماني للأغلبية [illegible] مع كثير من [illegible] في [illegible] في هوية الدولة [illegible] الديمقراطي [illegible] في خيار الأغلبية [illegible] في هذه الدول [illegible] التي تكون مسيحية مع الأغلبية المسيحية، وإسلامية مع الأغلبية الإسلامية [illegible] هويتها علمانية كانت أو إسلامية على النحو الذي [illegible] للأقليات في حرية الاعتقاد الديني وإقامة الشعائر وفرائض الدين.

[illegible] الإسلامية في البلاد العلمانية، مطالبة باحترام القانون الوضعي بشرط أن يراعي هذا القانون حريتها في الاعتقاد الإسلامي وإقامة الفرائض الإسلامية ومراعاة الحلال والحرام الديني في الأحوال الشخصية والعلاقات الأسرية، وعدم التجريح لمقدساتها.

والأقليات غير المسلمة في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة [illegible] باحترام القوانين وفقه الشريعة الإسلامية [illegible] وأن هذه القوانين [illegible] المصلحة العامة المشتركة والحال [illegible] الإسلامي، الذي لا [illegible] له ولا [illegible] في النصرانية [illegible] القانون الغربي [illegible] الذي جاءنا في ركاب الغزاة والمستعمرين [illegible] الإسلامي هو قانون [illegible] وقومي [illegible] لغير المسلمين [illegible] ضرورة مراعاة ألا يتعارض [illegible] هذا القانون مع [illegible] ديني [illegible] لغير المسلمين.

بهذه القضايا الأكثر حساسية والأكثر عرضة للاستغلال [illegible] الحوار بين الحكماء.

وإذا كانت أوراق الأقليات قد تحولت [illegible] على يد الهيمنة الغربية [illegible] لتنوع في إطار الوحدة إلى [illegible] فإن العقلاء والحكماء من مختلف الفرقاء، يجب عليهم إنقاذ الأديان من هذا الاستغلال الاستعماري، وإنقاذ الأقليات من هذا الذي تصنعه الغواية والخيانة بأقلية [illegible] [illegible] حريتها على الأغلبيات الساحقة من أبناء [illegible].

[illegible] العصر [illegible] السودان في [illegible]

الحروب الاستعمارية [illegible]

[illegible] الصهيوني [illegible]

[illegible]

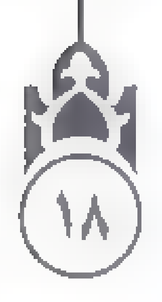
[illegible]

[illegible]

ونحن [illegible] الصهيوني [illegible]

التي تعلمت منه الكثير من الأمم والحضارات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



# ١٨ قانون الاحتكاك بين الحضارات

[illegible] الاتصال أو الاحتكاك الحضاري بين مختلف الحضارات والثقافات، في العصر الذي نعيش فيه. لكن هذا الاحتكاك الحضاري [illegible] قديم، وليس وليد عصرنا الحديث أو واقعنا المعاصر

والذين يتتبعون موجات العلاقات والاحتكاكات بين الحضارات عبر التاريخ المدون للإنسانية [illegible] والاحتكاكات [illegible] بين هذه الحضارات والثقافات [illegible] الحضاري» والتمايز [illegible] هذه الثقافات والحضارات

فالإغريق انفتحوا على المصريين القدماء [illegible] «العقل» دون أن يتجاوزها إلى عالم الروح [illegible] الإغريق [illegible] عقائد المصريين القدماء في الروح والبعث [illegible]

والمسلمون انفتحوا على الحضارة الهندية لكنهم أخذوا عن الهنود [illegible] والحساب، دون الفلسفات والعقائد والأفكار. وكذلك صنعوا في [illegible] على الفرس عندما أخذوا عنهم الترتيب الإداري، ورفضوا [illegible] مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم الدينية. وعن الرومان [illegible] تدوين الدواوين ولم يأخذوا الفكر الروماني. وكذلك كان الحال [illegible] على تراث الإغريق، فلقد أخذ المسلمون العلوم التجريبية [illegible]

وأعملوا النظر في إلهيات اليونان ... وأخضعوا المنطق ... ومن ثم ترجمتهم للآداب الإغريقية؛ لما حملت من أساطير وثنيتهم وما جسدته من روح وثنية في ذلك التراث.

وبالتالي ... فعلماء النهضة الأوربية تتلمذوا على تراثنا الإسلامي فلقد أخذوا العلوم التجريبية التي صاغها [illegible] وأخذوا المنهج التجريبي في الملاحظة والاستقراء وهو الذي عدّه المسلمون بديلاً للقياس الأرسطي. لكن الأوربيين لم يأخذوا نموذج الثقافي الإسلامي بل قد أحيوا النموذج الإغريقي والروماني مع [illegible] العلوم الطبيعية والمنهج التجريبي فجعلوا ثقافتهم امتداداً متطوراً للإغريق والرومان، ولم يقفوا من نموذجنا الثقافي موقف التبعية أو التقليد والمحاكاة.

بل لقد كان تعامل النهضة الأوربية مع فيلسوفنا الإسلامي ابن رشد نموذجًا لانتقاء هذه النقاط التي [illegible] فأخذوا من ابن رشد الشارح لأرسطو، وأسموه «الرشدية اللاتينية» لأن هذه بضاعتهم ردت إليهم ورفضوا - بل أدانوا - ابن رشد «الموفق بين الحكمة والشريعة» و«المتكلم الذي قام العقيدة الدينية على العقلانية المؤمنة» و«الفقيه [illegible] القاضي بالشريعة الإسلامية» لأن هذا نموذج للثقافي الإسلامي [illegible] «الرشدية الإسلامية» - كان مغايرًا للنموذج الثقافي [illegible] للرشدية اللاتينية [illegible] باللاهوت، وانتهت [illegible] على [illegible] في شعار فلسفة وفلاسفة التنوير.

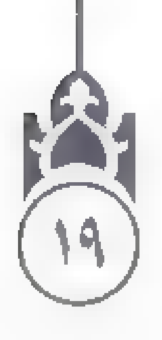
بل إن بواكير نهضتنا الحديثة ... نهضة مصر في عهد محمد علي باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥هـ = ١٧٧٠ - ١٨٤٩م] قد حسبت أعلامها [illegible] في علاقة أدبيات الثقافة [illegible] بالآخر الثقافي ونموذجه.

فرفاعة الطهطاوي [١٢١٦ - ١٢٩٠هـ = ١٨٠١ - ١٨٧٣م] هو الذي دعا إلى التعلم على أوربا في «العلوم الحكمية العملية والمعارف البشرية المدنية التي لها مدخل في تقدم الوطنية [illegible] فهي علوم إسلامية [illegible] العربية ولم [illegible] كتبها [illegible] في خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة»

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible]



# ١٩ الوعي بالآخر شرط للوعي بالذات

قديما قال أسلافنا «والشيء يظهر حسنه الضد» وبضدها تتميز الأشياء. لذلك يستحيل علينا أن ندرك خصوصياتنا الثقافية والحضارية إذا نحن انغلقنا على تراثنا وحده، وانغلقنا دون سواها. فمعرفة «الآخر» الثقافي والحضاري شرط لإدراك تميز «الذات» الثقافية والحضارية عن هذا الآخر .. وبدون هذه النظرة «المعرفية» و«المقارنة» لا سبيل لإدراك [illegible] «الأسرار» [illegible] [illegible] لتفسير – ومن ثم الخصوصية – في الحضارات [illegible] الأخرى.

وعلى سبيل المثال: فجوهر الاعتقاد الإسلامي هو [illegible] الإلهية في أرقى مستويات «التنزيه» [illegible] [illegible] الإلهي هو وجود متميز ومغاير عن وجود [illegible] [illegible] والذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخليفة [illegible] [illegible] أن الله قد نفخ فيه من روحه [illegible] [illegible] [illegible] الأرض واستعمارها.

وهذه النظرة الفلسفية الإسلامية تجعل [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] حول الله، لا حول الطبيعة أو الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] الطبيعة أو [illegible] للإنسان. فالطبيعة هي مخلوقة لله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تسبح فيها لله، وإن كنا لا نفقه هذا التسبيح [illegible] [illegible] [illegible] لا بـ«القهر» وإنما بالإخاء والارتفاق.

كما أن هذه النظرة الإسلامية [illegible] لا تؤله الإنسان [illegible] ولا تتمحور [illegible] الإسلامية حوله لا تهمش هذا الإنسان لأنه [illegible] [illegible] مخلوق [illegible] أختاره الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من روحه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] كرمه الله وفضله على ملائكة المقربين.

وعدم تحول [illegible] حول الإنسان يعني عدم استقلاله عن الله دون أن يكون هناك خلط بين «الاستخلاف» وبين «الحلول» [illegible] وعدم استقلال الإنسان عن الله [illegible] وعبوديته [illegible] فهو [illegible] الأحقية [illegible] الاستبداد [illegible] هو الله [illegible] ويتعالى [illegible] لا [illegible]

وفي مقابل هذه [illegible] الإسلامية [illegible] في الفكر الغربي [illegible] فلسفة الحلول الإلهي في الإنسان [illegible] الله [illegible] حول الإنسان [illegible] وليس حول الله. فكانت شعارات [illegible] الغربي [illegible] الإنسان [illegible] هذا العالم [illegible] الإنسان.

[illegible] في الموقف الإسلامي [illegible] الإنسان [illegible] الكهانة والكهنوت [illegible] في الفكر الغربي ليكون فريق من بني الإنسان [illegible] الله [illegible] ولا يسألون عما يفعلون، ويملكون سلطان [illegible] لقد ابتلي الغرب بالكهانة والكهنوت [illegible] للإنسان، لا في الإطار الكنسي وحده [illegible] في فلسفات الغرب [illegible]

ففي مقابل مركزية [illegible] الإنسان [illegible] في الفكر الغربي [illegible] في الفكر الإسلامي [illegible] المركز هو «وحدة الله» [illegible] إلى عقيدة «وحدة الحقيقة ووحدة الحياة» على نحو [illegible] الاستخلاف [illegible] يحول دون علمنة الحياة والمعرفة والقيم في الثقافة الإسلامية [illegible] والأمانة التي حملها الإنسان [illegible] الإسلامية [illegible]



# ٢٠ الوعى بالذات والواقع المحيط

ولا [illegible] من الاستبداد [illegible] هو [illegible]

[illegible]

[illegible] الكريم [illegible] النبي [illegible]

[illegible]

[illegible] الآخرين [illegible]

[illegible] هؤلاء الآخرين.

■ [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

١ – [illegible]

٢ – وإقامة الحجة، بصدق [illegible] الإسلام [illegible] هؤلاء [illegible]

٣ – [illegible] الإسلام [illegible] هؤلاء الآخرين.

[illegible]

[illegible]

الإسلام.

■ وليس كالقرآن كتاب اعتمد [illegible]

[illegible] الشرك والوثنية والإلحاد [illegible]

[illegible] [الصافات: ٩٥ - ٩٦].

[illegible]

[illegible] الآخرين [illegible]

[illegible]

[illegible] [مريم: ٤١ - ٤٢].

■ وليس كالقرآن كتاب [illegible]

[illegible]

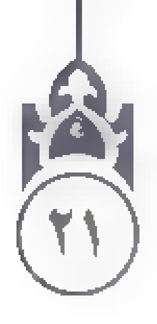
[illegible] [البقرة: ١١١] [illegible]

[illegible]

[illegible] [الأنعام: ١٤٨].

قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾ [الأحقاف: 4]

فالقرآن هو كتاب الشريعة الخاتمة والعقيدة [illegible]



# ٢١ الاهتمام بـ«بضاعة» الآخرين

[illegible] [الأنعام ٢٥] [illegible]

[illegible]

[illegible] [ص ٤]

[illegible] وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون [الجاثية ٢٤]

[illegible] [ص ٥]

[illegible]

[illegible] يضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا [illegible] [لقمان ٦] [illegible]

الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون [فصلت ٢٦]

فقد حسبوا [illegible] ولكنه [illegible]

[illegible] العراقي [illegible] الآخر [illegible]

[illegible] الفكري [illegible] الإسلامي في كل الأحيان في هذا [illegible] فكر الآخر [illegible] خارطة الواقع المعاصر فلم يعد فكر الآخر [illegible]

[illegible]

[illegible] على حد سواء

وإن كانت [illegible] الأفكار [illegible] الإسلام [illegible] الحجة على [illegible] عن [illegible] الآخرين عن [illegible] الآخر [illegible] الإسلامية على [illegible] الفكري على [illegible] الإسلام [illegible] هذه المرحلة [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين [رواه [illegible]]

وهؤلاء [illegible] على الإسلام [illegible] سواء [illegible] والأنثروبولوجيين [illegible] هم [illegible] القرآن الكريم [illegible] وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون [التوبة ١٢٢]



# ٢٢ الوسطية الإسلامية (١)

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾
[البقرة ١٤٣]

فالوسطية الإسلامية هي المنظار الذي بدونه لا نستطيع أن نبصر حقيقة الإسلام ومنهاجه في مختلف الميادين.

فالوسطية في علاقة الحاضر بالماضي تعني الجمع بين «الثوابت» و«المتغيرات»، والالتزام بالنص الذي هو وضع إلهي ثابت - مع الاستفادة بالفكر الديني، ومع تجاوز ما تجاوزه الواقع، والتحرر من الاجتهادات والتفسيرات التي تجاوزها التاريخ.

والوسطية في علاقة الذات الحضارية والثقافية بالآخر الحضاري والثقافي، تعني التمييز في الفكر الإنساني بين علوم المادة التي هي حقائق تثبت قوانينها ومواضعها، مشترك إنساني عام لكل البشرية، تقف الأمم والحضارات منها على قدم سواء [illegible] وبين علوم الحضارة والفلسفات والعلوم الإنسانية والآداب والفنون والقيم والأخلاق، ففي هذه المنظومات الثقافية تتمثل الخصوصيات التي تتمايز فيها وبها الأمم والحضارات.

والوسطية في العلاقة بين العقل والنقل تخرج الأمة من المعركة الوهمية التي شغلت غيرنا في التعقل والتدين [illegible] وربما ثقافته الحضارية، والعقل هو سبيل فقه النقل، كما أن النقل هو سبيل الإنسانية إلى إدراك العلم والمعرفة بما لا يستقل العقل بإدراكه، ما لا يستقل بإدراكه من نبأ الغيب ووحي السماء.

وهذه الوسطية تخرجنا من غلو الخصوصية الحرفية التي تنكر العقلانية المؤمنة، ومن غلو العقلانية الجاحدة للنقل، كما هو الحال في العقلانية

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] التنوع والاختلاف [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] العصرية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

وهذه الوسطية الإسلامية [illegible] للتنوع [illegible]

[illegible]

[illegible] في قول [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible] الإسلام هو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾ [الأعراف: [illegible]]

[illegible] هو أكثر المصطلحات تعبيرا عن [illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

التي تقوم على تغيير النفس وتربية الضمير وإعادة صياغة الشخصية بالإسلام هي حجر الزاوية في الحل لا تتجاوز الرؤية الصحيحة التي تستشرف [illegible] إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم [الرعد ١١]

إن الوسطية الإسلامية و[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية تحتم [illegible] الانقلاع الحضاري [illegible] عدم مواجهة التحدي الحضاري [illegible] [illegible] على [illegible] التخلف [illegible] العربية التي تحرص [illegible] هذا التخلف [illegible] لواقع [illegible]



# ٢٣ الوسطية الإسلامية (٢)

من المصطلحات التي [illegible]

[illegible] مصطلح «الوسطية» [illegible] على الرغم من [illegible] هذا المصطلح

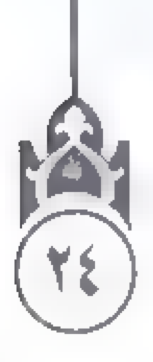
ومضمونه ومن الخطر الذي له في التصور والمنهاج الإسلامي.

ففي «الوسطية» بمعناها الإسلامي الخالص [illegible] والقسمة التي تعد بحق أخص ما يختص به منهاج الإسلام في الفكر [illegible] في [illegible] [illegible] أهم المميزات التي تميز هذا المنهاج الإسلامي [illegible] الإسلامية في كل [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] وحضارته [illegible] الرؤية له [illegible]

والوسطية الإسلامية قد بلغت وتبلغ هذه [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا [البقرة: ١٤٣]

[illegible] في التصور الإسلامي [illegible] [illegible] والموقف [illegible] [illegible] والاعتدال، الرافض للغلو [illegible] إفراطًا وتفريطًا [illegible]





# ٢٤ الوسطية الإسلامية (٣)

[illegible] الوسطية هي [illegible]

[illegible]

[رواه الإمام أحمد]

[illegible]

[illegible]

وكذلك «الشجاعة» [illegible]

[illegible] التي أشارت إلى هذه الخصيصة [illegible]

[illegible] الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥] [illegible]

و[illegible] فلا الرهبانية [illegible] الأعجمي [illegible]

و[illegible] من [illegible]

وفي ضوء هذه [illegible] الوسطية الإسلامية [illegible]

رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» [illegible]

«إن دين الله عز وجل يسر» (رواه [illegible]) [illegible]

بكم اليسر ولا [illegible] الله عز وجل لم

يبعثني معنتا ولكن بعثني معلما ميسرا» (رواه [illegible])

عائشة رضي الله عنها: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين في الإسلام

إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه» [illegible]

[illegible]

[illegible]

و[illegible] واحد [illegible]

وفي ضوء هذا [illegible] الوسطية الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العربية على وجه [illegible]

وفي ضوء هذه [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

لوصية والأمثال [illegible]

التي تبعثه تأثيرا [illegible]

[illegible]

لقد كانت هذه [illegible] الإسلامية [illegible]

الإسلامية [illegible]

[illegible]

والفكر [illegible]

[illegible]

والخصوصية [illegible] بالحق والقوة [illegible]

والعامة والخاصة [illegible]

ثم هي وسطية [illegible] الإسلامية [illegible] صبغة الله [illegible] الإسلام

والعقيدة الإسلامية [illegible] العو[illegible] [illegible] الإسلامية [illegible]

العقيدة الإسلامية [illegible]

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة ١٤٣] وحسبه رسول [illegible] [illegible]

الوسط العدل جعلناكم أمة وسطاً



# ٢٥ وسطية التجديد والاجتهاد

في واقعنا الفكري والثقافي المعاصر لدينا [illegible]

وليس مرادنا هنا الحديث عن الجماعة التي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

[illegible] هجرة عن [illegible]

■ [illegible]

[illegible]

[illegible]

علاقة [illegible]

[illegible]

لوسط [illegible] الإسلام

[illegible]

الاعتصام [illegible]

و«البشري»، بين «المناهج» [illegible]

والثبات على الماضي جميعه، حتى [illegible]

ظهورهم للحاضر والمستقبل والجديد

[illegible] العربي للحداثة [illegible]

فلسفة [illegible] العربي [illegible]

[illegible]

فالشريعة محكمة بنصوص [illegible] قوية حتى لا يستطيع [illegible]
[illegible] ولا [illegible] هذه الشريعة [illegible] إلى الأجيال
[illegible] يستطيع [illegible] واحد [illegible] والأعراف [illegible] هذه
[illegible] حديث رسول الله [illegible] يبعث لهذه الأمة على
رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" رواه أبو داود [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] الإسلام
[illegible]
[illegible]
[illegible] التجديد هو الذي يرتقي بهم إلى مرتبة [illegible]



# للإسلام عقلانية مؤمنة

لقد ذهب فلاسفة التنوير الغربي – وهو تنوير وضعي [illegible] القرنين السابع عشر والثامن عشر – إلى [illegible] في [illegible] النقيض للوحي و[illegible] تحرير العقل من سلطة [illegible] دون معونة من خارجه [illegible] سلطان على العقل إلا العقل.

ولذلك [illegible] عقلانية التنوير الغربي [illegible] – عقلانية وضعية ومادية.

[illegible] الإسلام [illegible] لمتناقضة بين العقل و[illegible] الإيمان الديني [illegible] «عقلانية مؤمنة» [illegible] فهي مناط التكليف والحكم [illegible] محكم ومتشابه [illegible] معرفة [illegible]

بل لقد تفرد الفكر الإسلامي عندما عقد أواصر [illegible] بين «العقل» و«الشرع»، والتزمت [illegible] تيارات الثقافة الإسلامية [illegible] حتى [illegible] حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «إن [illegible] الشرع المنقول والحق المعقول، وعرفوا أن من [illegible] الظواهر، ما أتوا به إلا من ضعف العقول [illegible]

العقل، حتى [illegible] مواطن [illegible] الأولية الأ [illegible] [illegible]
[illegible] وبين هؤلاء في الأخرة [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هكذا رسم الغزالي للعقلانية الإسلامية المؤمنة هذه اللوحة الجميلة [illegible] هو البصر والشرع هو النور، وبصر بلا نور هو كالعمى، ونور بلا بصر لا قيمة له ولا يتحقق الغرض من [illegible] والاستنارة والتنوير إلا إذا اجتمع نور العقل مع نور الشرع [illegible] على نور [illegible] الدين غالوا في العقل حتى [illegible] [illegible] الغزالي [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible]

وانطلاقا من هذا [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] المؤمنة [illegible] الإسلامي على الثقافة الأوربية، الوضعية العلمانية – رأينا رفضه ونقده لهذه الفلسفة الوضعية [illegible] السماوية – أي أنها فلسفة دهرية مادية [illegible] [illegible] الإسلام يضم إلى العقل والقوانين الكونية [illegible] الشرع والوحي [illegible] التحسين والتقبيح.

انطلاقا من المنهاج الإسلامي في المعرفة وفي العقلانية المؤمنة رفض [illegible] الفلسفة الوضعية الأوربية [illegible] الأولى للاحتكاك الثقافي مع هذه الفلسفة – فقال [illegible] لا عبرة بالنفوس القاصرة الذين حكموا عقولهم [illegible] من الخواطر التي ركبوا [illegible] [illegible]

[illegible] فيه العقل [illegible] ووضعوا [illegible] بالخصوص [illegible]
[illegible] الشريعة [illegible] العقل [illegible] لا [illegible]
بالحس [illegible] والعقل [illegible]
[illegible]

هكذا عرف الإسلام [illegible] العلاقة [illegible] بين العقل والشرع، [illegible] العقل وحده [illegible] ولا [illegible] في التصوف [illegible]
وفلسفة الإشراق




# تكامل دوائر الانتماء: الوطنى.. والقومى.. والاسلامى

على عكس الثقافات التى اقامت التناقضات بين [illegible]

[illegible]

[illegible] والإسلام [illegible] القومي [illegible]
آخر [illegible] وأولو الأرحام بعضهم
أولى ببعض [الأحزاب: ٦] [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي

- وحدة [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
- ووحدة [illegible] التي [illegible]
[illegible]
- ووحدة الأمة الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] طاعة لله، ومحبته محبة لله [illegible]
[illegible]
[illegible]
والله [illegible] أحب [illegible] الله [illegible]
أهلك أخرجوني منك ما خرجت [illegible]
لمدينة حبه لوطن المولد والنشأة ووعاء الذكريات

وهكذا تجاورت [illegible] وتساندت وتفاعلت في التصور الإسلامي [illegible]
الإسلامية، دوائر الانتماء للأهل [illegible] الإسلام [illegible]
الوطنية [illegible] الإسلامية [illegible]
ومن «جنسيات» القوميات التي سادت في الدول القومية [illegible]

وهكذا جمع الإسلام [illegible] في حضارته الإسلامية [illegible]
[illegible] الوطنية [illegible]
[illegible] الوطنية والقومية [illegible]
ولف بين كل دوائر الانتماء الإنساني، ليساند كل منها الأخرى [illegible] دون
تناقض أو تضاد.



# ٢٨ فلسفة السياسة بين الغرب والاسلام

على حين [illegible] – الليبرالية [illegible]
[illegible]
عن «القيم»، وجدنا الفلسفة السياسية في الاسلام [illegible]
والابتعاد عن الفساد» معيارا للسياسة [illegible]
للسياسة، رابطة القوة [illegible]
في معصية الخالق، في سياسة الاسلام

فالاسلام يضع «العدالة» هدفا «للسياسة» [illegible]
[illegible]

هكذا [illegible] فلسفة السياسة الاسلامية عن نظيرتها في الفكر الغربي

[illegible]
[illegible] الاسلامية على [illegible]
في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء [illegible]

وعلى حين [illegible] مفهوم [illegible]
معيار الأصل العرقي [illegible]

[illegible]

[illegible] فلقد تتوزع الامة بين [illegible] على العوامل الثقافية – فقد [illegible] مرتبطة ارتباط [illegible] الذي ينبع من عقيدة التوحيد

إن أساس تمايز الفلسفة السياسية الإسلامية عن نظيرتها الغربية يرجع إلى [illegible] حيث تنطلق الرؤية الإسلامية من [illegible] باستخلاف الخالق للإنسان – إلى الأسس [illegible]

[illegible] بينما تلتزم الرؤية الإيمانية الإسلامية [illegible] لأنها نابعة من ثبات المطلق [illegible]



# ٢٩ السياسة والدولة من الفروع

والحق أن الشيعة هم وحدهم الذين جعلوا نظام الحكم والإمامة والخلافة والدولة والسلطة من العقائد والأصول، بينما نظرت كل تيارات الفكر الإسلامي غير الشيعة - حتى الخوارج والمعتزلة - على أن الحكم والدولة والسلطة والسياسة من الفقهيات والفروع، وليست من العقائد والأصول.. وفي ذلك يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥هـ ١٠٥٨ - ١١١١م] ما نصه: «الإمامة ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات، بل من الفقهيات.. والمعتقدات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع، وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر، وما عداها فروع. والخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير».

فالحكم - بمعنى الدولة والسلطة والخلافة والإمامة - من الفروع الفقهية، والفقه هو علم الفروع.. وليس من العقائد والأصول؛ ولذلك فالخطأ والاختلاف فيه لا يوجب شيء منه التكفير - كما يقول الغزالي - بينما الشيعة - الذين جعلوه من العقائد والأصول - قد كفروا مخالفيهم في الإمامة، لأن مقاييس الاختلاف في العقائد والأصول هي «الكفر والإيمان» بينما مقاييس الاختلاف في الفقهيات والفروع هي «الخطأ والصواب».. وفي هذه الحقيقة يقول ابن خلدون [٧٣٢ - ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦م] مقرراً: «وشبهة الشيعة الإمامية في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين، وليس كذلك، إنما هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق».

وعلى هذا الرأي قام إجماع علماء السنة وأئمتهم.. فقال إمام الحرمين الجويني [٤١٩ - ٤٧٨هـ ١٠٢٨ - ١٠٨٥م]: إن الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد.. وقال الشهرستاني [٤٧٩ - ٥٤٨هـ ١٠١٦ -

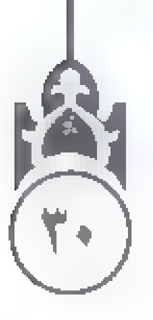
١١٥٣م] إن الإمامة ليست من أصول العقائد، وهو نفس الرأي الذي أكده [illegible] من عضد الدين الإيجي [٧٥٦هـ - ١٣٥٥م] والشريف الجرجاني [٧٤٠ - ٨١٦هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣م] عندما قالا في شرح المواقف: إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين.

هذا هو إجماع أهل السنة على أن الحكم والإمامة والخلافة والسلطة والدولة من الفقهيات والفروع وليست من العقائد والأصول [illegible] الأحكام [illegible] يذكرا [illegible] وضعوا هذا المبحث في كتب العقائد [illegible] في علم الفروع [illegible] يشير [illegible] إلى [illegible] المبحث هو من [illegible] العقائد والأصول.

ولا يحسبن أحد [illegible] الحكم [illegible] في الفروع الإسلامية [illegible] من أهميتها [illegible] الإسلام [illegible] نظام الحكم [illegible] من [illegible] فيه [illegible] متعددة عبر الزمان والمكان [illegible] الفكر الإسلامي في [illegible] وهي إسلامية [illegible] لأنها محكومة بإطار تحقيقها لمقاصد الشريعة [illegible] الشورى والعدل بين الناس، فالشورى من [illegible] الإسلام وثوابت مبادئ الشريعة ونظامها من فقه الفروع المتطور عبر الزمان والمكان، وكذلك العدل بين الناس [illegible] المتطور [illegible] الفروع [illegible] العقائد والأصول.

[illegible] الحكم الإسلامي [illegible] الفروع [illegible] فهو فريضة إسلامية [illegible] ضروري لإقامة [illegible] الدين وفرائضه وثوابت شريعته الإلهية، وما لا يقوم الواجب الديني إلا به فهو واجب [illegible] حتى لو لم يكن من [illegible] الأصول [illegible] العقائد.

[illegible] لكنه [illegible] الفكر السني [illegible] بعض المؤلفات [illegible] في [illegible] لو [illegible] الفكر الإسلامي المعاصر [illegible] كثير من التصورات [illegible] في الساحة الإسلامية حول هذا الموضوع.



# ٣٠ الإسلام والسياسة (١)

هناك كثيرون يضعون «الإسلام والسياسة» محلاً لعلامات استفهام عن علاقة «الإسلام» بـ«السياسة».

وهذا الاستفهام والتساؤل شائع في الفكر الحديث والمعاصر من وضعه في العصر الحديث.

لكن تحديد حقيقة علاقة الإسلام بالسياسة يقتضي أولاً التعريف بمصطلحات هذا العنوان.

- **فالإسلام**: هو الطاعة الواعية القائمة على المعرفة من الإنسان المخلوق للإله الخالق الواحد رب العالمين سبحانه وتعالى على النحو الذي أوحى به في شريعته السماوية إلى رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. فهو الإيمان والتصديق القلبي بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر. وهو العمل الذي يفصح عن هذا الإيمان ويحققه في الممارسة والتطبيق.
- **أما السياسة**: فهي التدابير والقرارات التي يدير بها الإنسان شئون حياته، سواء كانت سياسة فردية يدير بها الفرد عالمه الخاص، أم سياسة أسرية تدير بها الأسرة شئون الأسرة، أم سياسة عامة تدير بها الأمة والدولة شئون العمران الاجتماعي - في الاقتصاد والاجتماع والتعليم والحكم والإدارة... أم كانت سياسة دولية - تدير بها الدول والأمم والحضارات القانون الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية والعلاقات الدولية التي تحافظ على السلام العالمي والأمن، وحل المنازعات وفض الصراعات التي تنشب بين الدول والحكومات.

★ ★ ★



[illegible]

- **ففي الفلسفة اليونانية مثلا** [illegible] [٣٨٤ - ٣٢٢ ق م] لعلاقة الذات الإلهية بالعالم، [illegible] العالم، ووفق نطاق عمله عند [illegible] الأسباب [illegible] التي [illegible]، دونما حاجة إلى شريعة [illegible]

[illegible]

- **وفي الوثنية الجاهلية** [illegible]

[illegible]

الإنساني للأصنام والأوثان [illegible] السفر والإقامة والحرب والسلم [illegible]

[illegible] [الزمر ٣٨] [illegible]

[illegible] ١٣٦.

[illegible]

■ وفي النصرانية [illegible]

[illegible]

وهذا [illegible] الشعور المسيحي [illegible] [illegible]

[illegible] التي هي خلاص الروح [illegible]



# ٣١

# الإسلام والسياسة (٢)

■ ولقد جاء التصور العلماني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للدولة والعمران – فأصبحت السياسة في التصور [illegible]

[illegible] لا علاقة لها بالدين، وتدبيرا إنسانيا [illegible]

محكوم بشريعة سماوية [illegible]

[illegible] العلمانية كما هو في التصور [illegible]

شريعة سماوية تدبر شئون [illegible]

مكتفية بذاتها، يتم تدبيرها [illegible]

دونما حاجة إلى تدخل [illegible]

العلمانية أحيانا بمصطلح [illegible]

بمصطلح الإنسانية [illegible]

عن شريعة السماء

فالعلمانية قد فكت الارتباط وفصمت العرى بين [illegible]

السياسة المدنية من القيم الدينية [illegible]

مع «السياسة [illegible]

حظ هذه الوسائل من الأخلاقيات [illegible]

«العدل» – المقصد الذي [illegible]

■ أما في الإسلام [illegible] العلاقة [illegible]

[illegible] هي علاقة متحررة من كل [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible] ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة ٣٠]، ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ [الحديد ٧]

[illegible] وسلطاته في تدبير [illegible] بحدود الحلال والحرام الديني [illegible] وروحها ومقاصدها وفلسفتها في التشريع

فلا الشريعة تلغي سلطة الإنسان [illegible] الدنيوي، ولا هذه السلطة [illegible] لأنه خليفة الله – هو سيد في هذا الكون [illegible] وعهد الاستخلاف الإلهي له [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوحي الإلهي [illegible]

[illegible] والمسحد[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتعمر الرعب [illegible]

و [illegible] والأعراف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لمن هي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مثل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]




# الاسلام والسياسة (٣)

[illegible]

والأخروية.

[illegible] والقلبة ما يحقق للإنسا[illegible] اللذات والشهوات [illegible]

[illegible]

[illegible] الكتب [illegible] طبعة دمشق سنة ١٩٨٢م

[illegible] الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد. (إعلام الموقعين لابن القيم جـ٤ ص ٣٧٢ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م).

وأما «السياسة المدنية النافعة في الحداثة [illegible]» [illegible]
للاجتماع الإنساني على منهج الدين» [illegible] ص ١٥٠ طبعة
القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ).

[illegible]

وإذا كانت السياسة في [illegible]
عندما ادعت «الدولة» أنها مقدسة، تحكم بالتفويض الإلهي [illegible]
[illegible]
المعصومون - بزعمهم - [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
بزمام الشريعة وحدودها، [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

وعلى [illegible] الإسلام [illegible]
الإسلامي [illegible] طبيعة وحقيقة هذه العلاقة بين الإسلام وبين السياسة [illegible]
عرض الإمام ابن القيم» [٦٩١ - ٧٥١ هـ ١٢٩٢ - ١٣٥٠م] [illegible]
عندما تحدث عن المناظرة التي دارت بين [illegible]

[٤٣١ – ٥١٣هـ / ١٠٤٠ – ١١١٩م] [illegible]
[illegible] الشافعي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يظن بالشريعة الكاملة خلاف ذلك

[illegible] أمر اصطلاحي، والأ[illegible] [illegible] الحكم إلى شريعة [illegible]

[illegible]

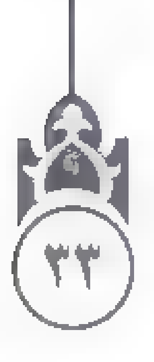
[illegible] واحداً على كلماته [illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible] ص ٢١٢ - ٢٧٣ و ٣٠٥ [illegible]

[illegible] ١١ [illegible] ١٩ [illegible] ١٩٢٠م



# ٣٣ الاسلام والسياسة (٤)

[illegible] وفيلسوف العمران [illegible] ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ – ١٤٠٦م] فيتحدث عن أنواع [illegible] على غير السياسة الإسلامية، بتميز علاقتها [illegible]

وحقيقة [illegible] قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة [illegible] من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها [illegible] من قبل

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١١٥ [illegible]

[illegible]

لأن الشارع أعلم بمصالح [illegible]

[illegible] عنكم [illegible]

والحكم [illegible] على [illegible]

[illegible] إصلاح [illegible]

[illegible] الأحكام [illegible]

الحكم [illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

[illegible]

٣ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٥٠ - ١٥١

[illegible] سنة ١٣٢٢هـ.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشرعية [illegible]

الأخرى [illegible]

وحده [illegible]

بمرجعيتها عند العقلاء [illegible]

[illegible]

لا [illegible].

● فما جاء رفاعة الطهطاوي [١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ / ١٨٠١ - ١٨٧٣م]

[illegible] المفهوم [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] ٣٢، ٤٧٧، ٣٨٦، ٣٨٧ [illegible] ج ١ ص ٣١٠ [illegible] ١٩٠٣م



# ٣٤

# الإسلام والسياسة (٥)

[illegible] ١٣٥٥ [illegible] ١٣١٤ [illegible] ١٨٣٨ [illegible] ١٩٩٢ م]

[illegible]

وإذا كانت هذه هي شريعة هذه الأمة [illegible] عارض خللها، وهبوطها عن [illegible] طهرياً فعلاجها الناجع إنما يكون برجوعها [illegible] في النفوس [illegible] لقائم بإحياء الإ[illegible] وقت، فإذا قاموا، [illegible] يبلغوا في سيرهم منتهى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فسادت على العالم» [الأعمال [illegible] ص ١٩٧ [illegible] ١٩٩ – طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م]

■ [illegible] ١٣٢٣ هـ [illegible] ١٨٤٩ – ١٩٠٥م] [illegible]

[illegible]

[illegible] طلب السعادة [illegible] عنه إلى غيره؟

[illegible] القصرة [illegible] الأولى التي يرقى فيها [illegible] الكاملة للإمام محمد عبده – جـ٣ ص ١٠٩، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ [illegible] سنة ١٩٧٢م]

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]

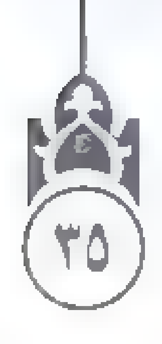
[illegible]

هي علاقة [illegible] فلا هي [illegible]

ولا هي [illegible]

[illegible]

[illegible]



# ٣٥ الإسلام والسياسة (٦)

■ [illegible] [٦٦١ - ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨م]
[illegible]
[illegible] ١٩٣٢م

■ [illegible]

■ [illegible]

ج ٣ ص ٢٣٣، ٢٦٣، ٢٩٠، ٢٩١

★ ★ ★

[illegible]

الإسلام [illegible]

مصطلح [illegible]



# ٣٦ كيفما تكونوا يول عليكم !

ولقد كانت الخلافة الراشدة شورية، يقول خليفتها الأول [illegible] أبو بكر [illegible]:
« وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت [illegible]
[illegible] عليكم »

ويقول خليفتها الثاني [illegible] عمر [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] ونعتبر مجرى التاريخ

لكن [illegible] الراشدة، وساد [illegible]
[illegible]

إن التغيير السلبي الذي حدث في [illegible]
التغيير السلبي في «القمة» [illegible]
[illegible] عليكم [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] التاريخ – في ثمانية قرون.

لكن هذه السرعة في الفتح – التي تمثل إيجابية، نفخر بها ونعتز [illegible] ضرورة سياسية لمعاجلة المخاطر المهددة لوجود [illegible] السرعة في الفتح قد أثمرت واقعا سلبيا خطيرا، وذلك [illegible] الدولة الإسلامية والمجتمع [illegible] ومللاً ونحلاً [illegible] ومزجه [illegible]

[illegible] في حضانته، أن الإسلام قد قرر لهذه الأمم والشعوب [illegible] وذلك وفقا للمبدأ القرآني ﴿لا إكراه في الدين [illegible]﴾ [٢٥٦] [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] سرعة [illegible] الإسلامي
[illegible] الإسلام في [illegible] العصر

[illegible]

[illegible] الإسلام



# ٣٧ المساجد والسياسة

[illegible] في [illegible] في [illegible] الجزائر [illegible]

[illegible] بعض العلماء والمفكرين للمشاركة في مهرجان [illegible]

إسلامي [illegible] الجبهة الإسلامية [illegible] لذكرى [illegible]

سنة ١٩٤٥م [illegible] في صحبة الدكتور عباس مدني، إلى هناك. وكان

[illegible] عباس مدني والجبهة

الإسلامية للإنقاذ.

[illegible] في [illegible] عرفت على [illegible]

أكبر مساجد [illegible] للصلاة وعقب الصلاة [illegible] أمام المسجد

تقدم عباس مدني [illegible] كلمة في هذه المناسبة السياسية [illegible]

المسجد [illegible] على استخدام المسجد في [illegible]

لكن عباس مدني [illegible]

وأذكر – كذلك – أن بعض الصحفيين [illegible] عباس مدني عن ما أسموه «احتكار المساجد» للدعاية لجبهة [illegible]

المعرض بين الجبهة والأحزاب الأخرى.. فقال: لقد تركنا [illegible]

إن نحن أمام «مشكلة مثارة» لا تعني الحكومة [illegible] ومختلف تيارات الفكر والسياسة في بلادنا.. مشكلة مشروعية استخدام المسجد كمنبر سياسي.. الأمر الذي يستدعي تقديم وتقرير بعض [illegible]

■ إن المساجد هي بيوت الله في الأرض [illegible]

مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة [illegible]

[illegible] من المهتدين﴾ [التوبة ١٨]. والدعاة في هذه المساجد [illegible]

[illegible] [illegible ١٨]

■ وبقدر [illegible] الإسلام [illegible] التوحيد الإسلامي [illegible] التوحيد [illegible] الأمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] برهان بالفكر [illegible] والأعراف.

[illegible]

[الأنبياء ٩٢] - وفي إطار وحدة الأمة [illegible] والقبائل والألسنة واللغات والقوميات [illegible] في [illegible] على وحدة الأمة [illegible] وقبائلهم [illegible] ولا يجوز أن تتحول المساجد إلى ساحات [illegible] للتدافع أو الصراع بين الفرقاء المختلفين.

والشريعة الإسلامية واحدة، عبر [illegible] وفي إطار الشريعة الواحدة هناك تعددية وتنوع واختلاف في [illegible] [illegible] تتخصص المساجد بالمذاهب الفقهية [illegible] المختلفين في [illegible] المستفتي - لا المفتي - وعادات بلد المستفتي - لا المفتي - حفاظا على [illegible] [illegible]

■ ولأن الإسلام [illegible] الشهادة، للدين والدنيا [illegible] والآخرة، للأمة والدولة، للفرائض العينية والاجتماعية [illegible] [illegible] بحراسة الدين.

[illegible] الإسلامي [illegible] المسلمين [illegible] المساجد [illegible] التمييز في السياسة بين مستويين

١٠ مستوى [illegible] التي [illegible] لجمهور الأمة [illegible]
[illegible] العربية [illegible]
[illegible] التي [illegible] وجود [illegible] على
[illegible] واقعنا [illegible]
[illegible] والإسلامي [illegible] تقدم
[illegible] حضاري

وتستوى [illegible] الحركة التي [illegible] والأخرى [illegible]
[illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible]
فلا [illegible] على [illegible]
في [illegible]
[illegible] الانتصار [illegible] ليس [illegible] بعد
[illegible] الحركي [illegible]
[illegible]



# ٣٨ قانون التنوع والاختلاف

يؤمن المسلمون - بحكم إسلامهم - بوحدة الإنسانية في الخلق، وبالمساواة بين كل الناس في التكريم الإلهي، وفي الكرامة .. والحقوق .. والواجبات.

وهذه الوحدة للإنسانية هي التي قررتها آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١].

﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ [الأعراف: ١٨٩].

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وفي العهد الذي كتبه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه إلى واليه على مصر الأشتر النخعي [٣٧هـ - ٦٥٧م] يقول له: الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق.

■ ويؤمن المسلمون أن الإنسانية قد بدأت حياتها على هذه الأرض أسرة واحدة، وجماعة واحدة، وأمة واحدة، ثم كان التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف في إطار الإنسانية الواحدة، وذلك حتى يتم التسابق والتدافع والتنافس في الخيرات، ويتم التعارف والتعاون بين الناس، ويتحقق التعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ [البقرة: ٢١٣].

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [الروم: ٢٢]

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ۝ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨-١١٩]

﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة: ٤٨]

﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ١٤٨]

[illegible]

■ [illegible]

﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾ [النساء: ١٦٣]

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: ٢٨٥]

﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾ [الأنعام: ٩٢]

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم ۝ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ۝ من قبل هدى للناس﴾ [آل عمران: ٢-٤]

وفي الحديث [illegible] عن [illegible]

الدين الواحد، [illegible] الأنبياء جميعا [illegible] واحدة [illegible]

وأمهاتهم [illegible] شرائعهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكذب [illegible]

[illegible] واحد [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

لصفات الصيفة [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣ [illegible]

[illegible]

[illegible] [ [illegible] ١١٠ ] [illegible]

[illegible] ١٢٣

[illegible] على اختلاف [illegible]

[illegible]



# ٣٩ واحدية الحق .. وتعددية الخلق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن﴾ [هود ٤٠]

وكذلك [illegible] على [illegible] حكمت [illegible] عدم الاتفاق [illegible] الاختلاف [illegible] [illegible] الأخرى [illegible]: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود ١١٨ ١١٩] ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة ٤٨]

[illegible]

وإن [illegible] ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة ٢٥١] ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [الحج ٤٠]

[illegible]

والأصول التي توجد جميعاتها وبما أنها [illegible] هنه وظيفتها فلا هي الوحدة التي لا تعدد فيها ولا هي التعددية التي لا جامع لأجزائها وإن كانت معددية الفكرية إنما هي تنوع في الاختلاف بإطار وحدة التصديق [illegible] القرآني وليبيا [illegible] ليبدأ [illegible] قال معايير الاختلاف في هذا لا تجد في الصواب و الخطأ و [illegible] و [illegible] و الصدق و [illegible] وليس [illegible] و الكفر [illegible] الإيمان و الكفر، هنا معيار الاختلاف عندنا هو معصوم عن [illegible] ضرورة وهو ما لا يجوز الخلاف فيه لأنه الجامع لوحدة الأمة التي هي فريضة إلهية وبدونها لا يكون معنى للتعددية والاختلاف.

فكما تعرف [illegible] الإلهية [illegible] واحدة التي لا تركز فيها ولا تعدد [illegible] كثيرة متعددة اسمه الإلهية في كل عوالم المخلوقات



# الإسلام والتعددية (١)

لكل مذهب من المذاهب، ولكل فلسفة من الفلسفات، أو نسق من الأفكار، فلسفته في رؤية تلك [illegible] مكانة الإنسان في هذا الوجود، وعلاقته بالموجودات.

وإذا كان الإسلام – ككل الديانات التوحيدية – يرى الله سبحانه وتعالى مطلق واحد الوجود، وصانعًا لكل الموجودات، فإنه يرى الإنسان خليفة له في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والموجودات.

كذلك يرى الإسلام في [illegible] الإلهية [illegible] المطلق [illegible] [illegible] [illegible] الموجودات، فهو سبحانه ليس كمثله شيء، وكل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك.

وفي موضوعنا – موضوع التعددية والتنوع والاختلاف في إطار الوحدة – يرى الإسلام في هذا الوجود

• إلهًا انفرد وينفردُ بالواحديّة والوحدانية التي لا تعرف أي لون من ألوان التعدد أو الازدواج أو التركيب

• وموجودات ومخلوقات ومحدثات تقوم حقيقتها على التعدد والازدواج والتركيب والتساند والتسخير والارتفاق.. فالتعددية في كل الموجودات الحية والجامدة، الإنسانية والنباتية والحيوانية [illegible] [illegible] وكذلك في عالم الأفكار والفلسفات والمذاهب والتوجيهات [illegible] في الألوان والأجناس والألسنة واللغات والقوميات

كل هذه العوالم، يراها الإسلام قائمة على سنة التعددية وقانون التنوع وقاعدة الاختلاف

[illegible]

حقوق الإنسان [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و[illegible] والاختلاف

[illegible] والتمايز في إطار [illegible] بين المختلفين [illegible]



# ٤١ الإسلام والتعددية (٢)

لقد خلق الله - سبحانه وتعالى - البشر جميعًا من نفس واحدة، ثم جعل كل فرد من أفراد هذه الإنسانية عالمًا قائمًا بذاته.. فيه - وهو الجرم الصغير - انطوى العالم الأكبر!

ففي إطار وحدة الإنسانية - المتحدة في أصل الخلقة، وفي الإنسانية، وفي الكرامة والتكريم، وفي الحقوق، وفي التكليف، وفي الحساب، وفي الجزاء - في إطار هذه الوحدة، تتمايز وتتنوع هذه الإنسانية الواحدة إلى شعوب وقبائل وأمم وأفراد.. وإلى ألوان وأجناس وألسنة ولغات وقوميات وحضارات.. وإلى ملل ونحل ومذاهب وديانات وفلسفات وثقافات.

فلا غلوّ في التعددية والتنوع يقطع روابط الوحدة، ويجنح بها في متاهة العنصرية والتعصب وإنكار العلاقة بالآخرين.. ولا غلو في الوحدة ينكر أسباب التنوع والتميز والاختلاف.

★ ★ ★

وبسبب من هذه الوسطية الإسلامية الجامعة في رؤية علاقة الوحدة بالتعددية، والواحدية بالتنوع، والأحدية بالاختلاف، ينكر الإسلام نزعة «المركزية المفرطة» التي تريد العالم نمطًا واحدًا، والإنسانية قالبًا واحدًا، منكرة على الآخرين حق التمايز والاختلاف.

• «فالمركزية الدينية» التي تريد العالم دينًا واحدًا، ينكرها الإسلام، عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني، لا تبديل لها ولا تحويل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة ٤٨]،

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ۝ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود ١١٨-١١٩]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

في العلوم الطبيعية – [illegible] وفي علوم [illegible]

الواقع – التي [illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

والإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[الروم ٢٢]

★ ★ ★

[illegible]

الأمم والقوميات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحدة [illegible] في [illegible] والأعراق والعادات [illegible] الإسلامية [illegible]
الأمة [illegible]
[illegible] وحدة الأمة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

★ ★ ★

والإسلام [illegible]
[illegible] على [illegible] واحد
وحاكم [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وفي ذلك الوقت لا يريد الإسلام [illegible]
[illegible] الأمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

★ ★ ★

[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولا [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] من الأعراف
والتقاليد [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] على [illegible]

[illegible]

والإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الاجتماعي والسياسي [illegible]
[illegible] بين الأفراد والعصبيات والأحزاب [illegible]
[illegible] الصراع [illegible]
[illegible] والأقطار.

[illegible] للأقوياء [illegible]

★ ★ ★

[illegible] الإسلام [illegible]:

- [illegible] كل عوامل [illegible] ولا تحزب.
- [illegible] والاختلاف في [illegible] فالوحدة تعني [illegible] الأمر [illegible]:

[illegible] في إطار الوحدة [illegible]

- [illegible] في قضية [illegible] من الأفراد [illegible] والأفكار والأحزاب.

وصدق الله العظيم: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]

★ ★ ★

فهي [illegible] في [illegible] الوحدة

وهي الوحدة الجامعة للتنوع والتمايز والاختلاف

إنها الجدلية الوسطية، التي تعتدل [illegible] في [illegible] [illegible]

الإنسانية من غلوى الإفراط والتفريط



# ٤٢ عن الشريعة الإسلامية

الشريعة [illegible] في اللغة [illegible] هي [illegible] الشريعة [illegible] [illegible] ثم [illegible] كلمة الشريعة [illegible] [illegible] الاصطلاحية على كل [illegible] [illegible].

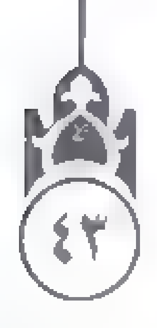
فالشريعة [illegible] الاصطلاحي [illegible] هي [illegible] الله [illegible] [illegible] الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء [illegible] فهي [illegible] [illegible] الشريعة [illegible] الفقه [illegible] هو الاجتهاد [illegible] [illegible] وهي [illegible] للشريعة [illegible] [illegible] الزمان [illegible] [illegible] للشريعة هو الله [illegible] [illegible] والرسول [illegible] للشريعة [illegible] [illegible] الشريعة.

والشريعة [illegible] [illegible] الفقه [illegible] [illegible] الشريعة [illegible] الأعتقاد [illegible] علم الأصول [illegible] [illegible] الذي هو علم الكلام [illegible].

والإسلام عقيدة وشريعة [illegible] جوهر العقيدة هو التوحيد الذي [illegible] الذات الإلهية بالعبودية والأحدية [illegible] [illegible] الشريعة هي كل المعالم والضوابط [illegible] والأحكام [illegible] التي جاء بها الإسلام [illegible] المسلم على طريق [illegible] [illegible] الاعتقاد الديني وهي [illegible]

وفي الشريعة الإسلامية، أيضا أحكام جزئية كانت معروفة في الجاهلية هي من بقايا الشرائع الدينية السابقة، ومما جرت به الأعراف [illegible] العقلي والحكمة الإنسانية. ولقد أقرها الإسلام، واحتضنتها واعتمدتها شريعته لاتساقها مع فلسفة الإسلام في التشريع، وذلك انطلاقا من أن الرسالة الخاتمة [illegible] جاءت مصححة ومهيمنة على كل ميراث النبوات والرسالات والشرائع السابقة ومتممة لما جاء فيها من مكارم الأخلاق.

ففي الإسلام [illegible] الأنصار التي [illegible] كل [illegible] سماوية، وفي الإسلام [illegible] الشرائع السماوية المتحررة عن الشرائع [illegible] والخلود والتي [illegible] من الشرائع السابقة [illegible] ملائمة مع هذا العصر والاعتبار.



# الشريعة الإسلامية.. والتحرر من الاستعمار

[illegible] الشريعة الإسلامية هي الشريعة [illegible] ولأنها [illegible] لرسالة الإسلام [illegible] وقفت في التشريع [illegible] الأحكام والكليات [illegible] الفقه الإسلامي لتنمية [illegible] المتغيرات [illegible] الأحكام في [illegible] على النفس [illegible] والعرض [illegible] جمعت الشريعة الإسلامية بين ثبات الفلسفة الإسلامية في التشريع [illegible] الفروع [illegible] في التشريع.

وفي الشريعة الإسلامية [illegible]

وكذلك [illegible] في معايير [illegible]

الإسلامية ومناهجها في [illegible] إلى هذا العصر [illegible]
«الشرع» بأوامره ونواهيه، وذلك انطلاقاً من [illegible] الإسلامية إلى [illegible]
الأسس [illegible] العقل [illegible] والتجربة [illegible] في هذا [illegible]
استعمار الأرض [illegible] عقله وتجربته [illegible]
وحقوق [illegible]

وبعد [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible]
الإسلامية [illegible] مرجعية [illegible] في [illegible]
مرجعية [illegible] أو [illegible]
هذه المرجعية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية
[illegible] الغربي [illegible] الوضعي [illegible]
[illegible] في [illegible] الغربي [illegible]
[illegible] الوضعي الغربي [illegible] الاستعمار [illegible]
الشريعة الإسلامية [illegible] في كثير من [illegible]
للشريعة [illegible]

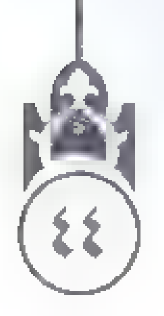
[illegible] على [illegible] الغربي [illegible]
[illegible] في هذا الواقع [illegible] هذا [illegible]
الوضعي الغربي. ولذلك كانت الدعوة إلى استرجاع [illegible]
الإسلامية في [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية
الحديثة، طلباً لتحرير العقل والواقع الإسلامي من [illegible]
المخالف [illegible] الإسلامية [illegible]
والتقنين [illegible] الشريعة الإسلامية هي [illegible]
الإسلامي إلى خصوصيته الإسلامية [illegible]
الوطني ضد الاستعمار الغربي، الذي شوه الواقع الإسلامي [illegible]
تحكم حركة هذا الواقع.

كما أصبحت الدعوة إلى [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] الأحكام التي تحكم حركة [illegible] في [illegible]
الإسلامي [illegible] أصبحت [illegible] الأخرى [illegible]
[illegible] الأحكام [illegible] الإسلامي [illegible]

تصور [illegible] في [illegible]
ولا [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] العربي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]

ولعل مما ييسر هذا الاجتهاد [illegible]
لتراث الفقه الإسلامي في المعاملات [illegible] الأحكام
يمكن – بالتقنين الحديث – أن [illegible]
فراغاً كبيراً [illegible]

[illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] علاوة على [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]



# ٤٤ وحدة الأمة الإسلامية (١)

لقد خلق الله – سبحانه وتعالى – [illegible] الناس من نفس واحدة [illegible] ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا [illegible] الذي تساءلون به والأرحام [illegible] عليكم رقيبا﴾ [النساء ١]

[illegible] الناس [illegible] شعوبا وقبائل وأمما مختلفة [illegible] ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

وإذا كانت الإنسانية قد بدأت بلغة واحدة، فلقد أصبح التعدد في الألسنة واللغات أمرا طبيعيا، بل آية من آيات الله – سبحانه وتعالى – [illegible] السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [الروم ٢٢]

وقد تبع [illegible] في الأمم [illegible] تنوع في [illegible] والحضارات، ومن ثم تنوع واختلاف في المفاهيم والمضامين [illegible] المصطلحات التي يتم تداولها في هذه اللغات والثقافات والحضارات [illegible] لا مشاحة في استخدام المصطلحات [illegible] قبل جميع الأمم، لكن عددا من هذه المصطلحات [illegible] تتمايز مضامينه بتمايز الثقافات والفلسفات والحضارات.

[illegible]

[illegible] المشتركة [illegible] الرحم التي [illegible] الأمة، وعلى [illegible] المشتركة [illegible] التي تثمر – في الميدان الفكري والثقافي – تكوينا نفسيا مشتركا [illegible] الأمة بروابط المشاعر والمثل والقيم والذكريات [illegible] والآمال [illegible]

وفي الأنساق الفكرية والدينية التي انحرفت إلى العنصرية [illegible] يكون العنصر والعرق [illegible] هو معيار الانتماء إلى الأمة وتكوينها [illegible] في اليهودية التلمودية، التي أرادت تحويل الأقليات اليهودية إلى شعب [illegible] فجعلوا اليهودي هو المولود من أم يهودية بصرف النظر عن العوامل الأخرى المكونة للثقافة والهوية [illegible] بصرف النظر عن مدى إيمانه [illegible] باليهودية [illegible] هذا النحو الأيديولوجي [illegible] تقسم الإنسانية على أسس عرقية [illegible]

[illegible] عوامل عرقية [illegible] تعريف [illegible] الأمة [illegible] على [illegible] واختلاف [illegible] الدولة [illegible] متعددة [illegible] الأمة الواحدة [illegible] كما هو حال الأمة الإسلامية [illegible]

وفي الإسلام [illegible] تنطلق [illegible] مفهوم الأمة [illegible] والعوامل [illegible] هي المعايير الأولى والحاكمة لتكوينها وليس العرق ووحدة الأصل [illegible] الدم من عوامل نشأتها.. لأنها - في النسق الإسلامي [illegible] والمعالم [illegible] أبدا [illegible] وهو [illegible] أهلها

[illegible] الأمة كما يقول الراغب الأصفهاني [٥٠٢ هـ - ١١٠٨م] هي كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك تسخيرا أم اختيارا.

ولقد كان هذا المعيار [illegible] هو الذي حكم نشوء الأمة الإسلامية [illegible] الجماعة الموحدة [illegible] الإسلام [illegible] الوطن العربي [illegible] الإسلام ثم [illegible] الأقوام غير العرب [illegible] الإسلام

وفي [illegible] التي انعلقت فيها وعليها [illegible] الإسلام [illegible] ذلك مع [illegible] - الأمة الإسلامية [illegible] المحيط [illegible]
[illegible] وقوف [illegible]




# وحدة الأمة الإسلامية (٢)

[illegible] على
[illegible]

وفي [illegible] [١٠هـ [illegible] ٦٣١م] [illegible]
[illegible] الغيب [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

وفي [illegible] [١٦٣ [illegible] ٢٥٥هـ [illegible] ١٨٠ [illegible] ٨٦٩م] عن [illegible]
[illegible] الأمة [illegible]
السلام [illegible]
والفقه والأخلاق [illegible] الأمة [illegible] واحدا [illegible]
واحدا [illegible]

هكذا [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]



# وحدة الأمة الإسلامية (٣)

واليوم تتنوع شعوب الأمة الإسلامية في الأجناس والألسنة والأقوام وتتوزعها الأقاليم والأوطان والدول، لكن هذا التنوع لا يعدو أن يكون تعبيرًا عن [illegible] الأمة الواحدة [illegible] في وحدة الإسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومنظومة القيم والأخلاق المعيارية.

أما وحدة هذه الأمة - أي الجماعة الإسلامية - فإنها من الناحية الشرعية حقيقة قرآنية تعبر عن إرادة إلهية ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ [المؤمنون: ٥٢] ومع كونها فريضة شرعية فهي ضرورة حياتية أيضًا. وهذه الوحدة التي صنعها الإسلام، وصبغها بصبغته، قد أهلت الأمة الواحدة لأن تعيش في وطن واحد سماه علماء الإسلام ومؤرخوه «دار الإسلام». ولقد عاش هذا الوطن الإسلامي حقبًا من الدهر تحت سلطة دولة واحدة، وحينًا آخر تعددت فيه الدول [illegible] كل تاريخ الإسلام والمسلمين إلى ما قبل الهجمة الغربية الحديثة [illegible] الاستعمارية الغربية الحديثة على دار الإسلام قد احتفظ - حتى مع تعدد الدول - بوحدة دار [illegible] فكان المسلم، بل والمواطن من أهل الكتاب يتنقل بحرية تامة عبر الأقاليم والإمارات والولايات [illegible] ويقيم أنى شاء وحيث [illegible] دون إجراءات جديدة - معاملة المواطنين في المكان الذي يستقر فيه، له كل حقوقهم وعليه ما عليهم من واجبات [illegible] الإسلام بين «الوحدة» في حقوق المواطنة وواجباتها [illegible] والحكومات». ولا تزال أسماء العائلات والأسر المنسوبة إلى [illegible] الإسلام والتي تعيش في بلاد إسلامية أخرى شاهدة على هذه الحقيقة التي [illegible] الإسلام. أممية في الأمة، وليس [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ
١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الى [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] الأصناف [illegible]

[illegible] الأحكام [illegible]

[illegible]

وأما حقوق [illegible]

[illegible] من أحكام [illegible] الإسلامية [illegible]

اختلاف مذاهبها

لا [illegible] في الإسلام [illegible] المسلم [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible]

[illegible]

هكذا [illegible] الإسلامي على [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]



# ٤٧ وحدة الأمة الإسلامية (٤)

عندما فرض الاستعمار الغربي [illegible] [١٣٤٢هـ – ١٩٢٤م] [illegible]

[illegible] كتاب فقه الشريعة الإسلامية [illegible] [١٣١٣ – ١٣٩١هـ = ١٨٩٥ – ١٩٧١م] [illegible]

[illegible]

[illegible] الوحدة [illegible] [illegible]

على ان الخلافة [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٩٢٦م [illegible] الخلافة [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] في [illegible] عالم الإسلام

[illegible] [١٣٥٠ ... ١٣١٤هـ ... ١٩٣١ ... ١٨٩٦م] [illegible]

[illegible] ١٠ [illegible]

لا [illegible] تقوى هذه [illegible] يكون ذلك الأمر في الحقيقة [illegible] واحد [illegible] كل عصر، ولكني أرجو أن يكون سلطان [illegible] [illegible] على [illegible] يسعى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] ويحكم [illegible] في هذه [illegible]

ثم [illegible] لتخضع هذه الأقطار في شكل نظام لا مركزي تصبح به الخلافة [illegible] الولايات [illegible] الإسلامي كي تستطيع التصدي للزحف الاستعماري الغربي. ولقد قدم هذا المشروع [illegible] [١٢٥٨ - ١٣٣٦هـ = ١٨٤٢ - ١٩١٨م] في العقد الأخير من القرن التاسع عشر



# ٤٨ وحدة الأمة الإسلامية (٥)

[illegible] سواء [illegible] الوحدة الأوروبية [illegible] لأن الأيديولوجية الليبرالية [illegible] في قلب هذه الوحدة [illegible] الآباء الثلاثة المؤسسون للاتحاد الأوروبي [illegible] [١٨٧٦ – ١٩٦٧م] والإيطالي [illegible] [١٨٨١ – ١٩٥٤م] والفرنسي شومان [١٨٨٦ – ١٩٦٣م] هم من الديمقراطيين المسيحيين ومن الكاثوليك المتحمسين.

بل إن هذه العوامل – الأيديولوجية، والدينية والحضارية – هي [illegible] الاتحاد الأوروبي [illegible] المسيحي.

★ ★ ★

وعندما حدث حريق المسجد الأقصى [في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ – ٢١ أغسطس ١٩٦٩م] [illegible] الإسلامي [illegible] مؤتمر قمة للدول الإسلامية [في رجب – سبتمبر من نفس العام]. [illegible] «منظمة المؤتمر الإسلامي» [illegible] الإسلام بالعلمانية في تشريعاتها [illegible] بالإسلام عقيدة وشريعة وحضارة وقيمًا، وغدت – بذلك – [illegible] الإسلامية [illegible] تتطور «منظمة المؤتمر الإسلامي» إلى «منظمة [illegible] الإسلامي» [illegible]

تكون قد استحدثت حضارة [illegible] العصر وتحديثه في التفكير على أساس الصحيح [illegible] تحقيق [illegible] الأمة الإسلامية في وحدة أمة إسلامية وتكامل ديار الإسلام

★ ★ ★

إن الأمة الإسلامية [illegible] ٣٢٠٠٠٠٠٠ كم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأمة الإسلامية [illegible] [illegible]

- [illegible] [illegible] [illegible] لتحقيق [illegible] الإسلام
- [illegible] [illegible] [illegible]
- [illegible] هذه الأمة هو [illegible] الأول في [illegible] و[illegible] والكروم والقصدير والبوكسيت

وهو [illegible] في [illegible] والفوسفات

وهو [illegible] في الحديد

وهو العالم الخامس في الرصاص

وهو العالم السابع في الفحم

وهو ينتج ثلثي الإنتاج العالمي من البترول والغاز و٣٤٪ من [illegible] و٤٠٪ من الكروم و٥٦٪ من القصدير و٢٣٪ من البوكسيت و٢٥٪ من النحاس و٢٥٪ من الفوسفات و١٢٪ من الحديد و١٠٪ من الرصاص

■ ولأن أغلب ثروات العالم الإسلامي مركوزة في باطن الأرض ولأن زكاة الركاز الخمس – وفق حديث رسول الله ﷺ: «في الركاز الخمس» رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والإمام مالك والإمام أحمد – فإن هذا «البند» من بنود الزكاة وحده ٢٠٪ من قيمة هذه الثروات المستخرجة من باطن الأرض – لو قامت عليه مؤسسة تنموية إسلامية لاستطاعت تنمية عالم الإسلام اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، ولنجت مجتمعات الأمة الإسلامية من غول رهانات من الأغلال التي يكبلنا بها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

وحتى لا ننكر أن وحدة أمة الإسلام وتكامل دار الإسلام وسيادة الأسس الإسلامية في التنمية والنهوض وإقامة العدالة الاجتماعية في الثروات والأموال وفق فلسفة الإسلام في الاستخلاف لا يعني أي من ذلك ولا كل ذلك عزلة المسلمين عن المشاركة في الحياة الدولية، سواء من خلال المنظمات الإقليمية مع الدول غير الإسلامية، أو من خلال منظمات الأمم المتحدة بل ومن خلال الانفتاح والتفاعل مع الحضارات غير الإسلامية. ففقهنا المعاصر يرى العالم كله «دار عهد» تحكمها المواثيق الدولية التي يجب أن يشارك العالم كله في صناعتها ويشرف على احترامها، والله – سبحانه وتعالى – قد خلقنا شعوبًا وقبائل لنتعارف. وإن كانت الموازنة بين المصلحة وبين المفسدة هي معيار الحلال والحرام والمستحب والمكروه في علم مقاصد السياسة الشرعية عن تحقيق المصالح الشرعية المعتبرة للمسلمين وللإنسانية كلها ودفع المضرة والمفسدة عن المسلمين وعن الإنسانية فهي معايير الموالاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغير المسلمين. وهذه هي المعايير التي أوجزت التعبير عنها آيات القرآن الكريم التي تقول: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ۝ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ۝ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٧ – ٩]

إن الأمة الإسلامية، ترى العالم «منتدى حضارات» تتفاعل فيه كل حضارات الأمم والشعوب مع تمايز كل هذه الأمم في الهويات الدينية والخصوصيات العقدية والحضارية، مثلها في ذلك مثل الأنساق التي تصطبغ كل

[illegible] [illegible] عن الأخرى [illegible] فالمعنى منه الأخير
[illegible] [illegible] [illegible] ]

[illegible]

والمشروع [illegible] الأمم والحضارات [illegible]
والمخلوقات [illegible]
من حقوق الإنسان [illegible]




# إنسانية الحضارة الإسلامية

[illegible]

[illegible]

■ [illegible]

تدعوهم إلى الإسلام الجامع، الذي هو اكثه [illegible] والمصدق لما بين يديه، والمهيمن على ما بين يديه. [illegible] إليه. وليس النافي له، أو الناقض لما فيه

وعن هذه الحقيقة افصح حاطب بن ابي بلتعة [٣٥ ق هـ - ٣٠ هـ / ٥٨٦ - ٦٥٠م] عندما حمل رسالة النبي العربي [illegible] إلى [illegible] عظيم القبط - فقال له:

«[illegible] لا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل. [illegible]

وصدق الله العظيم [illegible] وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله [البقرة: ٢٨٥] [illegible] الكريم «الأنبياء إخوة لعلات، أبوهم واحد وأمهاتهم شتى»

■ وإنسانية الحضارة الإسلامية [illegible] إنساني، والنبوات المرحلية في نبوة [illegible]

[illegible] إلى [illegible] الأفق [illegible]
[illegible] الإنسانية [illegible]

وعن هذا المعنى عبر «ربعي بن عامر التميمي» [illegible] في حواره مع [illegible] «رستم» قائد الفرس [illegible] الأكاسرة

[illegible] جاء بكم؟

فكان جوابه [illegible]

[illegible] من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام

وصدق [illegible} الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم} [الأعراف: ١٥٧]

■ **وإنسانية هذه الحضارة الإسلامية هي الإنسانية التي لا تنفي الخصوصيات، ولا المحليات، ولا القوميات،** ولا التنوع، ولا الاختلاف والاجتهاد [illegible] وإنما هي الإنسانية الجامعة التي [illegible] أنواع الاختلاف [illegible] في الأصل الإنساني [illegible] وهذه الإنسانية المشتركة [illegible] أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

والتعددية في الملل والشرائع تجمعها [illegible] الإيمان بالله الواحد، وبالغيب واليوم الآخر، [illegible] في العمران الدنيوي، وفي النجاة يوم الدين

والتعددية في [illegible] تجتمع في إطار [illegible]

والتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس [illegible] واللغات [illegible] ولا تحول [illegible] وهي تجتمع في إطار [illegible] الوحدة [illegible] الإنسانية في الفطرة الإنسانية السوية وفي [illegible] من العقل بالضرورة، والتي لا يختلف عليها العقلاء

■ وإسلامية هذه الحضارة تجعل الفرد فيها وبوسطيته والمتوسطين فتحرر المؤمنين بها من كل الطواغيت واستمسك بهم في ذات الوقت الذي تحصن فيه الغير منها حريتهم وعرضهم وفق إعلان الفاروق عمر بن الخطاب

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ فهي لا تقيم تناقضا بين عزة أهلها وعزة أمم حضارات الإنسانية جمعاء

■ إنها حضارة الوسطية المتوازنة الجامعة

الجامعة بين الفرد والطبقة والأمة فالإسلام [illegible]

– والجامعة بين الدولة المدنية ومرجعيتها الإسلامية التي لا كهانة فيها

والجامعة بين ملكية الله للأموال والثروات وبين اختصاص الإنسان باختياره وملكية المنفعة الاجتماعية بحكم استخلافه عن الله مالك الرقبة في الثروات والأموال

– والجامعة بين الوحدة في العقيدة والشريعة والحضارة والأمة ودار الإسلام، وبين التمايزات والخصوصيات في المذاهب والشعوب والأقاليم والأوطان والأعراف وصدق الله العظيم الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان والذي جعل الوسطية جعلا إلهيا ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة ١٤٣]

■ وهذه الحضارة الإسلامية كلغتها العربية مستثناة من قانون شيخوخة وموات الحضارات

ذلك لأنها رغم مدنية علومها ونسبية معارف أهلها موسسة على منطق الخالد والكلي المحيط وحي الله ونبأ السماء العظيم

فالإسلام الخالد الخاتم المحفوظ إلهيا هو روح هذه الحضارة الإسلامية ولذلك فإنها تجري عليها سنن النهوض والتراجع والصحة والمرض لكن تتجدد بتجدد الإسلام الخالد فلا تموت فهي والعربية خالدتان بخلود القرآن الكريم



هكذا نجد أن إسلامية حضارتنا هي عين إنسانيتها

بها الكعبة [illegible] التي [illegible] عقلاء كل حضارات في [illegible]

معاصر

وهي الأرض [illegible] التي [illegible]

وهي طوق النجاة للعالم القديم من الصحراء [illegible] التي [illegible]

معسكرات [illegible]

[illegible] الاستراتيجي [illegible]

و [illegible]



# ٥٠ طبيعة الاجتهاد الإسلامي الحديث

إن طبيعة الاجتهاد الإسلامي وحاجة الواقع إلى هذا الاجتهاد، وشروط أهله كلها ترتبط ارتباطاً مباشراً بطبيعة الإسلام، الإسلام الدين، والإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري. فالإسلام كدين وضعه الله سبحانه وأوحى به إلى رسوله ﷺ، فهو كامل في أصوله وأركانه وعقائده وشعائره، وكذلك منهاجه الذي هو شريعته، ثم إن الكتاب الكريم، القرآن الكريم الذي جاءت السنة النبوية مبينة لشريعته، وتتحدد فيه ما هو تشريعي ثابت، وفي هذا جاء قوله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة ٣]، وقول الرسول – عليه الصلاة والسلام –: «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي».

لكن الإسلام الدين – كما هو معروف – لا يقف عند العقائد والشعائر، وإنما يمضي ليتخذ موقفه من شئون الحياة الدنيا ومستجدات الحياة الإنسانية الاجتماعية. ولما كانت شئون الدنيا متغيرة ومتطورة، فقد وقف عطاء الوحي والسنة التشريعية عند الكليات والمثل والمناهج والفلسفات والمقاصد والغايات، دون النظم والتفاصيل والجزئيات. ومن هنا كانت ضرورة الاجتهاد ملحة ودائمة حتى تستوعب روح الشريعة الواقع المتجدد، وحتى لا يخرج هذا الواقع عن النسق الإسلامي العام، وحتى تستحدث التشريعات لما يستجد من المستحدثات.

وقديماً عندما كانت الحياة بسيطة، وعندما كانت الثقافة الموسوعية هي الطابع الذي يميز الأعلام من كبار المفكرين الإسلاميين، عرف تراثنا الفكري المفكر الموسوعي الذي استوعب علوم الشريعة ومشكلات الواقع الذي عاش فيه فاجتمعت له وفيه كل مؤهلات وأدوات الاجتهاد.

[illegible] الإبداع الفكري الإسلامي منذ [illegible]
[illegible] ومما مراعاة لروح الشريعة [illegible]
[illegible] الحضارة العربية [illegible] الواقع، فلم يعد بإمكان
[illegible]
[illegible] في تصنيفات أو في مجال العمل الإسلامي [illegible]
[illegible] هذا التصور [illegible] بين الفكر وميادين الواقع، فلابد وأن يتخذ
الاجتهاد الإسلامي [illegible]
[illegible] لم يعودوا هم [illegible]
الشريعة وحدهم [illegible]
[illegible] الفكرية التي [illegible]
[illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible]
الاجتهاد هو [illegible] روح الشريعة ومقاصدها وبين الواقع المتطور
[illegible] على النحو الذي يحقق مصلحة مجموع الأمة، بما لا
يخرج عن روح الشريعة ومقاصدها، وكما يلزم لمؤسساته الفقهاء الدين
يعرفون القرآن [illegible] والمحكم والمتشابه [illegible]
[illegible] والخاص [illegible]
[illegible] كذلك يلزم [illegible] المؤسسات [illegible]
وتجاربه [illegible]
الموسوعي [illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
يحترمون عقولهم، ويعرفون مقدار تعقد الواقع ومشكلاته، يعرفون أن صنع
القرار لابد له من جهود جماعية تنظمها وتنظمها المؤسسات [illegible] لا يعني
الحجر على الإبداع الفردي، فهو المنطلق الذي لابد وأن [illegible]
الفرص والامكانات [illegible]
وخبراء الواقع [illegible] الاجتهاد [illegible]
الإسلامي عبر المؤسسات القادرة على تنظيم هذه العملية [illegible] أقرب ما يكون
إلى الدقة والصواب

هذا ملمح من ملامح الاجتهاد كما أراه

ونلمح [illegible] بعض [illegible]

[illegible] عربي [illegible] أوربية [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] تراث [illegible]

[illegible] العربية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه النصوص وشريعتنا

[illegible] الإمام السلفي ابن القيم – وليست

مجرد نصوص [illegible] القطعية الدلالة والثبوت

وبين النصوص الأخرى [illegible] الموضوعة والضعيفة أو

تلك التي لا يثبت [illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible] الشريعة [illegible]

الوحي [illegible]

[illegible] الذي هو [illegible]

[illegible] الشريعة التي هي [illegible] ومقاصد [illegible]

[illegible] الشريعة [illegible] وهي من الثوابت، أما تطبيقات السلف

واجتهادات [illegible] وهي ليست ثوابت ملزمة لمن يعيش واقعا

مغايرا للواقع [illegible] واجتهد [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

بديهيات – وهي كذلك بالفعل [illegible]

[illegible] على طوفان «العلمانية» [illegible]

الإسلام [illegible] في جمود [illegible] هو [illegible]

[illegible] تتكون [illegible] ونحكم على كل [illegible]

[illegible] حرمات [illegible] والمال [illegible] نصوص هي أقرب ما تكون إلى القصص

والإسرائيليات، يسمونها «أحاديث آخر الزمان» [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

المكان الذي «تبرك» فيه [illegible] ونشير جماعات [illegible] الى الحد الذي يجعلها

تعتبر «لا» النصوص الدينية فقط وإنما [illegible] الوقائع التاريخية». فإذا كانت دعوة

الإسلام قد انتصرت في [illegible] على الأعداء التي لا تحقق الانتصار في جيل في

عصرهم [illegible] غير إسلامية، وإذا كان صلح الحديبية قد [illegible] فهو [illegible]

للمشركين [illegible] المعاهدات [illegible] عن [illegible] تصبح غير

إسلامية [illegible] الخ.

نعم نحن نشهد العقلانية التي تتحرر من كل موروث الإسلامي [illegible]

[illegible] النصوص [illegible] العربي [illegible]

[illegible] المطلوب هو [illegible]

[illegible] وأوحى به [illegible] على [illegible] عصرهم

[illegible] المتغير [illegible]

[illegible] الشريعة وظواهر النصوص، التمييز بين النصوص المتعلقة

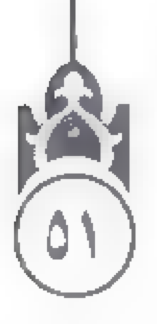
بالعقائد والأصول والمنهج والحدود والحلال والحرام وتلك التي جاءت تقنينا

لواقع [illegible] هو متغير بالضرورة [illegible] من ملامح الاجتهاد [illegible]

[illegible] ملامح أخرى [illegible] عند هذه الأمثلة [illegible] وهي كافية

في الدلالة وصالحة كي يقاس عليها [illegible] حتى لا يطول بنا الحديث، فيخرج عن

حيز المقام



# ٥١ فى النموذج الثقافى

على المستوى الإنسانى، وفى [illegible] النموذج [illegible] محورى فى تحديد «الأسوة» [illegible] والمرشحة لتوجهات الإنسان فى [illegible].

ففى الأسرة «نموذج [illegible]» [illegible] «المتصدرات». وفى [illegible] والأيديولوجيات [illegible] الإنسان على [illegible] بعينه وطريق [illegible] ومن ثم [illegible] فى هذا [illegible].

والميدان الثقافى ليس فقط واحدا من هذه الميادين التى يتم فيها اختيار الإنسان «نموذجًا» دون الآخر، بل إن «النموذج الثقافى» يكاد أن يكون، بعد اختياره، والانتماء إليه، والولاء له، المعيار [illegible] يحدد ويرجح «النموذج» الذى يختاره الإنسان فى [illegible] المجالات والكثير من الميادين.

[illegible] هوية الإنسان [illegible] ويمشى نهج المقصد ويعدل عن سواه [illegible] هذا السبيل ولا يلتفت إلى ما عداه.

والنموذج الثقافى هو [illegible] يسعى الإنسان إلى صنعه، وتحقيقه فى الواقع [illegible].

وإن كان الله سبحانه وتعالى [illegible] نفس واحدة فقد قضت حكمته، وحتى [illegible] الناس على [illegible] وتنافسهم فى تحصيل [illegible] شاء الله سبحانه أن تتوزع البشرية إلى [illegible] الشعوب والقبائل والأمم

والأسر [illegible]

[illegible] الإسلامية الحديث [illegible] العربي [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

[illegible] والأسس [illegible]

[illegible] الآخر [illegible]
«الذات» و«الآخر» من تميزات [illegible]



# ٥٢ النموذج الثقافى.. ماذا يعنى؟

[illegible] هو [illegible] والمثال الذى يتحول إلى «معيار» فارق ومميز – فى نسق الفكرى – لمنظومة فكرية او عقدية او حضارية او ثقافية عن غيرها من [illegible] الأخرى [illegible] فى النموذج والتصور [illegible]

و«الثقافى» هو جماع ما يعمر النفس الإنسانية ويصوغها [illegible] من سائر الوان الإبداع والعطاء [illegible] إبداع الإنسان، [illegible] مع «المدنى» – الذى هو جماع ما يتحدد [illegible] [illegible] والعمران [illegible] النفس الإنسانية، والتمدن عمران الواقع المادى؛ [illegible] «التمدن» – اى فى عمران الواقع المادى [illegible] عمران النفس الإنسانية؛ إذ فيه [illegible] الأمم [illegible] لاستعصاء النفس [illegible] والتكرار الوارد فى عمران الواقع المادى

ولان الإسلام [illegible] من حولها نسق فكرى – قد مثل «الرحم» الذى [illegible] والدار الواحدة والصبغة التى صبغت حضارة الامة وميرتها، عبر الزمان [illegible] فضلا عن [illegible] لان هذه هى المكانة المحورية للإسلام فى حياة الامة [illegible] الإسلام إنسان هذه الامة، وحدد له معالم [illegible] الاخروية صاغ الإسلام لإنسانه وامته المعاصر [illegible]

صبغة النموذج الإسلامي [illegible] الأخرى [illegible] الاستبداد
[illegible] والحرام [illegible] العقل [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وعن الإسلام [illegible]
الإسلامية [illegible] الأخرى
[illegible] في تلك المنظومات الأخرى قد وقع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]
الإنسانية [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فيكم رسولا منكم [illegible]
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون [البقرة ١٥١]

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]

المحمودة [illegible] حتى تتحقق المقاصد الإلهية [illegible] تحقيق [illegible] واستخلافه في الأرض لاستعمارها وعمارتها، وذلك [illegible] ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: 30]، ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود: 61].

فالإسلام هو صانع وصاحب هذا المشروع الحضاري [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام هي الحضارة.



# ٥٣ من أين تأتي معارف الإنسان؟

قد قدم الغرب بنهضته [illegible] الحديثة والمعاصرة على المذهب الوضعي [illegible] ثورة فلسفة التنوير الأوروبي على الكنيسة والمقدس والإلهيات [illegible] والوضعية هي المذهب الذي يرى ـ [illegible] الفكر الإسلامي ـ لا سبيل إلى [illegible] ولا معرفة حقيقية إلا [illegible] مصدر [illegible] الواقع [illegible] الظواهر الواقعية والمحسوسة [illegible] من علاقات [illegible] هي مصدر المعرفة الحقة [illegible] التجربة وحتى العقل [illegible] الوضعية [illegible] معلوم التجريبية [illegible] الظواهر المحسوسة [illegible] المذهب الوضعي وملاحظته أن تاريخ العقل قد مر بحالات ثلاث: الحالة اللاهوتية، ثم الحالة الميتافيزيقية، ثم الحالة الواقعية الوضعية [illegible] عصر النهضة الأوروبية.

فالفلسفة الوضعية الغربية [illegible] أرجاء الحضارة الأوروبية [illegible] مصادر المعرفة على مصدر واحد هو الواقع [illegible] وحقائق العلم [illegible] للتنوير الأوروبي [illegible] العقل والعلم والفلسفة محل [illegible] والدين و[illegible] المرحلة اللاهوتية من مراحل تطور العقل البشري هي مرحلة طفولة هذا العقل [illegible] إلى المرحلة الميتافيزيقية، ثم إلى المرحلة الوضعية الواقعية [illegible] الكون والواقع هو المصدر الحق للمعرفة الحقة.

لكن التصور الإسلامي لم يقف بمصادر المعرفة عند العلم والكون وحده [illegible] لم يهمل هذا الكون [illegible] مصادر المعرفة والعلوم [illegible] القرآن الكريم عن أن هذا المصدر الكوني لا يفي وحده بتفسير [illegible]

المعرفة عن [illegible] المعرفة الإنسانية [illegible] ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الروم: ٦-١٠]

[illegible] الإنسان [illegible] أخذها الله بذنوب تكذيبهم الرسل [illegible] لا تفسر [illegible] وحده.

[illegible] تفسير هذه العواقب [illegible] حقائق الواقع المادي وحده.

ولذلك، فإن النموذج المعرفي الإسلامي [illegible] عالم الشهادة والواقع المادي [illegible] عالم الغيب، ونبأ السماء وكتاب الوحي [illegible] الإسلامي [illegible]

ولقد اعتبر القرآن الكريم [illegible] ﴿[illegible] وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٦-٧]

فالإسلام [illegible] وبموجبه الفكري والفلسفي لم يبحث [illegible] وإنه [illegible]

حقه [illegible] كمصدر للمعرفة ولكنه لم يكتف به وحده مصدرا للمعرفة وإنما أضاف

إليه أيضا [illegible] الوحي الإلهي [illegible] الله [illegible]

وكذلك [illegible] العصور الإسلامي [illegible] المعرفة [illegible] فلسفي [illegible]

وفكر [illegible] فلسفة الوضعية عند [illegible] العقل [illegible] المجرد [illegible] كمصدر للمعرفة [illegible] وحده

الإسلام [illegible] أيضا [illegible] والوجدان [illegible]

محمد عبده [illegible] الأربع [illegible]

الإسلامية [illegible] من العقل [illegible]

[illegible]



# ٥٤ علاقة المعارف بالإسلام

في العقود الأخيرة عقدت الكثير من المؤتمرات، بل وقامت عدة مؤسسات [illegible] إسلامية المعرفة، وعلى الرغم من [illegible] وجهود هذه المؤسسات لا تزال هذه الدعوة محاطة بكثير من الغموض. وفوق ذلك تثير الكثير من [illegible] حتى تكشف [illegible] وتبقى هي [illegible] غير مميزة [illegible] عند كثيرين من هؤلاء الخصوم والأنصار على حد سواء.

فالبعض من خصوم إسلامية المعرفة [illegible] علوم الحضارات الأخرى [illegible]

والبعض من [illegible] إسلامية المعرفة [illegible] الاجتماعية والإنسانية [illegible] ويعرضون عليها مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم يقدمونها إلى القراء، على أنها هي «المعرفة الإسلامية»!

لذلك كانت ولا تزال هذه القضية في حاجة إلى الجلاء الذي ينصف حقيقتها من ظلم كثير من الخصوم والأنصار على حد سواء!

وإذا نحن شئنا تعريفًا [illegible] لإسلامية المعرفة، أو للتأصيل الإسلامي للمعرفة [illegible] أن نقول: إنها [illegible] علاقة ما بين المعارف والعلوم التي يكتسبها الإنسان، وبين الإسلام [illegible] هذه المعارف ويحصل هذه العلوم [illegible] وأحكام شريعته ومعايير التدين به على العادات والتقاليد والأعراف والمواريث والآداب والعلوم التي صاغت وتصوغ «النموذج المعرفي» لهذا الإنسان الذي [illegible] والاكتساب للمعارف والعلوم.

فالمعتقد الديني يلون نظرة الإنسان [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- والعلوم الطبيعية – الدقيقة والمحايدة – من مثل علوم [illegible]

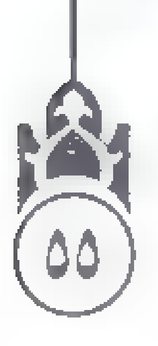
إذا كان تصنيف العلوم [illegible]

[illegible] لأن الشرع والوحي والدين – أي الوضع الإلهي [illegible]

هذه العلوم الشرعية حتى لتسمى هذه العلوم [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسانية، وفي حال العلوم الطبيعية أيضا



# ٥٥ الإسلام وفلسفة العلوم

الدين الإسلامي - وهو وحي الله سبحانه وتعالى - إذا كانت بعض العلوم هو موضوع العلوم الشرعية الإسلامية - العقائد وأصولها، والفقه وأصوله، والقرآن وعلومه، والسنة وعلومها... الخ - فإن عراقة هذه العلوم في أدب الإسلام، ومن ثم عراقة الإسلامية في معارف هذه العلوم كاملة، وليس على هذه الإسلامية للمعارف الشرعية خلاف بين العقلاء.

لكن حديث علاقة الإسلام بمعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية يختلف عن حال علاقته بهذه العلوم الشرعية، أي إن نسبة إسلامية المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية - تربية واجتماعا وسياسة وفلسفة ونفسا وآدابا وفنونا... إلخ - ليست كاملة ولا شاملة ولا متحققة؛ لأن موضوع هذه العلوم الإنسانية ليس هو دين الإسلام، وإنما هو النفس الإنسانية التي ليست دينا خالصا، لكن تجاربها وخبراتها واختياراتها وفلسفاتها وأخلاقها وأسلوبها تتأثر وتتلون وتصطبغ بعقائد الدين وعباداته وأحكامه وشريعته في النظرة فمناهج وتجارب وحقائق وخصائص هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ لأن موضوعها النفس الإنسانية - على المستوى الفردي والاجتماعي - وإن هذه النفس الإنسانية قد اصطبغت بالدين والتزمت بعقائده ... وتمييز الحلال والحرام الشرعيين، وصبغتها الأخلاق والتقاليد والأعراف والمواريث المصطبغة بالشريعة بمصطلحات الدين ... بالتنوع وتعقد عوالم النفس الإنسانية وفرديتها واختلاف تجاربها الاجتماعية والروحية والنفسية ... وتمايز المعارف الإنسانية في عدد من هذه العلوم تضيف بعض ضوابط موضوعها نطاق مستعصية على التحديد الذي تتميز به حقائق وقوانين معارف العلوم المادية - الطبيعية - ومن هنا فإن نسبة الإسلامية لمعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية هي حقيقة لا يماري فيها العقلاء، وإن كانت درجتها أقل من إسلامية العلوم الشرعية.

[illegible] ١٢٥٤ - ١٣١٤هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٦م] [illegible]

[illegible] العلوم [illegible]

وعلى هذه العلوم [illegible] والاجتماعية [illegible] بالموضوعية تامة في الحقائق والمعارف [illegible]

[illegible] أغوارها والتقدم على درب كشف [illegible] ديانات وعقائد وفلسفات وثقافات [illegible] هذه العلوم

فلا أسلمة على [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكذلك الحال مع [illegible] علوم [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الأسلحة [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في علوم الشريعة وكثيرة في العلوم الإنسانية [illegible]
[illegible]



# ٥٦ عن اسلامية المعارف والعلوم (١)

يكثر الحديث .. ويكثر الجدل .. حول [illegible] قضية اسلامية المعرفة وعلاقة الاسلام بالمعارف والعلوم [illegible] فهل [illegible] الاسلامية معنى ووجود كالشريعة الاسلامية [illegible] واخرى كافرة .. ويعني وجود [illegible] و [illegible] كافرة .. وهكذا في سائر العلوم الطبيعية

[illegible] الذي نعرف عليه [illegible] عند [illegible] اسلامية المعرفة هو [illegible] الاسلامية اي علاقة الاسلام بها [illegible] المعاصر [illegible] العلوم [illegible] فلسفة .. ومقاصد تطبيقات [illegible] الاسلام في الاجتماع والعمران.

[illegible] حقائق تجارب العلوم [illegible] مثل الفيزياء والكيمياء [illegible] وعلم وصفات الاجسام [illegible] التي هي حقائق موضوعية [illegible] وما التصور عنها والمراكز المعرفية [illegible] العلوم [illegible] على سبر اغوارها [illegible] على [illegible] وتبقى [illegible] من اختلاف او تغاير [illegible] وعقائد وفلسفات [illegible] **على البحث والتجريب في ميادين هذه العلوم** [illegible] **والقوانين والمعارف المستخلصة من التجارب** [illegible] العلوم الطبيعية [illegible] الاسلامية [illegible] فقط - **في توظيف هذه الحقائق المحايدة** والقوانين الموضوعية [illegible] على [illegible] توظيف هذه الحقائق العلمية المحايدة [illegible] والعمران [illegible] مقاصد الشريعة [illegible] الذي قد توظف هذه الحقائق [illegible] احكام [illegible]

فحقائق تجارب زراعة [illegible] مثلا .. لا تختلف [illegible] بزراعته لكن هذه العقائد هي التي [illegible] وتخصص [illegible]

أي [illegible] علم [illegible] العمل [illegible]
الأكثر [illegible]
[illegible]

وكذلك [illegible]
[illegible]
هذه العلوم المحايدة بمقاصد [illegible]

[illegible]

[illegible] العلوم [illegible]

وهكذا [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] هذه العلاقة [illegible]

فلسفة الأسلمة للمعارف والعلوم علاوة على العلوم الشرعية لأن الإسلام

الدين [illegible] هو موضوع هذه العلوم وفلسفة هذه الأسلمة [illegible] العلوم

الإنسانية والاجتماعية لأن [illegible] موضوع هذه العلوم النفس الإنسانية [illegible]

[illegible]

[illegible] في العلوم [illegible]

[illegible] عن فلسفة [illegible] في هذه العلوم

[illegible]



# ٥٧ عن إسلامية المعارف والعلوم (٢)

[illegible]

■ ولا أحد ينكر [illegible] حقائق العلم [illegible]
ومعرفته [illegible] لإنكار التميز معرفي محدثه العالم والعارف إذا هو أضاف
إلى [illegible] وضم إلى معارف الواقع المادي [illegible]
[illegible] لا [illegible] وتجاربه الحسية؟ أم أن [illegible]
[illegible] في هذه الفلسفة هو وحده
[illegible]

■ ولا أحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

■ [illegible]
[illegible] للإنجيل، المجاز إلى [illegible]
الأوساط الكاثوليكية [illegible]
[illegible]

[illegible] في علم الاجتماع [illegible]
[illegible] في علم اجتماع أمريكا اللاتينية [illegible]
في علم الاجتماع [illegible]

■ ولا أحد ينكر ولا يستنكر ما قرره «ماكس فيبر» [١٨٦٤ – ١٩٢٠م] عن
علاقة [illegible]
[illegible]
علاقة بين [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] بالإسلام [illegible] في علاقة [illegible]
[illegible]
الحاكمة للعلاقة بين المالك [illegible]
الخليفة والنائب والوكيل [illegible]

فلم تكون خلال البروتستانتية التي قررها ماكس فيبر [illegible] هذه البروتستانتية تدع ما لقيصر لقيصر ولا تحفله لله [illegible] لم تكون خلافة هذه خروجا على الإسلام [illegible] رغم منهاجه الشامل للدين والدنيا [illegible] والآخرة ورغم تقرير القرآن الكريم لفلسفة متميزة في علاقة الإنسان [illegible] [illegible] وأمور [illegible]

إن [illegible] [illegible] والاستكبار هو من هؤلاء المفكرين للإسلامية المعرفة [illegible] الاستكبار في [illegible] التي [illegible] [illegible] عليهم [illegible] والآراء والأحكام



# ٥٨ عن إسلامية المعارف والعلوم (٣)

لكن «التغريب» هو الداء الذي صنعه ويصنعه لدى هؤلاء «السدود» الفكري المغترب لدى الذين يقبلون مقولات «الوضعية» في فلسفة المعرفة ثم يرفضون إسلامية المعرفة الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية كمقولة من نظرات الإسلام في الاجتماع والعمران.

ومثلهم أولئك الذين يقبلون مقولات المادية في الفلسفة والاجتماع الماركسي، ومع ذلك ينكرون ويستنكرون المنظور الإسلامي في أسلمة المعارف الاجتماعية الإسلامية.

إن كان «التغريب» هو الداء الذي صنع هذا السدود الفكري فقد يكون مفيدا في علاج هؤلاء المرضى – الذين لا يستشهدون إلا بكل ما هو غربي. ولا يحتجون إلا بما هو غربي، ولا يسلمون إلا بما هو غربي – قد يكون مفيدا في علاج مرضهم هذا، المرض الغربي – أن نلجأ إلى الشهادات الغربية التي قد تسهم في علاج بعض المرض الذي بلغ بهم هذا الحال الشاذ والعجيب.

• فالمستشرق الإيطالي «كارلو نللينو» [١٨٧٢ – ١٩٣٨م] قد كتب دراسة عن «محاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرعية» بين فيها أن للإسلام علاقة بالفلسفة وأن هذه العلاقة – وذلك التأثير – هو الذي ميز هذه الفلسفة الإسلامية عن الفلسفة اليونانية؛ أي إن هناك – برأي هذا المستشرق – إسلامية للمعرفة الفلسفية في حضارة الإسلام ومعارف المسلمين.

• والمستشرق الإنجليزي «ألفريد جيوم» يؤكد على أن الوسطية الإسلامية التي جعلت الإسلام يؤلف بين العقل والنقل، ويواخي بين الحكمة والشريعة، قد صبغت الفلسفة الإسلامية بهذه الصبغة المتميزة. فتميزت المعرفة الفلسفية الإسلامية بسمة التدين، وعرفت بهذه السمة عن الفلسفات الأخرى التي تجرب

إلى العقلانية المادية المجردة [illegible] وحدها [illegible] إلى [illegible]
وحدها فأصبح للإسلام [illegible]
بوصفها من صميم العقيدة [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible]
[illegible]

■ والمستشرق الفرنسي [illegible] [١٨٤٥ - ١٩٣١م] [illegible]
القانون الروماني وفي [illegible]
الغربية بالـ[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
على هذه [illegible]
[illegible]
والقانون بالنسبة إليه [illegible]
القوانين السائدة في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والأخلاق [illegible]
الإسلامي [illegible]
الأخلاقية [illegible]
[illegible] والأخلاق [illegible] في كل [illegible]
شريعة [illegible] تعاير أفكار [illegible]

فالدين الإسلامي وشريعته الإلهية قد صبغت القانون الإسلامي
بصبغة مميزة عن القانون الروماني [illegible] الإسلامية [illegible]
هذا العلم [illegible] علم القانون [illegible] هذا
المستشرق الكبير

فهي تحتوي هذه [illegible] العربية [illegible]

[illegible] عرض [illegible]

[illegible] العلمية [illegible] المرجعية الفكرية [illegible]

[illegible] المعارف [illegible] العلوم الإنسانية [illegible]

الإسلام [illegible] علاقة [illegible]

علاقة الإسلام [illegible]

والتفسير والحكمة [illegible] الإنسانية [illegible] علاقة

[illegible] والعلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible]

[illegible]

[illegible]



# ٥٩ الاختلاف حول المرجعية الحضارية

قبل الاحتكاك الفكري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية - التي وفد إلينا نموذجها في ركاب الغزوة الاستعمارية الأوروبية الحديثة - كانت المرجعية الحضارية الإسلامية هي مرجعية تيارات الإصلاح الإسلامي جميعها فكل تيارات الفكر ومذاهبه كانت مرجعيتها الإسلام ولا شيء غير الإسلام وكانت الخلافات بين «أهل الرأي» و«أهل الأثر» و«الذين يوازنون بين الرأي والأثر» جميعها في إطار المرجعية الإسلامية تحكمها حجية التصورات والاجتهادات والتأويلات التي تتخذ من حاكمية الإسلام في العقيدة والشريعة والقيم الإطار المرجعي الذي لا تتعداه وذلك بصرف النظر عن حظ هذه الاجتهادات من الخطأ والصواب ومدى قربها أو بعدها من التصورات اللائقة لحقيقة الإسلام. المهم أنه لم تكن هناك شرعية معترف بها لمرجعية فكرية في التقدم والإصلاح لغير مرجعية الإسلام.

ولذلك لم تحدث عبر تاريخنا الحضاري والفكري الطويل - ورغم التمايزات الفكرية والتمايز المذهبي - إطلاق فريق من الفرقاء وصف «الإسلامي» على مذهبه أو فرقته أو اجتهاداته.. فجميعها كانت «إسلامية» دون حاجة إلى هذا الوصف «بالإسلامية» فهي لا تعدم كل الحوار مع «المقالات» - أي التصورات - غير الإسلامية - أي ذات المرجعية الوثنية أو المجوسية أو النصرانية - التي تحدثت عنها كتب [الملل والنحل] فلقد حرص علماء الأمة على وصف مختلف التصورات المذهبية الإسلامية بوصف «الإسلامي» تمييزًا لها عن التصورات المذهبية غير الإسلامية فكتب المؤلفون في ذلك تحت عناوين [مقالات الإسلاميين]

من مثل ما كتبه أبو القاسم البلخي [٣١٩ هـ - ٩٣١م] وأبو الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤هـ ٨٧٤ - ٩٣٦م] تحت هذا العنوان

كان هذا هو واقع فكرنا الإسلامي قديمًا عندما كانت السيادة للمرجعية الإسلامية وحدها في طول وعرض دار الإسلام وبلاد الإسلام والمسلمين.

لكن هذا الحال قد تغير بعد وفود المرجعية الغربية –ذات الطابع المادي والوضعي والعلماني– إلى بلادنا العربية والإسلامية.. [illegible] فقد تحقق في واقعنا الفكري تيار ثقافي وفكري مؤثر – بل وحاكم ومسيطر في بعض الأحيان – يستلهم في التقدم والإصلاح مذاهب الغربيين لا مذاهب الإسلاميين.. وذلك عندما يدعو إلى استلهام النموذج الغربي – فلسفة ونظمًا – مرجعية ينطلق منها فيما يدعو إليه من نهوض حضاري للأمة.

ولما كان التنوير الغربي، الذي أحل العقل محل الدين، ورفض التعلم عن الوحي، واستبدل الفلسفة باللاهوت، عندما أعلن فلاسفته أنه لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده.. والذي اعتبر الدين صفحة من صفحات طفولة العقل البشري قد طوتها فلسفة الوضعية التي لا تعترف بغير معارف وحقائق وأدوات عالم الشهادة والكون المادي، ولا تستصحب غير العقل والتجربة في إدراك المعارف والعلوم، منكرة معارف عالم الغيب وآيات الوحي الإلهي ورافضة الاعتراف بالنقل والوجدان كسبل للمعرفة.. ولما كان هذا التنوير الغربي بسبب صراعه مع الكنيسة ولاهوتها قد أقام قطيعة معرفية مع الموروث الديني للحضارة الغربية إبان عصر نهضتها.. فقد رأينا رواد التيار في بلادنا يسيرون في ذات الطريق وذلك عندما استدعوا فلسفة علمانية في التقدم والإصلاح والنهضة بدلًا من المرجعية الإسلامية في النهوض والتجديد.. فتحققت لدينا تيارات «لليمين» و«اليسار».. «لليبرالية» و«الشمولية».. «للاشتراكية» و«الرأسمالية».. للجمود و«التقدم» تعود جميعها إلى المصادر الغربية الوضعية العلمانية لهذه المذاهب والتيارات.. فهم مختلفون لكن في إطار المرجعية الحضارية الغربية.

وفي مواجهة هذه التيارات التي استعارت النموذج الغربي مرجعية لمذاهبها في التقدم والنهوض، تبلور في واقعنا الفكري تيار الإحياء والنهضة والتجديد والتقدم والإصلاح، انطلاقًا من مرجعية الإسلام.. بل وأخذ هذا التيار يميز نفسه بصفة «الإسلامي».. وذلك تمييزًا لمرجعيته الإسلامية عن المرجعية الغربية الوضعية العلمانية المتحللة من ضوابط الإسلام.

وقد عرف هذا [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] آراء [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible] الفكر [illegible] في الواقع العربي والإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] والإصلاح



# ٦٠ المنهاج العلمي في القرآن الكريم

[illegible] الإسلام [illegible] القرآن الكريم [illegible] العلمية [illegible] الحكم على الآخرين [illegible] هؤلاء الآخرين [illegible]

[illegible] الأمة الإسلامية [illegible] الأصلاء [illegible] [illegible] هذه الشروط [illegible] [illegible] عمران: ١١٠] [illegible] إن الله لقوي عزيز * الذين [illegible] مكناهم في الأرض [illegible] بالمعروف [illegible] عن المنكر [illegible] الأمور [الحج: ٤٠، ٤١]

[illegible] للإسلام [illegible] ومراقبة [illegible] وتحقيق مقاصده لا تحقق الخيرية [illegible] على الآخرين [illegible] [illegible] ولا نصيرا [illegible] [النساء: ١٢٣]

وحتى [illegible] الأمة [illegible] [illegible] والإطلاق. فأهل الكتاب من اليهود ليسوا سواء، ولا هم كتلة واحدة صماء، فمنهم من أثنى عليه القرآن، فقال ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله [illegible] وهم يسجدون [illegible] الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات [illegible] من الصالحين [illegible] وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٥]

ومن هؤلاء اليهود [illegible] على لسان داود وعيسى [illegible] [illegible] [المائدة: ١٨، ١٩]

ويضيف لهذا المنهج القرآني في عدم التعميم والإطلاق [illegible]

[illegible] اليهودي [illegible] الذي [illegible]

[illegible] بالمعروف [illegible] عن المنكر [illegible] في

[illegible]

[illegible] في قلوبهم

[illegible]

بل إننا مدعوون إلى التمييز [illegible] اليهودية [illegible] شريعته

موسى عليه السلام، والله فيه هو إله العالمين [illegible]

اليهودية لا يكفي [illegible] الإسلامي [illegible]

لا [illegible] اليهودية [illegible]

الصهيونية وفي إسرائيل [illegible] اليهودية [illegible]

[illegible] اليهودي [illegible] المؤمن بالإله الواحد، وبشريعة موسى

[illegible] المولود من أم يهودية [illegible] فاليهودي في هذه «اليهودية»

[illegible] عنصري [illegible] هو الولادة من أم يهودية [illegible] فهو يهودي [illegible]

لا [illegible] في هذا المفهوم [illegible]

[illegible] زنا أو غير مؤمن بالله ولا متدين بالدين

[illegible] وعدم التعميم والإطلاق [illegible] الذي نتعلمه من القرآن الكريم – فضلا

عن أنه الدين الذي ندين به فإنه هو [illegible] الإنصاف

لمن يستحق الإنصاف. وأيضا هو [illegible]

[illegible] الصهيونية [illegible] لأي من ممارسات اليهود [illegible]

[illegible] كل اليهود.

وكذلك [illegible] منهاج القرآن [illegible] مع النصارى [illegible]

[illegible] فمنهم من هم أقرب الناس مودة للمسلمين [illegible]

مودة للذين [illegible] بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا

يستكبرون ۸۲ [illegible] إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من

الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [المائدة: ۸۲، ۸۳] ومن [illegible] هؤلاء [illegible]

النجاشي – ملك الحبشة على عهد رسول الله ﷺ – وكذلك «الأريوسيين» [illegible]

يؤمنون بالله واحدًا، وبعيسى ابن مريم عليهما السلام [illegible] ورسولا

[illegible] النصرانية [illegible] إلى [illegible]

الله [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible]

في [illegible] الكفر [illegible] لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح

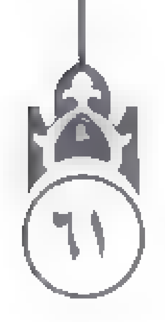
ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله

عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما

من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم

[المائدة ٧٢-٧٣] وصدق الله العظيم [illegible]

في [illegible] الذي [illegible]



# ٦١ المنهاج النصوصي

إذا كان الإمام أحمد بن حنبل قد مال إلى [illegible] الفقيه النصوصي على النحو الذي أشرنا إليه، فلقد صاغه شعراً كذلك [illegible]

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ثم إن هذا المنهج [illegible] في [illegible] العقيدة [illegible] على هذا النحو في فكر الإمام أحمد أيضاً

- **الإيمان**: قول وعمل، وهو يزيد وينقص [illegible]
- **والقرآن**: كلام الله [illegible] فليس بمخلوق كما تقول المعتزلة، وليس شريك لله في قدمه [illegible] خالق [illegible]
- **وصفات الله**: [illegible] على النحو الذي وردت عليه في النصوص [illegible] في [illegible] أو تأويل
- **وعالم الغيب**: لا ينبغي الخوض في [illegible] حقيقة علمه إلى الله سبحانه
- **ورؤية أهل الجنة لله**: عقيدة حق [illegible] أو تفسير، كما وردت بها ظواهر النصوص
- **وعلم الكلام**: منكر، والاشتغال به منكر، وأخذ العقائد بأدلته منكر، بل ومجالسة أهله منكر، مهما كان دفاعهم به عن الإسلام
- **والقضاء والقدر**: لا يكمل الاعتقاد [illegible] الإيمان بهما، وهما من الله

- **والذنوب الكبائر لا تجعل المؤمن كافرا ولا تخلده في النار** [illegible]
- **وخلافات الصحابة** [illegible] والوقوف عند محاسنهم وفضائلهم
- **وترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل** [illegible]
- **وطاعة ولي الأمر واجبة** [illegible]
- **والفرائض** [illegible] **والجهاد** [illegible]

[illegible] أهل [illegible]

[illegible] **التي اتفق عليها أعلام هذا التيار** [illegible]

[illegible] **التغلب واغتصاب** [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

ويريد ان تقدم هذه القصة وضوحا عمليا يؤكد على ان مصدر هذا الموقف هو الواقع وليس الوحي. الوحي الذي [illegible] الوحي شيء والواقع شيء [illegible] من تصور من الواقع والوحي [illegible] واحد [illegible] حكم [illegible] على [illegible] الاحكام [illegible] واكثر [illegible] الافكار [illegible]

ونحن نعتقد [illegible] حدود حضور [illegible] في الدولة والامة [illegible] لعدة قرون الحضر المرتبط [illegible] والحضاري هي التي [illegible] الرئيسي بين الامة وبين هذا الحضر [illegible] والمهدد [illegible] والعربية [illegible]

لكن هذا الفكر وهذا الموقف [illegible] في الحديث [illegible] يكون تعبيرا عن الواقع وليس تعبيرا عن [illegible]



# التوحيد الإسلامى

لقد سما الإسلام على درب عقيدة التوحيد الذروة في تنزيه ذات الألوهية عن أي تعددية، أو تركيب أو مماثلة أو مشابهة لأي من المخلوقات والمحدثات.. وكل ما عدا الذات الإلهية مخلوقات ومحدثات - وصاغ الإسلام للخالق - سبحانه - تصورا تجريديا بلغ في التجريد أقصى ما تستطيعه عقل الإنسان: ﴿قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص ١-٤] وهو سبحانه - ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى ١١]

حتى لقد جنحت عقيدة صوفية الاعتقاد الإسلامي كي يعبروا بلغة البشرية عن هذا التصور التنزيهي التجريدي الذي جاء به الإسلام للذات الإلهية فلم يجدوا إلا طريق الوصف بالسلب فقالوا عن رؤيتهم التنزيهية: كل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك!

فهو - سبحانه - مفارق ليس فقط للمخلوقات، وإنما - أيضا - لكل التصورات الإنسانية عن هذه المخلوقات. قدم الإسلام هذا النموذج للتوحيد في مقابل اليهودية التي تحولت بالتحريف إلى وثنية صورت الإله مخصوصا وجعلته إلها لبني إسرائيل وحدهم، وللشعوب الأخرى آلهتها الأخرى - وفي مقابل نصرانية اعتنقت الغنوصية والفلسفات الباطنية والحلولية توحيدها، فسقطت في التجسد وتعددية التثليث!

ولم يقف الإسلام بهذا التصور التنزيهي والتجريدي للتوحيد عند نطاق الاعتقاد الديني في ذات المعبود، وفقط وإنما شاءه روحا سارية في نفسية الإنسان المسلم، وذلك عندما جعل من عقيدة التوحيد ثورة تحرير للإنسان الموحد من العبودية لسائر الطواغيت.. ففي العبودية للمعبود الواحد قمة التحرر من أسر واستعباد كل من وما عدا الله.. ومن هنا تحول التوحيد وتحول إلى حمية

[illegible]

صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين [illegible]

[illegible] ﴾ [الأنعام ١٦٢، ١٦٣]

[illegible] صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي [illegible]

[illegible]

- [illegible] الأسباب الطبيعية [illegible]

- [illegible] [العنكبوت ٦٣] [illegible]

[illegible] [الأنعام ١٣٦]

- وقريب من هذا التصور [illegible] شريعة السماء وتدبير الخالق [illegible]

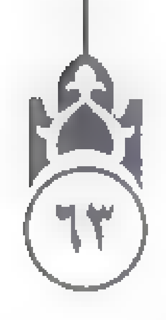
[illegible]

- [illegible] العربي [illegible] العالم [illegible] والطبيعة [illegible] المادية المركبة فيها وفي ظواهرها وقواها [illegible] ويسوسها الإنسان - بالعقل والتجربة - [illegible]

إحياء حديثًا للتصور الأرسطي لنطاق عمل الذات الإلهية [illegible] الخلق دون الرعاية والتدبير [illegible] كما كان تصحيحًا [illegible] الكنيسة [illegible] التي تجاوزت رسالة النصرانية، عندما [illegible]

■ [illegible] ﴿[illegible] والأمر﴾ [الأعراف ٥٤] [illegible] ﴿[illegible] ثم هدى﴾ [طه ٤٩، ٥٠]

وبهذا التصور الإسلامي للتوحيد، تميز النموذج الثقافي الإسلامي، وسرى هذا التميز روحًا سارية في كل مناحي ثقافة الأمة [illegible] التوحيد.



# ٦٣ الخلافة .. والاستخلاف

في التصور الإسلامي لا تقف حدود فعل الذات الإلهية عند الخلق، وإنما تتعداه مع خلق القدر، لكن ذلك لا يعني تجريد الإنسان من الفعل والقدرة والاستطاعة، ذلك أن نظرية الاستخلاف الإسلامية تجعل مكانة الإنسان في هذا الكون خليفة الله في استعمار الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة ٣٠] ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود ٦١]

وحتى ينهض الإنسان بتكاليف أمانة العمران والاستخلاف ميزه الله عن غيره من خلقه بالاختيار والحرية والقدرة والاستطاعة التي خولته لأمانة عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا [الأحزاب ٧٢]

فكانت مكانته هي مكانة الخليفة، وهي وسط بين صورة الفاعل المستقل في الكون وصورة المجبر المجرد من الاستطاعة، فهو سيد في الكون لا سيد الكون، وهو عبد لله وحده، وسيد بكل شيء بعده، فقدرة الإنسان تمتد على حسب أبعاد الأمانة، لكن قدرة الله لا تلغي قدرة الإنسان، لأن القدرة الإنسانية هي إرادة إلهية خلقها للإنسان كي ينهض بأمانة الخلافة والاستخلاف.

وبعبارة الإمام ابن حزم في التعبير عن هذا الاستخلاف الذي جعل من الإنسان حاكمًا كمستخلف عن الله الذي له الحكم وله الحاكمية والأمر والتدبير فقال: «إن من حُكْم الله أن يجعل الحكم لغير الله»!

فلا تناقض بين حاكمية الله وبين حاكمية الإنسان، لأن حاكمية الإنسان هي قضاء إلهي، وبدونها لا تتحقق المسئولية، ولا يتم العمران، ولا يقوم الاستخلاف.

وانطلاقًا من هذه الرؤية الإسلامية لفلسفة الخلافة والاستخلاف [illegible]
تمثل منظار الرؤية لعلاقة بين المخلوق و[illegible] الرؤية الإسلامية
لكثير من القضايا والمشكلات

■ فحقوق الإنسان التي رفعها الإسلام [illegible]
وله [illegible] ضرورات [illegible] هي حقوق الإنسان [illegible] فهي محكومة
بحقوق الله [illegible] في التصورات الأخرى [illegible]
[illegible] في التصور الإسلامي [illegible]
وأن تكون شرعية [illegible] عقد وعهد الاستخلاف [illegible]
[illegible] هي الضابط [illegible] لهذه الحقوق الإنسانية

■ وحظ الإنسان من الثروات والأموال، وموقعه منها، هو موقع الخليفة
[illegible] في الاختصاص والاستثمار والاستمتاع [illegible]
[illegible] عقد وعهد الاستخلاف [illegible] في هذه
الأموال [illegible] الصيغة [illegible]
[illegible]
الاختصاص والاستثمار والاستمتاع بها محكومة بحدود الله [illegible] في الحيازة وفي
الإنفاق وفي [illegible] الإسلامي [illegible]
﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]

■ [illegible] في المجتمع
الإسلامي [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
وبين السلطة والسلطان [illegible]
[illegible] وهي [illegible] عقد وعهد الاستخلاف

[illegible] الإسلامي [illegible] السياسية [illegible]
غير الإسلامية [illegible] فدولة الكهانة الكنسية كان فيها «اللاهوت» و«الكنيسة»
التي [illegible]
[illegible] الكنيسة [illegible] الأمة [illegible] السلطة [illegible]
[illegible] التصور الإسلامي

[illegible]
[illegible]
عنها، وليس مستخلفه [illegible] الأمه [illegible] عن الله!

[illegible]

ولذلك كانت الخلافة الإسلامية هي الدولة التي تحرس الدين، وتسوس الدنيا والأمة بهذا الدين!

[illegible]



# ٦٤ دعوى تاريخية أحكام القرآن الكريم

في علاقة النص الديني [illegible] بالاجتهاد [illegible] الإسلامي [illegible] ويواجه – قديمًا وحديثًا – نزعات من الغلو، تراوحت بين الإفراط والتفريط.

فهناك النزعة النصوصية الحرفية التي وقف أصحابها عند ظواهر النصوص [illegible] بسبب الخلط عندهم ما بين «الرأي» و«الهوى»!

وهناك النزعة [illegible] التي دعت إلى [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] كل المعاني والأحكام [illegible] القرآن الكريم [illegible]

واليوم وبعد أن «رشحت» [illegible] «التنوير الغربي – الوضعي العلماني على شرائح من النخب [illegible] العربية والإسلامية [illegible] التنوير الغربي [illegible] الفلسفة [illegible] مرحلة [illegible] المرحلة [illegible] الإسلامي [illegible] فلاسفة التنوير الغربي [illegible] عشر [illegible] النص الديني في اليهودية والنصرانية [illegible] وأحكام القرآن الكريم [illegible] وعفا عليها التاريخ!

فالشريعة الإسلامية – عندهم – هي شريعة مرحلة [illegible] لا تصلح لمرحلة [illegible]

حضارية [illegible]

[illegible] أو القرمدانية [illegible]

تفضي جميعًا إلى ذات المقاصد والغايات

فالمستشار محمد سعيد العشماوي [illegible]

وتشريعه [illegible]

[illegible]

حد القول بأن الحكم بما أنزل الله قد كان خاصًا بالرسول – ﷺ – وأن [illegible]

[illegible] غير موجه إلى الأمة ولا ملزم لها بعد وفاة الرسول"

والعشماوي – لذلك – يرفض القاعدة الأصولية التي أجمعت عليها الأمة –

[illegible]

بين عموم اللفظ وبين سبب النزول فتفسر اللفظ العام في ضوء سبب النزول

[illegible]

[illegible] منها ثمرة [illegible]

[illegible]

[illegible] على هذا الزعم دعواه في تاريخية أحكام تشريعات

القرآن [illegible] أحكام التشريع في القرآن ليست مطلقة فكل آية تتعلق بحادثة

[illegible] فهي مخصصة [illegible] مطلقة [illegible]

الأسباب [illegible] أي لأسباب بعضها سواء تضمنت حكمًا شرعيًا أو قاعدة أصولية

أو [illegible]

معينة وبوفاة الرسول انتهى [illegible] وانعدم الوحي ووقف الحديث الصحيح

وسكتت بذلك السلطة التشريعية [illegible]

والذين يتأملون عبارة العشماوي [illegible]

ولمغالطات الشنيعة [illegible]

فأحكام القرآن موجهة للعالمين [illegible] عبر الزمان والمكان [illegible]

تكون «موقتة ومحلية» كما يقول! [illegible]

«انعدمت» كما يقول!

واسباب النزول [illegible] في تعريفك [illegible] [illegible] أسباب نزول الأحكام [illegible] [illegible] من الأحكام [illegible]

الزركشي [illegible] السيوطي [illegible] [illegible] قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ورحم الله ابن تيمية الذي قال عن مثل هذا [illegible] [illegible] قول لا يعول عليه مسلم ولا عاقل على الإطلاق [illegible]



# ٦٥ فى التزوير الفكرى!

لقد زيف المزورون لكتاب محمد عبده عن "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية" بهذا التزوير المتعمد على ما كتب الأستاذ الإمام عن أصول الإسلام، ومن [illegible] هذه الأصول الإسلامية المستمدة من [illegible] الحضارى [illegible] ومن علاقة متميزة بين الدين والدولة [illegible] فصلنا الحديث عنه فى هذا الكتاب.

كما زيفوا الحقيقة على ما كتبه الأستاذ الإمام عن الأصول النصرانية [illegible] صفحة هذه الأصول [illegible] العلم والعقل [illegible] الحضارة الأوربية [illegible] الإسلام [illegible] الإصلاح الدينى [illegible] أوربا إلى النهضة الحضارية الحديثة.

وإن كان هذا الكتاب "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية" قد [illegible] الفكر [illegible] بين الإسلام والنصرانية [illegible] بين حضارة الإسلام والحضارة الأوربية، وكذلك بين [illegible] الإسلامى [illegible] النصرانية فلقد كتب [illegible] الأستاذ الإمام [illegible] الأخرى [illegible] وموضوعية فى تقويم لمعتقدات [illegible] غير المسلمين.

فهو [illegible] قد اكتفوا بجعل الدين رابطة جنسية [illegible] والآراء [illegible] كلمه عن مواضعه بحسب الأهواء، أى إنهم فرّغوا اليهودية الحقة من جوهرها من الدين، وذلك عندما حولوها إلى عصبية عنصرية [illegible]

أما النصرانية [illegible] الأستاذ الإمام [illegible] تحولت [illegible] فى صورتها الروحانية [illegible] التوحيد الذى جاء به عيسى عليه السلام، ثم

[illegible]
[illegible]
والترهيب والترغيب

وبعبارة الإمام [illegible]
«قسطنطين» [٢٧٤ - ٣٣٧م] [illegible]
[illegible]
[illegible] السلام [illegible]
[المائدة: ١٤]

[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
المسلمين [illegible] على امتداد تاريخ حضارة الإسلام



# ٦٦ جدل الإيجابيات والسلبيات فى التاريخ

صحيح أن انحرافات السياسة التي حولت الخلافة الراشدة الشورية إلى خلافة ناقصة وملك عضوض، قد بدأت منذ وقت مبكر في تاريخ الإسلام.. لكن هذه المتغيرات لم تمنع من كانت عظمى في ذلك التاريخ.. لأن الدولة [illegible] في إطارها الأصغر.. كانت حكومة محدودة.. [illegible] الخصوصية التي تعرفها منذ عصر الحداثة.. فقد كانت الأمة أعظم من الدولة، وكثير من المهام والمؤسسات والمسؤوليات التي تتولاها «الدولة» الآن، والتي تصطلح بمصالح الدولة ونفس بخصوصية كانت من مسؤوليات الأمة، وتمويلها [illegible] بواسطة الأوقاف.. حتى إن صناعة الحضارة الإسلامية وازدهارها قد حدثت في ظل انحراف الدولة.. لأن هذه الحضارة قد صنعتها الأمة لا الدولة. بل إن الجهاد الذي كانت تقوده الدولة [illegible] من أوقاف مخصصة للجهاد، وتسمى **أوقاف الحربية المرابطين في سبيل الله على ثغور دولة الإسلام**.

ولقد عظم من دور «الأمة» ورجحان كفتها على «الدولة» [illegible] انحراف الدولة عن الشورى.. قد عزل جمهور الأمة أي علماءها وفقهاءها عن حملتهم.. **لم يستنفدوا طاقاتهم في مصارعة «الدولة»** وإنما اتجهوا لتنسيق شريعة الأمة ونشر الإسلام ولغته العربية وصناعة الحضارة.. [illegible] وازدهرت الحضارة، [illegible] العلوم [illegible] والتهذيب.. رغم ما أصاب الدولة من تراجع عن الشورى [illegible] «الملك العضوض».

لكن هذه الحيوية الحضارية [illegible] الأمة كانت تواجه.. عبر انحراف الدولة [illegible] العديد من المعوقات والسلبيات.

فانقض كثير من العرب في أفريقيا [illegible] على [illegible]
الأقاليم التي فتحوها [illegible] من قوة حربية [illegible] وصارت [illegible]
[illegible] الإسلامية إلى مواطنين [illegible]
[illegible] على المؤمنين بالإسلام.

وصاحب ذلك استمرار وتصاعد التحديات الخارجية [illegible] عاصمة الروم [illegible] ضد الدولة الإسلامية [illegible] الحملات والغزوات الصليبية التي [illegible] [٤٨٩ - ٦٩٠ هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م] [illegible] هذه التحديات [illegible] [٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م] [illegible] العسكري الإسلامي [illegible] [٦٥٨ هـ - ١٢٦٠م] [illegible] الداخلية - شعوبية وعرقية [illegible] ألجأت هذه المخاطر [illegible] في ظل [illegible] العنصر العربي [illegible] دولة الخلافة العباسية [illegible] الترك المماليك قوة ضاربة للدولة [illegible] العسكر [illegible] الحكم [illegible] الشعائر والعبادات [illegible]

و[illegible] هذه [illegible] العسكرية [illegible] الإسلامي، حتى استطاعت [illegible] والجمود والتقليد

فمنذ كان العصر الحديث، ونهض الغرب نهضته الحديثة، وبدأت غزوته [illegible]

[illegible] على سقوط غرناطة [٨٩٦ه – ١٤٩٢م] [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] حملة بونابرت على مصر [١٢١٣ه – ١٧٩٨م]

أصبحت محاولاتنا في اليقظة [illegible] والنهوض مواجهة تحديا ذا جناحين:

جناح التخلف الموروث عن مرحلة التراجع الحضاري – وهو خطر داخلي – وجناح

[illegible] في الفكر والعسكرية والاقتصاد – وبدون الجهاد على

الجبهتين [illegible]

الحازق الذي نرددنا فيه.



# ٦٧ الرأسمالية ليست نهاية التاريخ !

[illegible]
الفلسفات و«الأيديولوجيات» والنظم «الدنيوية» التي وقفت عند الدنيا وحدها
عازلة لها عن الآخرة [illegible]
[illegible] في هذه الحياة الدنيا.

[illegible]
[illegible]
لهذه النظم الدنيوية – العلمانية – الوضعية – المادية.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٠٪ [illegible]
ويستهلكون ٨٦٪ [illegible]
بعض [illegible]
«[illegible]»
[illegible] ٣٣٠٠٠
دولار و١٠٠ دولار فقط [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
عانوا ويلات الشيوعية نحوًا من سبعين عامًا، فإن كل المسلمين – ومعهم أمم
وشعوب وحضارات الجنوب – قد اكتووا بنيران الرأسمالية واستعمارها
وإمبرياليتها منذ قرنين من الزمان.

فحسب [illegible] ولا يمكن أن يكون [illegible] الغربية [illegible] الرأسمالية [illegible] على [illegible] الرأسمالية المتوحشة [illegible] النقطة التي [illegible] في [illegible] حيواني في الإنسان [illegible] محاولة طمس [illegible] في هذا الإنسان.

[illegible] الشيوعية [illegible] كانت دعوى تحقيق [illegible] من الرأسمالية [illegible] الحزب المحكم» ولم [illegible] رأسمالية طبقة البروليتاريا، فضلاً عن أن [illegible] ملكية الأمة والجماعة، كما كان [illegible] والحلم الذي انخدعت به قطاعات عريضة من الجماهير.

وإذا كان من [illegible] العقلاء من «مرضى الشيوعية» [illegible] صحوات تسعى إلى هدى السماء لتدبر به شئون العمران الأرضي [illegible]

★ ★ ★

[illegible] الوقف الإسلامي [illegible] بالدور الأعظم في صناعة حضارتنا لأكثر من عشرة قرون [illegible]

■ [illegible]

■ وهو [illegible] الأمة في مواجهة الدولة التي [illegible] خصوصًا [illegible] الحربية لإنسانيته، وخصوصًا في الشكل الدولة [illegible] عن الدولة القومية في الحضارة الغربية، فالوقف عندما يحقق جوهر ملكية الأمة في الثروات والأموال [illegible] في ذات الوقت مساحة سلطان الأمة مقتصًا بذلك طغيان «الدولة» واستبدادها

■ وهو – الوقف – مع ذلك وفوق ذلك آلية فعالة من آليات التنمية المستقلة في عالم الإسلام [illegible] التنمية التي [illegible] بل إن التنمية بالوقف [illegible] الاستقلال بالمعنى الاقتصادي [illegible] نمطًا مستقلاً بالمعنى «الفكري» أيضًا، لأن التنمية به هي تنمية بآليات ومؤسسات الإسلام، تتميز بهذا النمط من التنمية عن نظائره في الفلسفات والحضارات غير الإسلامية [illegible] استقلالاً [illegible] وخصوصية [illegible] فكرية أيضًا

■ وأخيرًا [illegible] العدل الاقتصادي، بقضى [illegible] من العدل الاجتماعي الذي يوضع في ميزان أصحابه يوم الدين



# ٦٨ النهوض بالمرأة .. ووسطية الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣].

أي أن الوسطية هي سمة الإسلام في [illegible] التي [illegible] واختيار [illegible] المسلمين، أو [illegible] فهي صفة من صفات الأمة الإسلامية وشرط من شروط شهودها على الناس، ومن ثم [illegible] تتحقق [illegible] الشهود في أمة الإسلام.

ولأن هذا هو المعنى [illegible] لمصطلح الوسطية [illegible] البلاغ القرآني في حديث رسول الله [illegible] الوسط بالعدل [illegible] جعلناكم أمة وسطا [illegible] الحكمة [illegible] على أساس الحق [illegible] العدل الذي [illegible] في [illegible] لا يمكن أن [illegible] إلا [illegible] واحد [illegible] عناصر الحق [illegible] من كل من الطرفين [illegible] لا [illegible] تتحقق [illegible] واحدة أو طرف واحد من الطرفين المتقابلين، وكذلك الحكم لا يكون عادلا ولا منصفا إن [illegible] جانب [illegible] وكذلك الشهادة لا تكون عادلة ولا منصفة [illegible] حقيقة من حقائق [illegible] وكذلك الاجتماع الاقتصادي [illegible] لا [illegible] يكون [illegible] من [illegible] في المجتمع [illegible] في [illegible].

وقياسا على هذه الحقيقة [illegible] الوسطية الإسلامية [illegible] الإسلام لا يمكن [illegible] سلبيا [illegible] على [illegible] دون [illegible] على [illegible] فالوسطية [illegible] المحققة للشهود [illegible] الإسلامية [illegible] لا تقوم إلا إذا تحقق التوازن [illegible] المختلفين والأقطاب المتضادين والأركان المتقابلين في كل مجال [illegible]

[illegible]

[illegible] في حضارة [illegible]

[illegible]

[illegible] قد جعلت من الرجال «صناعة» تقوم بها النساء!

[illegible]

[illegible] الآيات القرآنية التي أقامت الحياة [illegible] [التوبة: ٧١] [illegible] [البقرة: ١٨٧] [illegible] [النساء: ٢١] [illegible] [الروم: ٢١] [illegible] [الأعراف: ١٨٩] [illegible] بالمعروف﴾ [البقرة: ٢٢٨]

[illegible] النساء [illegible] الرجال [illegible]

[illegible] حضارة [illegible]

[illegible] الأمة الإسلامية [illegible]



# ٦٩ شبهات حول مكانة المرأة فى الإسلام

بعد ظهور الإسلام ونطاق الرق متسع وسائد في كل المجتمعات العالمية عبر قرون وقرون. ولقد صبغ الإسلام نظام الرق على النحو الذي يؤدي إلى تصفيته وطي صفحته، ولكن بالتدريج، وذلك عندما أغلق وحرم الأبواب والمصادر والروافد التي كانت تزيد من الاسترقاق، وتمد «نهر» الرقيق، صباح مساء، بالمزيد من الأرقاء - من مثل الحروب غير المشروعة والغارات العدوانية واختطاف الصغار والاسترقاق عند العجز عن سداد الديون، وبيع الآباء والأمهات الفقراء لأنفسهم ولأولادهم... إلخ. فلم يبق الإسلام من مصادر الرق إلا أسر الحروب المشروعة وحدها. ثم فتح على ذات نهر توسيع المصبات التي تحرر جموع الرقيق بالكفارات والنذور... وجعل تحرير الرقيق مصرفًا من مصارف الزكاة وبيت مال الأمة والدولة. ثم هو بالإضافة إلى ذلك قد جعل للأرقاء حقوقًا مدنية قربت بين وضعهم الاجتماعي ووضع الأحرار، فضلًا عن المساواة في التكاليف الشرعية، حتى تحول الاسترقاق إلى عبء مادي على مالكي الأرقاء بعد أن كان مصدرًا للثراء والاستغلال.

هذا هو موقف الإسلام من الرق والاسترقاق. ولذلك، فإن التطبيق والممارسات التاريخية - وخاصة بعد الفتوحات، ووضع الرق في البلاد المفتوحة - هي من خارج التطبيقات للمثال الإسلامي. وإذا كانت هذه التطبيقات التاريخية لم تتسق مع المقاصد الإسلامية في تحرير الأرقاء بالتدريج، الأمر الذي مد في عمر نظام الرقيق حتى ألغاه في العصر الحديث، فإن وضع الأرقاء في الحضارة الإسلامية قد ظل متميزًا وممتازًا عن وضعهم في الحضارات الأخرى بما لا يقبل الجدل ولا المقارنات.

وقد عرف نظام ملك اليمين ما سمي بالتسري، أي اتخاذ مالك الأمة من جاريته حليلة
«سرية» ... مملوكة يحل لمالكها ويبيح له معاشرتها ... اتخاذها على نحو ما
بين الزوج وزوجته، ويتم ذلك عند بعض الفقهاء ليس بمجرد ... بل بالتحصين
والتحصين في حقها ... أي رفعها إلى منزلة زوجة الحرة من حيث علو
مرتبتها، وتحصينها ... وحفظها عن الخروج من حريمها ...
زوجة في بيت ... وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب ...
حصنوا هذه الولائد. فهدف التسري في الإسلام فضلا عن الإحصان ...
والعفة ... أمهات الأولاد ...
ونشأ على ذلك الكثير من الأمراء والخلفاء والقواد والعلماء ...
سراري ... أمهات أولاد ... أسباب ...
كان المقصد الأول من نظام «التسري».

وقد وضع الإسلام للتسري ومعاشرة ملك اليمين ذات القواعد ... وضعت
لمنع اختلاط الأنساب وتحقيق الاختصاص بين الرجل والمرأة ...
... الأمة المملوكة ... إذا كانت حاملا حتى تضع حملها ...
... من شروط الإسلام ... حتى ...
احتمال الحمل.

ونظام التسري ... قديم قدم العبودية في ... الحضارات
والمجتمعات لم يبتدعه الإسلام ولم تبتدئه الشريعة الإسلامية ... التاريخ
القديم تسرى إبراهيم الخليل عليه السلام بهاجر المصرية ... 
مصر ... له إسماعيل عليه السلام ... وفي التاريخ
القديم أيضًا ... داود عليهما السلام ... وكذلك
كان الحال في الحضارة الفرعونية والفارسية، وفي مختلف حقب حضارات
التاريخ القديم.

وعندما جاء الإسلام ... هذه الظواهر ... الاجتماعية الموروثة
... على نحو ... وضبط ... فأعطى الكثير من الحقوق
للإماء والسراري، وفتح ... أبواب العتق والتحرير ...
... الإسلام ... أي رفعه منزلتها ...
يقرب من منزلة الزوجة الحرة ... من التكريم ... كتب السيرة ... في

الاسترقاق حتى لو [illegible] ويسري [illegible]

فسماحة الإسلام [illegible] الأسرة [illegible]

وتصبح حرة بعد [illegible] أولادها يكونون أحرارًا منذ الميلاد، وتلك نماذج [illegible] للإلغاء [illegible] الرق، كما شرعه الإسلام.

ومن [illegible] التسري [illegible] الإماء عن الفجور، ورفع مكانتهن [illegible] بالمعاشرة والجماع، فضلاً عن [illegible] فهو قريب من [illegible] في بعض الأمور حتى أن بعض الفقهاء طبق على السراري قاعدة تعدد الزوجات، فوقف بعددهن عند الأربع، كما هو الحال في الزوجات.

ويشترط في الأمة التي يتسرى بها مالكها ألا تكون [illegible] النسب والرضاع، كما هو الحال في الزواج من الحرة [illegible] التسري ما يترتب على الزواج من المحرمات التي جاء [illegible] عليكم [illegible] [النساء: ٢٣] [illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] عليهن أحكام الإسلام في العفة [illegible] معاشرتهن إلا بالزواج الشرعي [illegible] كما هو حكم القرآن الكريم [illegible]

وإن كان الإسلام يحترم أموال غير المسلمين [illegible] فإنه من باب أولى أشد احترامًا لأعراض غير المسلمين.



# ٧٠ ميراث المرأة وتحريرها

عندما كنت أكتب [illegible] الإسلام هو الحل [illegible] وكيف [illegible] عقدت فيه فصلاً عنوانه: التحرير الإسلامي للمرأة، وعرضت فيه لمشكلات المرأة في عالم الإسلام [illegible] أي تحريرها من القيود والأغلال [illegible] الفلسفة الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] عصر [illegible] الإسلام [illegible] علاقة [illegible] بالرجال، وتساويهما كشقين متكاملين وليس كندين [illegible] منهما في بناء العمران الإنساني.

وفي صفحة [illegible] العديد من [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] والعلمانيين [illegible] الغربي لتحرير المرأة [illegible] باسم الإسلام [illegible] من أهل الجمود [illegible] العادات والتقاليد والأعراف التي أضفوا عليها [illegible]

ومن الشبهات التي [illegible] العصر [illegible] في الميراث [illegible] الإسلام من مكانة المرأة [illegible] بين [illegible] على مثيري هذه الشبهة [illegible] أن التمايز في الميراث لا تحكمه [illegible] وأنه محكوم بمعايير ثلاثة:

أولها: درجة القرابة بين الوارث [illegible] ذكراً أو أنثى [illegible] فكلما قربت الصلة [illegible] النصيب في الميراث.

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال. فالأجيال التي تستقبل الحياة عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال

التي تستقبل الحياة، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين

فالبنت ترث أكثر من الأم - وكلتاهما أنثى - بل وترث أكثر من الأب!

والابن يرث أكثر من الأب - وكلاهما من الذكور!

**وثالثها:** العبء المالي الذي يوجب الشرع على الوارث القيام به حيال الآخرين. وهذا هو المعيار الذي يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]

لأن الذكر الوارث هنا - في حالة تساوي درجة القرابة والجيل - مكلف بإعالة زوجة أنثى، بينما الأنثى - الوارثة - إعالتها فريضة على الذكر المقترن بها. وحالات هذا التميز محدودة جداً إذا ما قيست بعدد حالات المواريث.

وبهذا المنطق الإسلامي يكون الإسلام قد ميز الأنثى على الذكر في حالات لا ظلماً للذكر، وإنما لتكون للأنثى ذمة مالية تحميها من طوارق الأزمات والأحداث وعاديات الاستضعاف!

★ ★ ★

وإبان الإعداد والاستعداد لانعقاد مؤتمر المرأة - في بكين ٢٠ - ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥م - زارتني مجموعة من السيدات المتخصصات العاملات في الحقل النسائي، وكن يرتبن أوراقهن وأفكارهن للاشتراك في المؤتمر، ودار التساؤل والحوار حول حقيقة الرؤية الإسلامية والموقف الشرعي الذي يجب تقديمه لهذا المنتدى العالمي في مشكلات المرأة وقضايا تحريرها.

وعندما عرضت عليهن الرؤية التي كتبتها في كتابي (هل الإسلام هو الحل؟) بدت الدهشة على وجوههن جميعاً، لأنها كانت المرة الأولى التي يسمعن فيها هذا «المنطق الإسلامي» الذي لا يقف من هذه الشبهة المثارة والشائعة موقف الدفاع والاعتذار والتبرير لمقولة إن الإسلام قد أنصف المرأة فجعلها ترث نصف نصيب الذكر بعد أن كانت لا ترث مطلقاً!

ويومئذ أدركت أن هذه القضية - ومثلها من القضايا المشكلة - في حاجة إلى مزيد من الدراسة غير التقليدية، بمنطق غير تقليدي، ويعتمد على علم شرعي، وبأسلوب لا يكتفي بترديد المعارف الشائعة في الساحة الفكرية، ثم إذاعة وإشاعة هذا المنطق الإسلامي حتى يعم كل المهتمين بقضية المرأة وقضاياها

ومشكلات حرمتهم وتحريرهم الإسلاميين منهم والعلمانيين على حد سواء وذلك حتى ينتبه الجميع إلى الحقيقة الإسلامية ويعبروا الفرقة بتجمعهم على الكلمة السواء التي جاء بها الإسلام

وهكذا نجد أن الكثير من [illegible] العمارة [illegible] الإسلامية [illegible] في قصة التمرد ومكتسبيه من المراحل [illegible] الإسلامية في تمرد المجتمع المعاصر بحقيقة موقف الإسلام وفلسفته المستمرة في [illegible]



# ٧١ عن الجهاد .. والقتال .. والإرهاب

في الآونة الأخيرة شاع في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وفي كثير من دوائر الفكر والثقافة .. [illegible] خلط شديد وكبير بين مفاهيم مصطلحات:

١ - الجهاد

٢ - والقتال

٣ - والإرهاب

وهذا الخلط الذي وقعت فيه دوائر الفكر والإعلام الغربي، بل والإعلام العربي والإسلامي قد تبناه، وشارك فيه بعض الببغاوات

ومن الموقف في هذا الخلط أن جماعات كثيرة من المسلمين تحت رايات الإسلام الثوري [illegible] مصطلحا محوريا في الفكر الإسلامي مثل مصطلح الجهاد [illegible] حتى أصبح مصطلحا [illegible] سمعة كبيرة لدى كثير من دوائر السياسة والإعلامية حتى [illegible] منظمة المؤتمر الإسلامي [illegible] المصطلح من [illegible] في [illegible] سنة ١٤١٢هـ سنة ١٩٩١م أي قبل [illegible] الحادي عشر من سبتمبر [illegible] بعشر سنوات الأمر الذي يشهد على سبق هذا الخلط في المفاهيم – مفاهيم هذه المصطلحات [illegible]

■ لقد خلطت دوائر الفكر الغربي [illegible] الدينية والسياسية وكثير من وسائل الإعلام العربية بين المفهوم الإسلامي للجهاد وبين الحرب المقدسة في اللاهوت الكنسي الأوربي وهذا خطأ [illegible]

■ وخلطت كثير من جماعات العنف العشوائي التي تنتسب إلى الإسلام بين هذا العنف العشوائي، الذي حاولت به هز الاستقرار السياسي والاجتماعي

والاقتصادي والأمني لعدد من الدول الإسلامية والتي هي موضع للاتهام
وعدوا على الأبرياء، حتى بات هذا العنف العشوائي هو المفهوم الإسلامي
للجهاد، حتى إن قطاعا كبيرا من هذه الجماعات ولا تزال على تسمية [illegible] اسم
بالجهاد!

وقد [illegible] الإعلام على هذا الدرب في خطواته حتى حسب الكثير
من الصحفيين والسياسيين أن الإسلام [illegible] في الإسلام هو جهاد [illegible]
له علاقة بالجهاد.

ثم جاءت الحملة الغربية على ما يسمونه بالإرهاب الذي لم يتم تعريفه
دوليا حتى الآن!

لنحقق مفهوم هذا المصطلح (الإسلام الحربي) يعني أن [illegible] هو
[illegible] الإسلام هو العنف [illegible] الإرهاب [illegible] ويقضي
على الأبرياء.

الأمر الذي يدعو على العقل الغربي والمسلم تحرير مفهوم مصطلح:

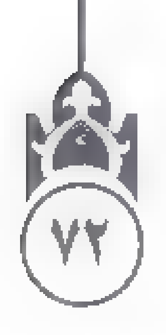
١- الحروب المقدسة في اللاهوت الكنسي المسيحي الأوربي

٢- والجهاد الإسلامي الذي هو أوسع كثيرا جدا من مفهوم القتال

٣- والقتال الذي هو في الإسلام [illegible] ضرورة
لا يجوز اللجوء إليها إلا ردا للعدوان على عقيدة المسلمين أو أوطان دار
الإسلام [illegible] الإسلامية
المحكوم بمنظومة القيم الإسلامية

٤- والإرهاب، الذي لا علاقة له بالجهاد الإسلامي كما جاء في القرآن الكريم
بمفهومه العربي [illegible] في الثقافة العربية [illegible] عصر [illegible]
[illegible] الفروسية في [illegible] عصر الإسلامي

وذلك وصولا إلى [illegible] الصحيحة والدقيقة لهذه المصطلحات [illegible]
[illegible] في صفحات الصراع الإعلامي حول هذه الموضوعات التي تعقد
حولها المؤتمرات [illegible] وسائل الإعلام [illegible]
تحت قصفه هذه السنوات؟



# ٧٢ أخلاقيات القتال

التعددية والتنوع والاختلاف في كل عوالم المخلوقات المادية والحيوانية والنباتية والإنسانية والفكرية تتجلى في الرؤية الإسلامية في مرتبة السنة الكونية والقانون الذي لا تبديل له ولا تحويل ... والأحدية للخالق سبحانه وتعالى وحده والتعددية في السنة في كل عوالم المخلوقات.

ولهذه الحقيقة يرفض الإسلام «فلسفة الصراع» لأن الصراع يعني أن يصرع طرف الآخر فيلغيه ويقضي على تعدديته والاستبداد والاستعلاء في الرؤية الإسلامية – هو المقدمة للطغيان» وصدق الله العظيم

﴿كلا إن الإنسان ليطغى ۝ أن رآه استغنى﴾ [العلق: ٦، ٧].

ولأن هذه هي ثمرة الصراع جاء في القرآن الكريم: ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ۝ فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة: ٧، ٨].

وفي مقابل الحضارة الغربية القائمة على فلسفة الصراع في عالم الأحياء حسب نظرية دارون التي تدعي أنه البقاء للأصلح والصراع الطبقي في الاجتماع الإنساني الذي تدعي أنه هو سبيل التقدم والتطور والمحرك للتاريخ في مقابل هذه النزعة الصراعية يقدم الإسلام فلسفة التدافع الذي هو وسط بين السكون والموات وبين الصراع الذي هو حرب استئصالية يعني التدافع حركة تتصل إلى المحصلة ... التعددية والتمايز والاختلاف فتتعايش هذه الأفكار والفلسفات والطبقات والحضارات حتى إذا ما حدث انزلاق من طرف إلى الظلم بدلا من العدل أو إلى الغلو بدلا من الوسط كان التدافع سبيلا لإعادة الأطراف إلى لحظة العدل والوسطية والتوازن مع بقاء التنوع والاختلاف.

وعن هذه الفلسفة الإسلامية عبرت آيات القرآن الكريم

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت ٣٣ - ٣٥]

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة ٢٥١]

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج ٤٠، ٤١]

وللحفاظ على سنة التعدد، كانت الخصائص الإسلامية في العلاقة مع الآخر، هي التعايش والمودة والبر والقسط والعدل حتى مع الأعداء الذين نأمل في تغيير مواقفهم العدائية ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة ٧]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة ٨]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة ٢]

حتى إذا فرض الأعداء القتال على المسلمين، لفتنتهم عن دينهم أو أخرجوهم من ديارهم، كان للإسلام منهجه في القتال، الضوابط والأخلاقيات التي ضرب بها في التاريخ الإنساني دستور الفروسية الإسلامية.

وهذه الضوابط والأخلاقيات في القتال هي فرائض إسلامية وواجبات دينية وليست مجرد حقوق للإنسان يجوز له التنازل عنها إذا ما اختار.

■ فالمسلمون لا يجهزون على جريح، ولا يمثلون بجثة قتيل، ولا يقتلون أسيرا، بل ولا يضيقون عليه في ضرورات وحاجات الحياة ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان ٨]

■ والمسلمون لا يقاتلون ولا يقتلون غير المقاتلين، فلا قتال ولا قتل للنساء غير المحاربات، والأطفال والشيوخ المسنين والعمال والمستضعفين والرهبان والعباد

والمتصرفين عن الحث إلى الزراعات والمحاريث والصناعات والحرف وشئون العمران المدني غير الحربي.

● إن المسلمين عندما تعرض عليهم القتال مطالبون بالحفاظ على الطبيعة والرفق بمكوناتها قدر الإمكان، فهم لا يقطعون شجرا ولا يقتلون روحا، ولا يدمرون البيئة، ولا يتجاوزون حدود الضرورات المحافظة على الحياة؛ لأن الطبيعة في الرؤية الإسلامية كالإنسان هي خلق الله لها حياتها، بل إنها تسبح لله سبحانه وتعالى وإن لم يفقه الإنسان لغة هذا التسبيح، فالعلاقة بين الإنسان المسلم وبين الطبيعة هي علاقة مؤاخاة وارتفاق لا علاقة قهر وتدمير.

ولقد صاغت السنة النبوية الشريفة دستور الفروسية الإسلامية هذا في الأحاديث النبوية كما صاغته السنة العملية في الممارسة والتطبيق.

- فعن عبد الرحمن بن كعب أن رسول الله ﷺ «نهى عن قتل النساء والولدان» رواه مالك في الموطأ.

وقد كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أحد ولاته فقال: «بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: اغزوا باسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا» رواه مسلم ومالك في الموطأ.

وقد صاغ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الأخلاقيات الإسلامية في دستور الفروسية الإسلامية عندما أوصى يزيد بن أبي سفيان سنة ١٨هـ ٦٣٩م وهو يودعه أميرا على الجند الذاهب لرد عدوان الروم البيزنطيين في الشام فقال: «إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا، ولا تغرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن» رواه مالك في الموطأ.

فكان بذلك أول دستور لأخلاقيات القتال، قبل اتفاقيات جنيف بأربعة عشر قرنا من الزمان.

■ وقد سجل التاريخ [illegible] الغزوات العشرة التي [illegible] بين [illegible] عدو [illegible] المشركين ومن تحالف معهم من [illegible] لم تكلف [illegible] سوى ٣٨٦ قتيلا، منهم ٢٠٣ هم قتلى المشركين و ١٨٣ هم شهداء المسلمين [illegible] الحروب [illegible] آخر [illegible] الحرب [illegible] [illegible] والتي دامت أكثر من [illegible] قد [illegible] ٤٠٪ من [illegible] [illegible] فوانين [١٠٧٨ / ١ / ٩٤] [illegible] إسبانيا عشرة ملايين، فالحمد لله على نعمة الإسلام



# ٧٣ من آداب القتال في الإسلام

في جميع الأديان السماوية التي تحدثت عن القتال سواء عن الإذن به أو الوجوب له أو التحريض عليه كانت الشريعة الإسلامية لتعالج خاصة أمر فتن المسلمين في دينهم ولحقهم كثير من الظلم ممن يخرجون المسلمين من ديارهم ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ٣٩ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ [الحج ٣٩، ٤٠]

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ٢١٦ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة ٢١٦، ٢١٧]

ولقد وضع الإسلام للحرب آدابًا وقواعد منها أن تكون بعد إنذار وأن تعلن حتى يتأهب لها العدو ... حتى لا تستخدم الناس في الحرب غير الخداع ولأن الحرب في الرؤية الإسلامية هي جراحات استثنائية، يجب الوقوف عند ضروراتها ... فقط عند الحدود التي توجبها دون الاعتداء والتجاوز التي توسع أبواب ... إلى العدوان. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الضوابط ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة ١٩٤]

والأصل في القتال هو مقاتلة المقاتلين من الأعداء المعتدين، وليس قتال ولا قتل النساء والأطفال وعموم غير المقاتلين وعلى هذه المقاصد الفروسية الإسلامية تحدثت وصايا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين للجيوش والسرايا والبعوث المقاتلة: «لا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا صبيًّا ولا عابدًا أو راهبًا في صومعته»

[illegible]
والحفاظ على الحيوانات والنباتات، فدعت إلى عدم قطع الأشجار أو ذبح الحيوانات إلا لضرورة الطعام.

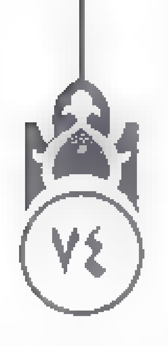
[illegible] ١٩٤٩م [illegible]

[illegible] تركهم أحرارًا.

[illegible]

[illegible]

[illegible] متمشية تماما مع مقاصد الإسلام في هذا الموضوع.



# الجهاد فى سبيل الله (١)

الجهاد من الجهد، وهو كل جهد يتجه إلى غرض معين، ويدخل فيه التوسع في القول والفعل والدعوة إلى الدين الحق.

وفي عرف الصوفية جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، أما القتال فهو الجهاد الأصغر، والجهاد بصوره المختلفة ومنها الجهاد بصورة القتال فريضة إسلامية على المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة: ٢١٦]

وهو فريضة كفائية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا لم ينهض به أحد وقع الوزر والإثم على الأمة جميعا، ومن فروض الكفاية الاجتماعية ما هو آكد وأحصر من فروض الأعيان الفردية، ومن كفائيته قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢]

فهو كالعلم التخصصي، وكلاهما عبادة من فروض الكفاية، ومن الأدلة على كفائيته نص قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ [النساء: ٩٥] فقوله: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ يدل على أنه فرض كفاية.

ويصير الجهاد فريضة فرض عين على كل مسلم ومسلمة، حتى يباح للمرأة أن تخرج إليه دون إذن زوجها وهي التي لا يباح لها ذلك في أدائها فريضة الحج، يتعين الجهاد إذا وطئت قدم الأعداء أرض الإسلام، فيكون الجهاد فرض عين على أهل البلد الذي غزاه الكفار، وفرض كفاية على غيرهم من أهل

الأوطان الإسلامية الأخرى [illegible] عجز أهل البلد المغزو عن إجلاء العدو [illegible] الجهاد يتعين على [illegible] من البلاد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ١٢٣]

ويشترط [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] فرض كفاية [illegible]
لمن والداه – أو أحدهما – على قيد الحياة

★ ★ ★

وفريضة الجهاد الإسلامية [illegible] الإسلامية عن [illegible] [illegible] العموم [illegible] [illegible] كل عصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] فريضة والجهاد على [illegible] فريضة [illegible] يقتضي فريضة الجهاد سباحا للعموم والخلود!



# الجهاد فى سبيل الله (٢)

وبسبب من خصائص الشريعة الإسلامية امتازت بفريضة الجهاد [illegible] وبسبب من تاريخ هذه الأمة [illegible] الحضارة التي فرضها عليها الأعداء البيزنطيون والفرس والصليبيون والتتار والمحدثون فقد تعرضت الشريعة الإسلامية وأمتها لافتراءات من كثير من غير المسلمين في كتاباتهم عن الجهاد، وكتب غير الأعداء [illegible] عن أسباب انتشار الإسلام قد تم بالسيف [illegible] الإسلامي [illegible] المستشرق [illegible] D.B. Macdonald [١٢٨٠ - ١٣٦٢هـ / ١٨٦٣ - ١٩٤٣م] [illegible] انتشار الإسلام [illegible] فرض [illegible] على [illegible] وبين هذه الفرية [illegible] [illegible] استخدام السيف [illegible] في الدولة وبين استخدام السيف [illegible] [illegible] على المسلمين [illegible] هذه حقيقة [illegible] [illegible] بعض البلاد [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] في صورة [illegible] [illegible] في [illegible] الدولة [illegible] في نشر الدين.

فهل ترى حقيقة [illegible] التي تميز بها الإسلام حقيقة تحرير [illegible] ليؤمن أو ليكفر بالحرية والاختيار

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية قد [illegible]

مفهوم ومعنى «الإيمان» فى الإسلام. فالإيمان تصديق قلبى يبلغ مرتبة

اليقين. ومن ثم فإنه يستحيل تحصيل وامتلاك اليقين القلبى بالإكراه إن الإكراه

[illegible] العلمى الخالص لوجه الله

[illegible] حقيقة [illegible] فى عرف الإسلام وبعبارة الإمام محمد عبده

[١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

اثر له فى الدين»..

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية لم تكن [illegible]

المسلمين. بل لقد وضعت وسادت [illegible] بدليل بقاء

الكتابيين على [illegible] فى [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

لقد [illegible]

[illegible]

[illegible] «العربية» بسيف

الجهاد الذى اقام «الدولة» فكذلك كان الحال مع انتشار [illegible] الإسلام

بل إن قصة الإسلام وجهاده مع «الشرك» والمشركين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومع كل هذا وحتى بعد أن فر المسلمون [illegible] تاركين الوطن والدار والمال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سبيلا للإيمان بالدين الجديد!



# ٧٦ الجهاد فى سبيل الله (٣)

[illegible] الإسلام [illegible] على أصحاب رسول الله [illegible] الهجرة [illegible] من مكة إلى الحبشة [illegible]

الإسلامية وهي الآيات التي «أذنت» [illegible] «للمستضعفين [illegible] من الأرض [illegible]

[illegible] إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [الحج: ٣٨ - ٤٠]

[illegible]

[illegible] السنة [illegible] الهجرة والسنة [illegible] صلح الحديبية [illegible] المسلمين أكثر من عشرين غزوة [illegible]

[illegible]

هذه من غدر المشركين ونقضهم عهد الحديبية [illegible]

[illegible] العدوان [illegible] عند المسجد الحرام وفي الشهر الحرام [illegible] من التكاليف عند حدود الأمن [illegible] عند المسجد الحرام وفي الشهر الحرام [illegible] القتال [illegible] للعدوان: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠) واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين (١٩١) فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم (١٩٢) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (١٩٣) الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة ١٩٠ – ١٩٤]

[illegible] غدر المشركين ونقضهم العهد واستحلالهم حرمة الشهر الحرام والمسجد الحرام على المؤمنين [illegible] إخراجهم [illegible] القصاص [illegible]

## القصاص حياة لأولي الألباب!

[illegible] الإسلام [illegible] الناكثون للعهود [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣) إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [التوبة ١ - ٧] {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

[التوبة ١٢ - ١٥]

{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

[البقرة ١٩٠ - ١٩٤]



# ٧٧ الجهاد فى سبيل الله (٤)

**مناسبة فتح مكة سنة ٨ هـ**

وهكذا فرغم أن المناسبة كانت محاطة ببعض الظروف [illegible] المسلمين بمكة وهو الفتح الذى تمثل بعودة المهاجرين إلى موطنهم الذى أخرجوا منه قسرا وظلما وعدوانا ورغم ما تمثله هذا الفتح من شرط ضرورى لتمكين الدعوة الإسلامية وضمان حرية دعوتها فى شبه الجزيرة العربية بالقضاء على البؤرة المشركة المحركة للقوى المعادية للدين الجديد رغم كل ذلك فقد نزل الأمر الإلهى بالقتال فى سورة التوبة محكوما بالمنهج الإسلامى الأصيل للجهاد: لا عدوان إلا على المعتدين الظالمين الناكثين للعهود.

وحتى عندما جاء نصر الله والفتح ودخل مكة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] على أهل مكة [illegible]

- ما تظنون أنى فاعل بكم؟

[illegible] صنعوا به وبأصحابه وبدعوته ما صنعوا أجابوه

- أخ كريم وابن أخ كريم!

فقال لهم عليه الصلاة والسلام

- اذهبوا فأنتم الطلقاء

فهل هو نشر الإسلام بالسيف [illegible]

إن ملابسات [illegible] الأفكار التى [illegible] طبيعة ومقاصد هذه [illegible] من الصدق والموضوعية والاتساق

والأمر [illegible] ملابسات الادعاءات التى [illegible] نشر الإسلام [illegible] هو فريضة كتبت على المسلمين [illegible] هو ارتباط هذه الدعاوى [illegible] التى أرادت تشويه حقيقة الجهاد الإسلامى [illegible]

العربية الحديثة [illegible] الإسلام وحركة الاستعمار الغربي [illegible]

[illegible] مع الاحتلال العسكري والنهب الاقتصادي والاستلاب [illegible]

تشويه [illegible] الإسلامي [illegible] المستشرقين [illegible] استخدمه [illegible] من

الاستعمار وسبيلا لرد العدوان

وفي الوقت الذي كان نفر من المستشرقين يصنعون [illegible] كانت الفرق

[illegible] الاستعمار [illegible] في الهند

[illegible]

لقد كان الخوف من [illegible] على [illegible]

عندما [illegible] التي [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] [[illegible] ٨]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] وصدق

رسول الله [illegible] من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو

شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد [illegible]

فهو سبيل الحفاظ على مقومات الحياة لأنه سبيل القصاص من المعتدين

وفي القصاص الحياة

[illegible] في الإسلام [illegible] أوسع من [illegible]

بكثير حتى [illegible] ٦٩ [illegible] فهو

[illegible] الإصلاح إصلاح النفس

وإصلاح [illegible]

جهاد. والعلم والتعليم جهاد وعمران الأرض وتنمية [illegible]

جهاد. وبر الوالدين جهاد والرفق بالإنسان وبالحيوان [illegible]

والطبيعة جهاد والحج والعمرة جهاد

[illegible] فرض عين على كل مسلم [illegible]

[illegible] في [illegible] عمران [illegible]

الذي هو فرض كفاية [illegible] وحرية [illegible] هو

الوعاء لإقامة الدين وحياة الإنسان



# ٧٨ عن الشهادة.. والاستشهاد (١)

الشهيد اسم من أسماء الله الحسنى لأنه سبحانه وتعالى [illegible] وشهيد، والغيب هو ما بطن وخفي، أما الشهادة فهي ما ظهر، فهو سبحانه الشاهد المشاهد، والذي يشهد على خلقه يوم القيامة بما علم وشاهد منهم.

ولقد سمي المؤمن الذي يقدم روحه فداء لله ودينه ولأمة رسوله ﷺ [illegible] الإسلام شهيدًا لأنه يشهد ويشاهد مكانته في الجنة في ذات اللحظة التي تسبق من جسده أول قطرة من الدماء، وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه» [illegible].

ولهذه الحقيقة قرر القرآن الكريم أن الشهداء ليسوا أمواتًا بل هم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين [illegible] [illegible] لأن [illegible] [illegible] في الجنة [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والحور العين [illegible]:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٦٩ - ١٧١]

لقد تعرفوا بالشهادة مكانتهم في الجنة [illegible] [illegible] العلية، ومن ثم تعرفوا بتحدي الموت عند أقصى حدوده [illegible] إلى حياتهم الأخرى الدائمة في جنات النعيم، ولا [illegible] الإسلام [illegible] ربانيًا، يتسامى على حب البقاء في حياة [illegible] [illegible] [illegible]

الحس الروحي الذي تحققه العبادة من روحه [illegible]
الإسلام هذا لأنه [illegible] إلى الارتقاء ولا يعد [illegible] وخلقه وسلوكه من [illegible]
حيوانيته إلى علو منزلة الحسنى والتحكم [illegible] خلاق [illegible] وصفاته [illegible]
ومنه صفة [illegible] السعي على [illegible]
الممكن من صفاته سبحانه هو سبيل التسامي بالإنسان

وفي هذا المعنى يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ - ١١١١م] : إن كمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه، ومن لم يكن له حظ من معاني أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله؛ فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع التي يدرك بها الأصوات وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها، وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي إلا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي بل الغبي البدوي، وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العامي بل الصبي فإنه بعد فهم الكلام إذا ألقي إليه تلقاه وتلقفه واعتقده بقلبه وصمم عليه. وإن حظوظ المقربين من معاني أسماء الله الحسنى استشعارهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستشعار تشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان، فيأخذوا من الاتصاف بها شبها بالملائكة المقربين عند الله تعالى، ولن يتصور أن يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشرافها إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة وعشق لذلك الجلال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف إن كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله، فإن لم يكن بكماله فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منه لا محالة، فالسعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها يصير العبد ربانيا أي قريبا من الرب تعالى

[illegible] هي غاية المسلم [illegible] هو أداة [illegible] الإسلامية [illegible]
صفات الله وأسمائه الحسنى ومنها صفة الشهيد [illegible] على
الناس، ومشاهدا لمقعده من الجنة لأنه يسعى لبذل جهده ووسعه بما في ذلك
الروح والدم ليكون من شهداء [illegible] الأحياء [illegible] عند ربهم في [illegible]





# عن الشهادة.. والاستشهاد (٢)

ولأن الإسلام دين يبتعث به الحياة: فردًا وجماعة وأمة.. ودينًا ودولة ونظامًا وحضارة.. ولأن مقاصد الشريعة الإسلامية لم تقف فقط عند حفظ الدين.. وإنما أضافت إليه حفظ النفس والعقل.. والعرض والمال.. فلقد فتح الإسلام أمام المسلم أبوابًا كثيرة وواسعة للشهادة والاستشهاد.. فكل ميادين المحافظة على الدين والنفس والعقل والعرض والمال.. هي ميادين للشهادة والمقتول على هذه الثغور والأرض فهؤلاء هم شهداء الأحياء عند ربهم يرزقون عند مولاهم في دار الخلود وجنات النعيم.

ولقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذي. و«أول الناس دخولاً في الجنة هم الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره» رواه الإمام أحمد.

إن التضحية بالنفس في سبيل الله والمحافظة على مقاصد الشريعة الإسلامية والدعوية هي أبواب للشهادة والاستشهاد التي تفضي إلى الحياة الحقة الخالدة للشهداء في جنات النعيم.

بل إن هذه الميادين – ميادين الشهادة والاستشهاد – هي التي يقف بها المسلم على مقاصد الشريعة الإسلامية.. إنها تتسع وتمتد لتشمل لوازمها وضروراتها.

فالحفاظ على الدين لا يقف عند التمكين من الاعتقاد والتعبد.. وإنما يمتد لتكوين نظام يحكم ويحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

والحفاظ على النفس لا يقف عند صيانة حياة الأفراد، وإنما يمتد ليشمل كل ما يحقق فاعلية الأنفس والأمم والشعوب وعزتها وكرامتها وحرياتها.

[illegible] التدني والانحطاط

[illegible] الأعراض أم على غير الإسلام من المعتدين

[illegible] ابن حزم الأندلسي [٣٨٤ - ٤٥٦هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤م] [illegible] وهو يجد طعاما فيه فضل [زيادة] عن صاحبه [illegible] قتل فعلى قاتله القود [الدية] [illegible] أمر الله﴾ [الحجرات ٩]

[illegible]

[illegible] النفس كمقصد من مقاصد شريعة الإسلام

[illegible] نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا. فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل [illegible]

[illegible]

- وبقاء الحياة

- وسلامة قدر الحاجات من

( أ ) الكسوة

(ب) والمسكن

(جـ) والاقوات

( د ) والامن

[illegible]

[illegible]

الضرورية والا فمن كان جميع [illegible] مستغرقا بحراسة نفسه من سيوف الظلمة

[illegible]

الاخرة؟ فإذن، بان ان نظام الدنيا، اعني مقادير الحاجة، شرط [illegible] الدين

[illegible]

[illegible]



# عن الشهادة.. والاستشهاد (٣)

وبهذه الحقيقة ربط القرآن الكريم القتال المشروع الذي هو سبيل للشهادة والاستشهاد بالحفاظ على حرية الدين والضمير كي لا يفتن المؤمنون في دينهم ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩]

وبالحفاظ على حرية الوطن الذي هو الوعاء الضروري لإقامة الدين والشرط اللازم لكماله وكماله... والحفاظ على مقاصد الشريعة الأخرى النفس، والعقل، والعرض، والمال. ولذلك بدأ الإذن في القتال زمن البعثة النبوية للحفاظ على حرية الدين وحرية الوطن معًا ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيعٌ وصلوات ومساجد يذكر فيها اسمُ الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠]

وكان الأمر بالقتال... ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠) واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين (١٩١) فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٢]

وكذلك كان فرض القتال واستحبابه مقصورًا على هذه الأغراض حماية الدين من الفتنة وحماية الوطن من العدوان ﴿كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦) يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن

سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة ٢١٦، ٢١٧]

[illegible]

[illegible] وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن [illegible] [الممتحنة ٨، ٩]

هكذا وقفت مقاصد القتال عند حماية حرية [illegible] كل ميادين الصلاح والإصلاح

[illegible] والاستشهاد.

إن كثيرين من الجاهلين أو الغافلين يقفون اليوم عاجزين عن استيعاب [illegible] الجهاد الإسلامي على امتداد ديار الإسلام التي عدت عليها عادية [illegible] الصليبية الصهيونية. إنهم عاجزون عن [illegible] هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾ [المزمل ٦] وعاجزون [illegible]




# عن الشهادة.. والاستشهاد (٤)

لقد جعل الإسلام حرية الوطن [illegible] وسيادته [illegible] ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ [النساء: ٦٦].

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠].

﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٨٥].

فالإخراج من [illegible] كالإخراج من الحياة [illegible] الحياة الحقيقية هي **حرية المواطن، التي لا تتحقق إلا في وطن حر!**

وإذا كان الإخراج [illegible] عن [illegible] فإن [illegible] المفرط في حرية الوطن هو موت لهؤلاء المفرطين [illegible] الحياة [illegible] يأكلون ويشربون [illegible] وهويتهم [illegible] هو موت حكمي لا يعوضه [illegible] حرية الوطن [illegible].

وقد أبدع الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] في تحرير هذه الحقيقة التي جعلت حرية الوطن هي حرية الجماعة [illegible] وجعلت التفريط في حريته موتا [illegible] فقال في تفسيره قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ❁ وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم﴾ [البقرة: ٢٤٣، ٢٤٤].

قال الأستاذ الإمام: [illegible] تعالى في الأمم التي تجبن فلا تدافع [illegible] وحدة الأمم [illegible] في عرف الناس [illegible] معروف [illegible]

[illegible]
إليهم

[illegible]
من عدوان المعتدين

[illegible]

[illegible]
كلاهما توجب الجهاد القتالي لتحرير الضمير وتحرير الديار

[illegible] الإسلام هو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]
والعشرين ﴿ولينصرن الله من ينصره [illegible]﴾ [illegible]



# ٨٢ في التدافع بين الحق والباطل

إذا كان عمر الإسلام قد تجاوز الآن أكثر من أربعة عشر قرناً، فلقد أمضى المسلمون ثلثي هذا العمر في مواجهة التحديات التي فرضها عليهم الغرب والحضارة الغربية.

فعشرة قرون من عمر الإسلام قضاها المسلمون في هذه الحرب؛ تحرير الشرق من الاحتلال الغربي الذي امتد من القرن الرابع قبل الميلاد بغزوة الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٣ق.م] وحتى القرن السابع للميلاد.

وما إن أوشك القرن الحادي عشر للميلاد على الرحيل حتى عاد الغرب تحت أعلام الصليب في الحملات الصليبية المتعددة ليقيم دولاً وإمارات الاستيطان في قلب العالم الإسلامي على امتداد قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م] وفي هذه الحروب الصليبية أقام الغرب النصراني بقيادة البابوية مع الوثنية التترية حلفاً ضد الإسلام وأمته وعقيدته.

وفي العقد الأخير من القرن الخامس عشر للميلاد بدأت الحرب في قلاع الإسلام من الأندلس عندما سقطت غرناطة ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م وبعد خمسة قرون من الهجوم ومنذ الالتفاف حول العالم الإسلامي ثم غزو قلب هذا العالم بالاحتلال واحتواء الثقافة والسيطرة. وفي هذه الجولة استعان الغرب بالصهيونية وبالعلمانية والإلحاد في الصراع مع الإسلام والمسلمين!

ولقد تميزت هذه الجولة من جولات هذا الصراع الحضاري التاريخي بالغزو الفكري، جبهة من جبهات هذا الصراع عندما نهض التنصير والتبشير والاستشراق السياسي والغزو الفكري بأدوار رئيسة في تعزيز هذه الجبهة الفكرية في الميدان الواسع والممتد لهذا الصراع.

ورغم تعدد تيارات الفكر العربي وتجاربه وتعدد اتجاهاته وتصنيفاته على نقد [illegible] مؤسساته ومذاهبه على اعتبار الغرب عند النظر إلى الإسلام هو المخاطب الذي [illegible] ... وللقدس بالنسبة له [illegible] المصطلح «ينحت النسبي» [illegible] وهو المركز ونحن «الهوامش والأطراف»!

[illegible] هو صفة نصرانية وحضارية «تسعى» [illegible] علوم الأعرق إلى الأوروبيين المحدثين، وشرقت «أدنى» أو «أقصى» أو «أوسط» بحسب موقع أجزائه من «المركز الأوروبي»!

لكن هذا الإ[illegible] العربي لم ينجح في إخفاء مخاوفه من الإسلام وحضارته [illegible] ولا في [illegible] [illegible] حجم هذه المخاوف التي لم [illegible] الغرب [illegible] من ولا بعضا منها تجاه غير الإسلام من الديانات والحضارات.

[illegible] [illegible] الغرب يرى في الإسلام [illegible] واستمرار الشرق [illegible] [illegible] والاستقلال لعربيين [illegible] في تاريخ [illegible] أو الوسيط [illegible] حتى هذه اللحظات [illegible] الحضاري [illegible] العربي الحضارة الإسلامية في [illegible] الحضاري [illegible] على [illegible] الحضارة العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] الحضاري [illegible] للاستيلاء [illegible] [illegible] هذه الحضارة [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] مراكز [illegible] [illegible] الاقتصاد [illegible] هكذا [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الحضارة العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعن [illegible] [illegible] الغرب [illegible] [illegible] «منافس» وإنما «كبديل»!

وبهذه الخصوصية [illegible] [illegible] الصراع بين الغرب والإسلام وحضارته [illegible] وعلاقة كل [illegible] [illegible] الغرب [illegible] الفكرية على [illegible] هذا الصراع.

[illegible] الاستشراق [illegible] [illegible] الفكرية [illegible] [illegible] الغربي [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] التعامل مع [illegible] [illegible] الاستقلال الاقتصادي والاحتلال العسكري على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البحر [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عقولهم [illegible] وتوجيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذه النخب العلمانية في الحفاظ على تراث التحرير الوطني وفي دعم [illegible]
المشروع الحضاري المستقل [illegible] ظاهرة الإحياء الإسلامي [illegible]
[illegible] تحرير الوطن واستخلاص
[illegible] الهوية واستكمال [illegible] الإسلامية [illegible]
الحضارة الإسلامية [illegible] في التقدم والنهوض [illegible] الأمر الذي
[illegible] الإسلام في [illegible]
الاستشراقي [illegible]
[illegible] دراسة ظاهرة الإحياء الإسلامي [illegible]
وتزييف الوعي بحقيقتها استنفارا للشعوب كي تحسبها عدوا، وصرفا للشعوب عن
السير في طريق هذا الإحياء

★ ★ ★

وإذا كان الباطل قد استنفر قواه لتزييف الوعي بحقيقة ظاهرة الإحياء
الإسلامي، فإن على [illegible] الفكري [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
بنفع الناس!



# ٨٣ صراع له تاريخ! (١)

انطلاقًا من القرآن الكريم يرى المسلمون ويرون هذا العالم متنوع الثقافات والحضارات والشرائع والملل والنحل والقسمات والأمم والشعوب والقبائل وأجناس وألوان ولغات وقوميات..

ويرى المسلمون أن هذا التعدد الإنساني ... هو مصدر ... عام ... من الخصوصيات الثقافية و... والفلسفية وذلك لتحقيق مقاصد التعارف والتعايش والتعاون على البر والتقوى في نظام ... الاستخلاف الإلهي للإنسان كي يعمر هذه الحياة ... الأخروية فيما وراء هذه الحياة.

هكذا يرى المسلمون العالم، ويرون ... انطلاقًا من الآيات المحكمة في القرآن الكريم:

■ فالوحدانية والأحدية هي فقط شأن الألوهية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١-٤]

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١]

■ والتنوع والتمايز والتعدد والاختلاف سنة إلهية كونية لا تبديل لها ولا تحويل في سائر عوالم المخلوقات والشرائع والثقافات والحضارات والألسنة واللغات ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم ٢٢]، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود ١١٨-١١٩]

■ وهذا التنوع والاختلاف، وهذا التمايز والتعارف والتعاون بين المختلفين هو في الرؤية الإسلامية للعالم الشرط الأول للتنمية، والدافع على طريق التقدم والارتقاء، والخيرات ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ

أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة ٤٨] ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة ١٤٨]

■ وهذا التنوع والتسابق على طريق التقدم والخيرات هو البديل عن الصراع الذي يفضي إلى [illegible] طرف الطرف الآخر فيستبيح [illegible] والتعدد [illegible] والاختلاف [illegible] صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة ٧، ٨]

■ وفي هذا التعدد [illegible] انطلاقا من القرآن الكريم [illegible] التكريم الإلهي إنما هو للنوع الإنساني [illegible] أمم وليس وقفا على جنس أو لون أو حضارة أو ثقافة أو أبناء دين من الأديان ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء ٧٠]. وفي التسابق والتدافع على طريق التقدم والارتقاء تكون التقوى [illegible] هي معيار التفاضل بين الأفراد والجماعات ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

تلك هي الفلسفة [illegible] الرؤية الإسلامية [illegible] والإنسانية والوحدة [illegible] الأمم والشعوب والثقافات والحضارات [illegible] على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان»

■ وينبني على هذه الفلسفة [illegible] وثمرة من ثمراتها [illegible] لا يتحقق الإيمان الإسلامي [illegible] المسلم بكل الكتب السماوية وبكل النبوات والرسالات والشرائع التي تتالت وتوالت على امتداد تاريخ الإنسان [illegible] ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ۝ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۝ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ۝ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ [البقرة ١ - ٥]

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة ٢٨٥]

وهذه الحقيقة الإيمانية تميز الرؤية الإسلامية بالاعتراف بكل الآخرين كجزء من [illegible] الخلق الإلهي الواحد [illegible] الإلهي الواحد [illegible] والتكريم الإلهي الشامل لكل بني آدم. كما تميز هذا الإيمان الإسلامي [illegible] على المسلمين [illegible]

يتمكنوا كل الآخرين من حرية [illegible]

والحضاري حتى [illegible]

الإسلامي [illegible]

في دار الإسلام!

■ ولم تقف هذه الرؤية الإسلامية عند حدود البلاغ القرآني، والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني.. وإنما [illegible] الإسلام قد أقام دولة، وأبدع [illegible] ومدنية وبنى حضارة [illegible]



# صراع له تاريخ! (٢)

ولأن الإسلام، وهو يتطلع إلى المثال لا يغفل الواقع، فقد علم أمته كيف تتعامل مع الواقع الذي تفرضه عليها خلافات القدر.

فالإسلام يرفض الصراع لمحافظته على الصفاء والتعاون والائتلاف، وهو يقرر ربما دون كل تعسف أن القتال ليس القاعدة وإنما هو الضرورة المفروضة والاستثناء المكروه ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ [البقرة ٢١٦]

ومع ذلك فهو يوجب على المسلمين النهوض والجهاد لصد العدوان على مقومات نهضتهم الدينية وعلى وحدة أمتهم وثقافتهم وحضارتهم، ويوجب على الذين يعيشون فيه ... فرص الآخرين العدائية على المسلمين وإن قاتلوهم في دينهم وأخرجوهم من ديارهم وأعانوا عليهم، أو ظاهروا على إخراجهم من الديار، فهنا يتعامل المسلمون مع واقع المحاربة والمواجهة والصراع والعدوان والقتال الذي تفرضه عليهم الآخرون وفق تعاليم القرآن: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ۝ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج ٣٩، ٤٠] ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة ١٩٠]

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة ١٩٤]

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ۝ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٨، ٩]

★ ★ ★



بهذه الرؤية القرآنية، وبهذه الفلسفة الإسلامية في رؤية الآخر وفي التعامل مع ما تفرضه على المسلمين من مواجهات وتحديات يجب أن يتعامل المسلمون اليوم مع التحديات التي يفرضها الغرب على الإسلام وأمته وثقافته وحضارته وعالمه، كما تعامل أسلافهم تاريخياً مع عصور واشتداد هذه المواجهات والتحديات لا طمعاً في إزالة هذا الغرب المعتدي من الوجود، ولا تطلعاً إلى الحلول محل حضارته وثقافته ومقومات شخصيته فهذا علاوة على عدم إمكانه هو مما يرفضه منطق الإسلام وفلسفته في التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف كسنة إلهية كونية دائمة ومقصودة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وإنما الهدف هو رد العدوان عن مقومات الإسلام وعن ديار الإسلام وصولاً إلى تمكين الإسلام والمسلمين من العيش والتعايش الحر مع الآخرين كل الآخرين ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت: ٣٤]

بهذا الموقف المنطلق من هذه الفلسفة تعامل المسلمون تاريخياً مع التحديات التي فرضها الغرب على الشرق فكسروا شوكة موجات العدوان التي قام بها الغزاة الغربيون على ديار الإسلام

■ فالغرب الإغريقي والروماني قد فرض على الشرق احتلال الأرض ونهب الثروات وقهر الديانات والثقافات عشرة قرون من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م] في القرن الرابع قبل الميلاد إلى هرقل [٦١٠ - ٦٤١م] في القرن السابع للميلاد. فكانت الفتوحات الإسلامية تحريراً لضمائر الشرقيين من هذه الفتنة في الدين ومن القهر الثقافي والحضاري وتحريراً للأوطان والثروات من هذا العدوان والاحتلال والنهب والاستغلال..

■ ولأن هذا الغرب - كمشروع استعماري طامع في الشرق وثرواته وفي محو ثقافات شعوبه وحضاراتها - قد ثبت الاحتلال والاستغلال فقد اعتبر تحرير الإسلام للشرق من القهر «الروماني - البيزنطي» بداية لمشكلة هذا الغرب المزمنة مع الشرق الإسلامي - كما قال العالم والكاتب الإنجليزي الجنرال «جلوب باشا» [١٨٩٧ - ١٩٨٦م]:

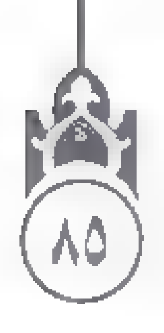
«إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع الميلادي. فقد كانت عيون المطامع الاستعمارية الغربية موجهة دائماً وأبداً إلى هذه البلاد،

استعادة [illegible] على [illegible] الإسلام، وإلى كسر شوكة مقاومة [illegible]
المسلمين، المتمثلة في الإسلام

وعبر [illegible] تكسرت على [illegible] الشرق الإسلامي [illegible]
[illegible]
وإمبراطوريات الغزاة الغربيين

- فالموجة [illegible]
[illegible]
الأوروبيين، والتي دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م]
قد انتهت بالهزيمة المنكرة، عندما اقتلعت الفروسية الشرقية [illegible] المملوكية
قلاعها وهدمت حصونها وأزالت كل آثارها

- والموجة التترية التي جاءت إلى الشرق الإسلامي، بعد [illegible]
[illegible] الإسلام والتي عاثت فسادا ودمارًا [illegible]
[illegible] عندما دمرت الثقافة وأسالت الدماء أنهارًا، هذه
الموجة التترية [illegible] ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م [illegible]
[illegible] في الإسلام وتحولهم إلى سيوف للإسلام[1]



# ٨٥ صراع له تاريخ! (٣)

■ وبعد سقوط غرناطة وبدء [illegible] الأوروبية في اقتلاع الإسلام وحضارته المشرقة من الأندلس [٨٩٧هـ - ١٤٩٢م] بدأت مرحلة جديدة في هذه الحرب الاستعمارية – الصليبية ضد الشرق والإسلام.

[illegible] حول العالم الإسلامي [illegible] الأسلمة [illegible] غزو قلب العالم الإسلامي - الوطن العربي - مع الحملة الفرنسية التي قادها «بونابرت» [١٧٦٩-١٨٢١م] على مصر [١٢١٣هـ-١٧٩٨م].

وفي هذه المرحلة [illegible] العربي الحديث [illegible] الحملة الأولى [illegible] الغزو الفكري [illegible] احتلال الأرض ونهب الثروة [illegible] في الحقبة الصليبية الأولى [illegible] فيهم وصف الأمير الفارس الكاتب «أسامة بن منقذ» [٤٨٨-٥٨٤هـ = ١٠٩٥-١١٨٨م] عندما قال عنهم [illegible] ليس لديهم سوى [illegible].

[illegible] أن الغزوة الغربية الحديثة قد جاءت مسلحة بأدوات النهضة الأوروبية [illegible] الفكرية [illegible] وبتلقفه [illegible] احتلال الأرض ونهب الثروة [illegible] التغريب للعقل [illegible] الإسلام.

وفي هذه [illegible] الأمريكية [illegible] مع الصهيونية [illegible] الشرق الإسلامي [illegible] الاستعمارية الغربية [illegible] الفرنسية [illegible] والبريطانية [illegible] مقاومة وحركات التحرر الوطني الإسلامية [illegible]

الحديث التغريبي يهدم النهضة الإسلامية والمشروع الحضاري الإسلامي حتى هذه اللحظات.

■ ومنذ نهاية الحرب الاستعمارية العالمية الثانية (١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م) بدأت حقبة الهيمنة الأمريكية المتحالفة مع العنصرية الصهيونية لمحاولات الغرب الاستعمارية ضد اليقظة الإسلامية ومقاومة الشعوب الإسلامية لهذا الاستعمار وهذا الاحتواء.

ولأن الأمريكان هم ورثة الدولة الغربية فلقد كرروا وطوروا المحاولات الفاشلة التي مارستها الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية في التعامل مع الإسلام والحضارة الإسلامية عبر ذلك التاريخ.

وإذا كانت القوة الأمريكية قد تدرجت وتصاعدت في التعامل مع الشرق الإسلامي من سياسة الخداع إلى غطرسة القوة، حتى وصلت بعد سقوط الشيوعية، والانفراد بقيادة النظام العالمي إلى مرحلة جنون القوة، فإن تعاملها مع الإسلام قد تدرج هو الآخر من محاولة استغلال الإسلام إلى أن وصلت الآن إلى «إعلان الحرب داخل الإسلام».

وعن المرحلة الأولى – مرحلة الاستغلال الأمريكي للإسلام – كتب المرحوم الشهيد سيد قطب [١٣٢٤ – ١٣٨٦هـ، ١٩٠٦ – ١٩٦٦م] في كتابه [أمريكا من الداخل] سنة ١٩٥١م «إن الإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية، إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم لأن الإسلام حين يحكم سينشئ الشعوب نشأة أخرى وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء، فكلاهما أعداء، الأمريكان وحلفاؤهم إذن يريدون للشرق إسلامًا أمريكانيًا يجوز أن يستفتى في منع الحمل، ويجوز أن يستفتى في دخول المرأة البرلمان، ويجوز أن يستفتى في نواقض «الوضوء» ولكنه لا يستفتى أبدًا في أوضاعنا الاجتماعية أو الاقتصادية ونظامنا المالي ولا يستفتى أبدًا في أوضاعنا السياسية والقومية، وفيما يربطنا بالاستعمار من صلات، فالحكم بالإسلام والتشريع بالإسلام والانتصار للإسلام لا يجوز أن يمسه قلم، ولا حديث ولا استفتاء في مذهب الأمريكان»[1].

(١) د. جابر قميحة «سيد قطب والإسلام الأمريكاني» صحيفة (آفاق عربية) في ٢٠٠١/١٢/٢٧م. وهو ينقل عن مجلة (الرسالة) ١٩٥١ – ١٩٥٢م – التي نشر بها سيد قطب أجزاء من مخطوطة كتابه.



# ٨٦ صراع له تاريخ! (٤)

■ فلما سقطت الشيوعية، وانتهت المرحلة التي حاولت فيها أمريكا استغلال الإسلام في حربها ضد الشيوعية كما استغلت المسيحية وكنائسها في تلك الحرب.. بدأت المرحلة ورأت أمريكا أن الإسلام يحث المسلم على إيقاظ أمته لا لتحرير الأرض والثروة فقط كما هي حدود «الوطنية العلمانية» في بلادنا، وإنما تريد اليقظة الإسلامية تحرير العقل المسلم من التغريب، وبعث الحضارة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية.. بدأت أمريكا مرحلة «الحرب على الإسلام» كي يصير -كما أرادته- في مرحلة استغلاله.. مجرد شعائر وعبادات ورسوم وطقوس ودروشات وشعوذات، وذلك حتى يقف أثره -مثل النصرانية في ظل العلمانية- عند مملكة السماء، والخلاص الروحي وعالم الغيب والدار الآخرة، تاركًا عالم الشهادة ودنيا المسلمين وأوطانهم وثرواتهم للهيمنة الأمريكية والعلو الصهيوني وعولمة الشركات متعددة الجنسيات وعابرة القارات!

ولقد تحدث الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون» -وهو مفكر استراتيجي- عن هذه اليقظة الإسلامية التي يقودها -في العالم الإسلامي- من أسماهم «الأصوليين الإسلاميين» الذين -كما يقول- «هم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي، ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة، وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل، فهم ليسوا محافظين ولكنهم ثوار!

ودعا «نيكسون» إلى اتحاد الغرب -الأمريكي والأوروبي- والروسي لمواجهة هذا البعث الإسلامي وإلى «تحديد الخيار الذي تختاره شعوب المسلمة؛ ليكون «نموذج تركيا العلمانية المتحررة نحو الغرب، والتابعة إلى ربط

[illegible]

[illegible] الاسلامي ويحذر بعض المراقبين من أن الاسلام والغرب متصادمان وأن [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م [illegible] الاسلام [illegible]
الغربية التي تحدث عنها «بيكسون» منذ ذلك التاريخ[1]

[1] [illegible] صدقي عراق - طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢ م



# ٨٧ صراع له تاريخ ! (٥)

■ وهذا الذي [illegible] نيكسون، فقبل سقوط [illegible] وعالمت
[illegible] مجلة «شئون دولية» التي تصدر في كمبريدج بإنجلترا في شتاء سنة
١٩٩١م عقب سقوط الاتحاد السوفيتي مباشرة عددًا تحدث عن الأفكار
الرائجة في الغرب حول الإسلام والعالم الإسلامي، و[illegible] لإعلان الغرب
أن الإسلام هو [illegible] [illegible] الموسوعة [illegible]
[illegible] وهذا الإعلان للحرب على الإسلام [illegible]
الذي نشرته المجلة ومن خلال دراستين عميقتين رصينتين إحداهما عن «الإسلام
و[illegible] [illegible] عن الإسلام
والمركسية [illegible] رئيس تحرير [illegible] المجلة [illegible]
[illegible] في الغرب [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] على [illegible] العربية [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] التي [illegible] الأحد [illegible]
[illegible] الحديث [illegible]
العموم [illegible] في كل [illegible]
[illegible] عالم الإسلام [illegible]
وتاما جدا من هذا، فلم يتم أى علمنه فى عالم الإسلام

[illegible] سيطرة الإسلام على [illegible] وهي [illegible]
[illegible] كانت من ١٠٠ سنة [illegible] الإسلام [illegible] والأمر
المدهش هو أن هذا [illegible]
[illegible] للإسلام [illegible] العالم الإسلامي [illegible]

للعلمانية الغربية، وإن عملية الإصلاح الذاتي استجابة لدواعي الحداثة يمكن أن تتم داخل الإيمان الديني، وذلك هو التفسير الأساسي لمقاومة الإسلام المرفوضة للعلمنة. وإن أوروبيين كثيرين يتساءلون عما إذا كان ممكن دمج الإسلام بنجاح في المجتمع العلماني، مثلما فعلت المسيحية بعد صراعات كثيرة وصعبة ومؤلمة؟ أم أن رسوخ الإسلام في المجال السياسي والإصرار على تحقيقه يرفض القبول بالمبدأ المسيحي الغربي الذي يفرق بين ما لله وما لقيصر، وسوف لا يسمح لمعتنقيه أن يصبحوا مواطنين خاضعين للقانون بصورة تامة في ديمقراطية علمانية.

هكذا جعلت هذه الدراسة العلمية لمجلة «شئون دولية» من استعصاء الإسلام على العلمنة وعلى التحول إلى صورة من النصرانية الغربية، التي اكتفت بما لله وتركت ما لقيصر لقيصر بعد سلسلة من الصراعات الكثيرة والطويلة والمؤلمة، جعلت من هذا الاستعصاء الإسلامي على التبعية الفكرية والثقافية للغرب هو السبب في اتخاذ الغرب من الإسلام عدوا بعد سقوط الشيوعية، وهدفا مستمرا للحملة الغربية الجديدة على الإسلام!

كل ذلك كتب وقيل ووضع في التطبيق على أرض البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٢م - في ذكرى ٥٠٠ عام على سقوط غرناطة واقتلاع الإسلام من أوربا سنة ١٤٩٢م - أي قبل فاجعة ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأكثر من عشر سنوات، وقبل ظهور الحركات التي يزعم البعض أنها المسئولة عن عداء الغرب للإسلام.

وإن كان المفكر الأمريكي «فرانسيس فوكوياما» قد كتب قبل سنوات عديدة من فاجعة سبتمبر عن الليبرالية الرأسمالية الأمريكية [المتوحشة] باعتبارها «نهاية التاريخ» الإنساني، والنموذج الذي يجب تعميمه في كل أرجاء العالم بما فيه العالم الإسلامي، فقد كتب بعد فاجعة سبتمبر عن «الحداثة التي تمثلها أمريكا والغرب والتي ستبقى القوة المسيطرة في السياسة الدولية، وعن مبادئ الغرب التي ستستمر في الانتشار عبر العالم».

وكتب عن استعصاء الإسلام وحده على الخضوع لهذه الحداثة الأمريكية، وقبول لهذه المبادئ الغربية «التي تلقى قبولا كبيرا لدى الكثيرين من شعوب العالم غير الغربية.. ثم نقل حقيقة أن الإسلام هو الحضارة الوحيدة في العالم التي يمكن القول بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة الغربية

فالعالم الإسلامي لا يرفض فقط السياسات الغربية وإنما يرفض المبادئ الأكثر أساسية للحداثة الغربية وهو العلمانية نفسها وإن الصراع الحالي ليس معركة ضد الإرهاب ولكنه ضد الأصولية الإسلامية التي تقف ضد الحداثة الغربية وهذا التحدي بالنسبة لأمريكا وهو أكثر صعوبة من الخطر الذي شكلته الشيوعية وإن المطلوب الأهم يجب أن يأتي من داخل الإسلام نفسه وعلى المجتمع الإسلامي أن يصل إلى وضع يسمى فيه تحديثه وخاصة فيما يتعلق بالمبدأ الأساسي حول دولة علمانية.

فقضية الإسلام ومن ثم العدو الإسلامي بالحضارة الغربية لأن العالم الإسلامي بالغرب هو العدو الأول مسطر في كتاب هنتنجتون [قبيل سقوط الشيوعية] وفي دراسة مجلة «شؤون دولية» قبل سقوط الشيوعية وفي كتابات «فوكوياما» قبل قارعة سبتمبر وبعدها!



# ٨٨

# صراع له تاريخ!(٦)

■ وإذا كان [illegible] الاستراتيجي الأمريكي اليهودي [illegible] هنتنجتون قد كتب عقب سقوط الشيوعية [illegible] الحضارات وصر[illegible] على صانع القرار الأمريكي [illegible] مسلسل صدام الحضارات [illegible] على الإسلام [illegible] العربية [illegible] مراكز الحرب في هذه الحرب الحضارية [illegible] والعسكرية [illegible] على [illegible] وكتب هنتنجتون بعد [illegible] سبتمبر سنة ٢٠٠١م [illegible] حرب [illegible] الإسلام حتى يغير الإسلام [illegible] العربية والعلمانية الغربية والمبدأ المسيحي فصل الدين عن الدولة»[١]!

تلك هي حقيقة القصة وهذا هو سبب التحدي، وجوهر المواجهة التي فرضها [illegible] على الإسلام وأمته وعالمه وثقافته وحضارته ومنظومة قيمه [illegible] الصراع [illegible] على الإسلام وأمته، وفرضه علينا ونحن كارهون.

وكتب [illegible] امتثالاً لأمر ربهم [illegible] الذي يكرهون القتال وحب الدفاع عن الإسلام الذي اتخذه الغرب عدوًا [illegible] لاستعصائه على العلمنة التي يريدون فرضها على [illegible] للحضارة الغربية.

[illegible]

(١) [illegible] فبراير سنة ٢٠٠٢م.

[illegible] لا تتمنوا لقاء العدو [illegible]
فإذا لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله» رواه الدارمي

فإذا فرضت علينا التحديات والمواجهات، فلابد من الثبات في مواجهة هذه [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible] هذه المواجهة بين الغرب والإسلام.

[illegible] نخوض هذه المواجهات التي فرضها علينا الأعداء

[illegible] «إن الرائد لا يكذب أهله» ومكانة العلماء وأهل الفكر من الأمة هي مكانة الرواد [illegible] بالدرجة الأولى معركة «إرادة» في الصمود [illegible] «الإرادة» التي ترتب البيت وتنظم الإمكانات

[illegible] ونتفاعل ونتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان





٨٩

# جوهر الصراع العربى - الصهيونى

[illegible]

هذا الصراع

[illegible]

ومشكلتنا – كذلك – ليست مع «توراة موسى» [illegible]

[illegible] وحضارتنا الإسلامية هي [illegible] الملل والشعوب [illegible]

من الفلسفة الإسلامية [illegible] علم الكلام الإسلامي [illegible] عروض [illegible]
[illegible] بعروض الشعر العربي [illegible]
[illegible] لأكثر من عشرة قرون [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] حضارة من الحضارات الأخرى حتى الآن.

[illegible] مشكلتنا [illegible] اليهودية [illegible] وشريعتها [illegible]
اليهود [illegible] هي [illegible]
[illegible] محل الله ثم جعلته
إلهًا لبني إسرائيل وحدهم، من دون الشعوب الأخرى [illegible]
المتغيرة والمتعددة!

ومشكلتنا [illegible] هي مع [illegible] «الصهيونية» التي حرفت اليهودية من
[illegible]
[illegible]
المختار، حتى ولو كان ملحدًا أو إباحيًا زنا!

ومشكلتنا كذلك هي مع «المشروع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العروبة [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأرض [illegible]
[illegible] في فلسطين [illegible]
[illegible] المسجد الأقصى [illegible]

[illegible] في الغرب [illegible]

[illegible] – كحركة قومية عنصرية

و[illegible] زحفها على الشرق الإسلامي وبحثها عن أقليات

[illegible] الاستعماري ومن هنا، فلقد اجتمعت في

المشروع الصهيوني [illegible] على أرض فلسطين، عناصر متعددة

[illegible] في [illegible] والعقل [illegible]

العربي [illegible]

العنصري [illegible] وأولى أولويات الذاكرة

العربية الإسلامية [illegible] لا تنسى الجوهر

[illegible] في الغرب [illegible]



# البعد الدينى فى الصراع العربى - الصهيونى

للصراع العربي - الصهيوني بعد ديني، يمثل «ثابتًا» من ثوابت اللاهوت الغربي، [illegible] والعداء [illegible] ومحور هذا البعد الديني [illegible] التي حولت [illegible] البروتستانتية من «رؤيا» و«مجاز» إلى حقيقة فزعمت ان عودة المسيح - عليه السلام - ليحكم العالم ألف سنة سعيدة [illegible] ومشاركتهم في فلسطين [illegible] القدس [illegible] الأقصى [illegible] في معركة «هرمجدون».

وإذا كان هذا البعد الديني للصراع [illegible] الصهيوني في اللاهوت الغربي قد بدأ بروتستانتيا، فإنه قد مارس الابتزاز للكنيسة الكاثوليكية الغربية حتى جعلت تشرع في [illegible] بدلا من تحقيق الاعتراف [illegible] بالمسيحية [illegible] «يهوه» إلهها وتتحدث عن «دمج المسيح في [illegible] «الأب [illegible] والصليبية [illegible] قرونا طويلة تبع [illegible] في الفكر الغربي [illegible] حول فلسطين والقدس، لم يكن وقفا على لاهوت الكنائس الغربية وإنما تعداه إلى الأيديولوجيات التي حركت جيوش الحكومات الغربية «العلمانية» [illegible] الإنجليزي [illegible] عقد مع نظيره الفرنسي [illegible] سرية [illegible] الشهيرة [illegible] أوصال المشرق العربي سنة ١٩١٦م - معاهدة سايكس بيكو - [illegible] هذا السياسي في قريته «سلدمير» بمقاطعة «يوركشير» مكتوب عليه «ابتهجي يا قدس»!

فتمزيق أوصال الوطن العربي - من قبل الاستعمار العلماني - هدف مقدس

والجنرال الإنجليزي اللنبي عندما دخل القدس سنة ١٩١٧م على رأس جيشه الاستعماري - استحضر صورة ومقولات الحروب الصليبية وبعث أحلام الصليبيين، ونشر على الناس عبارته الشهيرة: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».

ونشرت مجلة بنش Punch الإنجليزية رسمًا كاريكاتوريًا يصور ريتشارد قلب الأسد وهو يقول: «أخيرًا تحقق حلمي» ووضعت تحته عنوان: آخر حملة صليبية. فالاستعمار العلماني في سنة ١٩١٧م يحقق أحلام الصليبيين في العصور الوسطى!

أما الجنرال الفرنسي جورو الذي يرفع راية العلمانية الفرنسية المتطرفة فيذهب في دمشق عند دخوله دمشق سنة ١٩٢٠م إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليركله بحذائه، ويقول: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين».

فالبعد الديني لهذا الصراع حول القدس وفلسطين واضح جلي وصارخ في الفكر الغربي اللاهوتي منه والعلماني في القرون الوسطى منه والحديث والمعاصر حتى هذه الأيام.

ومع هذا البعد الديني الحاضر بقوة في العدوان على القدس وفلسطين - ويجعل هذا العدوان شرطًا لتحقيق مقاصد لاهوتية: عودة المسيح - هناك البعد الاستعماري الغربي، بعد المقاصد الاستعمارية الغربية في نهب الشرق والسيطرة عليه وإذلال العرب والمسلمين وإخضاع حضارتهم العربية الإسلامية للنموذج الحضاري الغربي، وهو البعد الذي يوظف البعد اللاهوتي في خدمة الاستعمار العلماني!

ثم يأتي بعد «الشريك الأصغر» في هذا التحالف الشيطاني - البعد العنصري اليهودي - الذي تمثله الحركة الصهيونية التي تستثمر وتستغل كل ألوان التعصب والأحقاد التي عقدتها أساطير التلمود ضد الأغيار من غير اليهود.

هكذا، وعلى هذا النحو يجب أن تظل ذاكرة الأمة واعية بالأبعاد الحقيقية والجوهرية لهذا الصراع ... صراع وجود لا صراع حدود ... أهم عقبة ... في الحديث عن ... عقبة ... وراء ...

بالوجود الصهيوني فإنهم لن يروا سوى الفرع الصهيوني دون الأصل الغربي الإمبريالي في هذا الصراع.

والمشكلة التي نواجهها في هذا الصراع ذات طابع ديني وبعد لاهوتي ممتد في التوراة والسياسة الغربية وهذا هو ما يفسر تضامن الكاثوليك الغربيين مع الحركة الصهيونية التي تعتبر اليهودية الشمولية التوصيف لمجتمعات صهيونية تستعمل في خدمة هذه الحركة في مشروع الإمبريالي الغربي ضد وطن العروبة وعالم الإسلام.

فعلى العقل العربي والمسلم وعلى الأمة العربية والإسلامية أن تدرك أبعاد الصراع الذي تخوضه حتى لا تنسى الجذور والمنطلقات وتغرق في الفروع والهوامش وحتى تستطيع من إمكاناتها ما يوازي أبعاد الخطر المحدق والمحيط.



# ٩١ من الملاحدة.. الى المؤمنين بالأساطير!

[illegible] من الطبيعة المركبة للصراع العربي [illegible] عقل [illegible]

في خدمة هذا المشروع [illegible] والملاحدة [illegible]

[illegible]

[illegible] ولما يسمى بالسامية، ارادوا تهجير اليهود من المجتمعات العربية إلى

أرض فلسطين [illegible] في [illegible] العربي [illegible] في

[illegible] من [illegible] على [illegible] العربية

[illegible] لهم في [illegible] الإسلام [illegible] المركبة

لهذا المشروع [illegible] في فلسطين [illegible] هو الذي [illegible]

[١٧٦٩ - ١٨٢١م] وهو وضعي دهري، لا يؤمن بأي د[illegible]

[illegible] الدعوة الى هذه [illegible] اليهودية [illegible] الى يهود

العالم كي يساعدوه على بناء إمبراطوريته الاستعمارية في الشرق [illegible]

[illegible] أرض فلسطين [illegible] عكا سنة ١٧٩٩م

[illegible] الاسرائيليون [illegible] فرنسا [illegible] الآن [illegible]

إرث إسرائيل [illegible] ورثة فلسطين الشرعيين إن الأمة الفرنسية تدعوكم الى ارثكم

[illegible] وتأييدها ضد كل الدخلاء»!

[illegible] هذه الطبيعة المركبة لهذا المشروع، بين «بونابرت» الدهري الملحد

[illegible] الروسية [illegible] في [illegible] الدهري [illegible]

لشرط [illegible] السلام [illegible]

[illegible] في خدمة هذا المشروع

الصهيوني [illegible]

الكاثوليكية [illegible] فلسطين

في ٣١ - ١٢ - ١٩٩٣م [illegible]

[illegible]

عن القدس بمناسبة «سبت العذاء» في ٢٠ - ٠٤ - ١٩٨٤م فقال «منذ عهد داود الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والعلمانيين والبروتستانت والكاثوليك انضم الكونجرس [illegible] تهيمن عليه أيديولوجية «التحالف المسيحي» [illegible] المعبرة عن [illegible] ١٩٩٠م [illegible] إلى «القدس» حيث تبنى على أرض [illegible] الكونجرس [illegible] في مقدمة قراره هذا «أ [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] عليه السلام [illegible] وليسا من الرسل ولا من الأنبياء!

فمن أين. ومتى. وكيف كانت أو تكون [illegible]

لقد أضفى الغرب الاستعماري على [illegible] وجعله ضمن مكونات البعد الديني [illegible] باعتباره الامتداد العضوي للحضارة [illegible] الإسلامي [illegible] علاقة [illegible] من النوع الذي يعلو على المعاهدات والنصوص المكتوبة!

وعلى هذا الدرب سارت الحركة [illegible] والمادية والملحدة منها فتحدث الجميع عن [illegible] نسل إبراهيم الخليل عليه السلام [illegible] إبراهيم دون الأغلبية من نسله العرب والمسلمين [illegible]

[illegible]

بل إن الصهاينة العلمانيين حتى هذه اللحظة يصفون [illegible]
[illegible]
[illegible]
وهدم البيوت.

[illegible]
واستمارات



# ٩٢ الحلف الإمبريالى - الصهيونى.. تراجع أم صعود؟

[illegible]

[illegible] احاطى – أحلام السلام مع هذا الكيان الذى [illegible] فى مرحله الانحلاع من [illegible] مع دوله وشعوبه!

[illegible]

[illegible] على ما هو عليه

ولو أن أصحاب هذا الاجتهاد الخاطئ وعوا حقائق التاريخ، لعلموا أن «الوظيفة العربية» للكيان الصهيوني أسبق من وجود هذه العوامل التي أصابتها هذه المتغيرات . فالصهيونية وكيانها وظفت في خدمة الاستعمار والاستعلاء [illegible]

[illegible] [illegible] ٣٢٠ [illegible] م]

[illegible]

[illegible]

١٤٩٣ [illegible] ١٧٩١ [illegible]

[illegible]

[illegible] منذ حملة بونابرت - [illegible] فئة الأقليات اليهودية . فالوظيفة قائمة [illegible]

بالمشروع الاستعماري الغربي في الأساس

وإن كان صعود التوجه الإسلامي - بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م - [illegible] المشروع الإسلامي هو الحامل لمقاصد المشروع القومي، [illegible] أعداء العرب لهذه [illegible]

[illegible] الإسلامي، بل وتصاعد دور ومكانة [illegible]

[illegible]

[illegible]

والتحالف الاستراتيجي بين أمريكا - طليعة الهيمنة الغربية حالياً - وبين [illegible]

[illegible] بعد سقوط [illegible]

[illegible]

الأردني سنة ١٩٥٦م - قد كتب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الطموح عنوان «التحرر الوطني» أو «المد القومي» أو «اليقظة الإسلامية» [illegible] الوظيفة العربية [illegible]

[illegible]
هى مصدر خسارة لمصالحه فى علاقاته مع عالم الإسلام

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
العربي [illegible] وصعود التيار الإسلامي

[illegible]
[illegible] الخطر هو فى مقدمة أولوياتها» [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
١٩٨١م [illegible]
[illegible]
[illegible] ١٩٩٢ [illegible]

فانعون يعلن أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
من تغيرات



# ٩٣ معاملة الأسرى بين الغرب والإسلام

على مر تاريخ الإسلام كان للمسلمين في معاملة الأسرى في الحروب موقف ثابت ومشهور، موقف حدده القرآن الكريم وطبقته السنة النبوية، والتزم به المسلمون حتى عندما خرج عليه أعداء الإسلام. فالأسير لا يقتل، والجرحى من الأسرى يعالجون من جراحهم، وإيثارهم بالطعام على النفس المحتاجة صفة من صفات المسلمين. ومصير الأسرى إما المن بالحرية والتحرير، وإما الفداء ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨، ٩] ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤]

ولقد التزم المسلمون بهذا الخلق الإسلامي حتى في الحروب التي قتل فيها الصليبيون الغربيون آلاف الأسرى من المسلمين مدنيين وجنودا.

حدث ذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م] يوم حرر القدس [٥٨٣هـ / ١١٨٧م] فلم يقتل أسرى الصليبيين الذين سبق وقتلوا سبعين ألفا من أسرى المسلمين عندما احتلوا القدس [٤٩٢هـ / ١٠٩٩م]

وحدث ذلك أيضا إبان الحروب الصليبية رغم قتل الملك الصليبي الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد [١١٥٧ - ١١٩٩م] لآلاف الأسرى المسلمين عندما غدر بهم بعد أن أعطى لهم عهد الأمان"

وحدث ذلك أيضا من الملك الكامل الأيوبي [٥٧٦ - ٦٣٥هـ / ١١٨٠ - ١٢٣٨م] عندما حرر مدينة دمياط من الصليبيين [٦١٨ هـ / ١٢٢١م] الذين سبق وأبادوا جميع من كان بها من المسلمين مدنيين وجنودا"

وحدث ذلك أيضاً إبان غزوة نابليون بونابرت [١٧٦٩ - ١٨٢١م] عندما غدر بعهد الأمان الذي قطعه للأسرى المسلمين - من الجيش العثماني - في معركة يافا [١٢١٣هـ - ١٧٩٩م].

وتكرر هذا الموقف في القرن العشرين إبان الحرب العالمية الأولى ففي [سنة ١٩١٥م - ١٣٣١هـ] قاد العالم المسلم بديع الزمان سعيد النورسي [١٢٩٤ - ١٣٧٩هـ ١٨٧٧ - ١٩٦٠م] كتائب الجهاد العثماني ضد جيوش القيصرية الروسية، وأتباعها من الأرمن.. فكان الأرمن يغيرون على القرى المسلمة فيقتلون أسرى المسلمين، بمن فيهم الأطفال.. حتى إن بعض عوام المسلمين ذهبوا إلى معاملتهم بالمثل.. وفي إحدى المرات تجمع آلاف من أسرى أطفال الأرمن وكاد العوام أن يثأروا منهم بالقتل لهم.. لكن الشيخ النورسي منع ذلك، وقال لهم: إياكم أن تمدوا أيديكم إليهم بأي أذى.. ثم أمر بإطلاق سراحهم وسمح لهم بالذهاب إلى المعسكر الروسي حيث التحقوا بأهليهم خلف الخطوط الروسية!!

ولقد كان من آثار هذا الموقف الإسلامي الذي جسده بديع الزمان النورسي أن حذا الأرمن حذوه، فتخلوا عن رذيلة قتل الأسرى في القرى المسلمة التي كانوا يغيرون عليها مع الجيش الروسي.. فحقن الإسلام دماء الأسرى من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء!

وهكذا تصبح أخلاق الإسلام مثالاً حياً للأعداء.. وحتى في ساحات الصراع والاقتتال!!



# ٩٤ من هولاكو القديم إلى هولاكو الجديد

[illegible] هذا الخطاب الأمريكي في العراق [illegible]

[illegible] فرعون [illegible] [الأعراف ١٢١ ـ ١٢٢]

[illegible] الأمريكية [illegible]

[illegible] المظفر «قطز» [٦٥٨هـ - ١٢٦٠م] فقال فيه

[illegible] وبعد فتحنا بغداد، وقتلنا فرسانها، وهدمنا بنيانها، وأسرنا سكانها [illegible]

[illegible]

[illegible] قد حسب «أن القيامة قد قامت»[illegible]

[illegible]

[illegible] اشتداد حدة الصراع بينها وبين الأعداء [illegible] وأن الوعي بالنا[illegible]

[illegible] العملاء والأغبياء

■ [illegible]

[illegible] الأكثر» في القرن الرابع قبل الميلاد [illegible] وحرروا [illegible] مع الأرض – الضمائر، فتركوا الناس وما يدينون، [illegible] القرآني «لا إكراه في الدين [illegible]

■ [illegible] الإسلام[illegible]

■ ثم [illegible] الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة، التي بدأت بإسقاط غرناطة سنة ١٤٩٢م، والتي تحالفت مع الصهيونية [illegible] لإعادة

اغتصبت الشرق من الإسلام. وعلى مدى قرون المواجهة مع هذه الغزوة التي اغتصبت الشرق - تحت رايات الجهاد الإسلامي ومنظومة الفداء والاستشهاد - أنه لا يرى مغيرة الإمبراطوريات الغربية على اختلاف أسماء وأعلام هذه الإمبراطوريات.

■ ومع الوعي بمثل هذا التاريخ، غابت بحاجة إلى الوعي بمثل الذي قد نشأ حتى حدث عنه القرآن الكريم. وصدق الله العظيم: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما﴾ [النساء: ١٠٤] ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف: ٨]



# ٩٥ النزعة الصليبية لكولمبس!

يعرف الناس ويدرسون «كريستوفر كولمبس» [١٤٥١ - ١٥٠٦م] باعتباره «مكتشف جغرافي» سعى في سنة [٨٩٧هـ / ١٤٩٢م] إلى اكتشاف طريق الهند الغربية، فضلّ طريقه واكتشف أمريكا.

لكن حقائق التاريخ ومذكرات «كولمبس» ومراسلاته تكشف عن أن الرجل كان «صليبياً» سخّر حياته لجمع «الذهب»، كي تجهز إسبانيا حملة صليبية جديدة لاغتصاب القدس وفلسطين من المسلمين. ولقد كتب «كولمبس» عن هذا المشروع الصليبي - الذي وهب له حياته - كتب إلى ملكي إسبانيا «فرديناند» [١٤٧٩ - ١٥١٦م] و«إيزابيلا» [١٤٧٤-١٥٠٤م] يقول:

«إن فهمي وإدراكي لمسألة استرداد الضريح المقدس بمدينة القدس لصالح الكنيسة المقدسة عسكريا سوف أقوم بتوضيحه فيما يلي:

لقد ارتحلت إلى كل مكان يمكن الإبحار إليه حتى الآن. كما أنهي الرب أن أمثل أمام جلالتكم. ولقد تجسد الدين والإيمان والإخلاص في جلالتكم.

ولقد أراد ربي أن يكشف المعجزة الأكثر وضوحاً في تلك الرحلة البحرية باتجاه الهند من أجل أن يواسيني وآخرين عن المسألة المتعلقة باسترداد الضريح المقدس بمدينة القدس.

لقد مكثت سبعة أعوام في بلاطكم الملكي، مناقشاً الأمر مع العديد من الرجال. إن ما حدث هو الذي سبق أن قال به يسوع المسيح المخلص، وذكره من قبل عن طريق رسله المقدسين، ولهذا فيجب علينا أن نؤمن بأن أمر القدوم بحتمية ضمنية لاستعادة مدينة القدس لهو أمر سوف يتحقق بالفعل. لقد قلت إنني سوف أتحدث عن فهمي وإدراكي لمسألة استعادة الضريح المقدس بمدينة القدس إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية. ولهذا فيجب علي بحث جميع رحلاتي البحرية

منذ حداثة سني، وكذا الأحاديث التي أجريتها مع أناس من ملل وطوائف متباينة في أقاليم مختلفة [illegible] [illegible] عمر [illegible] [illegible]
[illegible] أشياء حول هذا الأمر.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إحراز النصر في مسألة استعادة الضريح المقدس [illegible]
وقد ذكر [illegible] [illegible]
[illegible] بإعادة بناء الضريح المقدس للمسيح فوق جبل صهيون بالقدس، سوف [illegible]

[illegible]
[illegible]

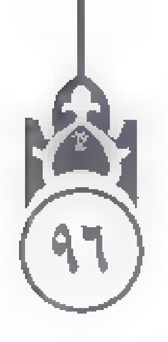
[illegible] «مكتشف جغرافي»؟!

إن هذه «النصوص [illegible] الوثائق» تقول لنا:

- إن عمر العروة العربية الحديثة ليس مائتي عام [illegible] ١١٩٨م [illegible] [illegible] الإسلام من الأندلس سنة ١٤٩٢م [illegible] فلقد بدأت هذه العروة بالالتفاف حول العالم الإسلامي، لتنتهي بضرب قلب العالم الإسلامي.
- وإذا كانت الحروب الصليبية قد سبقت هذه العروة الحديثة [illegible] وامتدت لقرنين من [illegible] [١٠٩٦ - ١٢٩١م] [illegible]
- وإن [illegible] هذه العروة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المكتوب لعلاقاتنا معه [illegible] وهو أربعة وعشرون قرنا".

- و [illegible] عسكرية غربية تقضي [illegible] الإسلامي [illegible] الغرب الاستعماري [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible] الواقع الراهن [illegible]
فهل يصعب على أحد – منا أو من غيرنا – أن يجيب عن سؤال

– من هم الإرهابيون.. والمعتدون؟



# ٩٦

# من عبر التاريخ!

في الوقت الذي ذبح فيه الصليبيون وأحرقوا جميع من وقع في قبضتهم من مسلمي القدس - في مذبحة دامت سبعة أيام، وحصدت سبعين ألفًا من المسلمين «حتى كلت أيدي الصليبيين من الذبح»!! - كما يقول المؤرخ النصراني - رجل الدين - «مكسيموس مونروند» في كتابه «تاريخ الحروب الصليبية» احتجبت عواطفهم فصدعت من نصارى القدس، الذين كانوا يسيرون أمام الصليبيين بدلائل الاحترام والوقار مرتلين معهم أناشيد الخلاص من الأسر.

وسرت هذه العدوى إلى قطاعات من النصارى خارج القدس، ذلك أن خبر الانتصارات التي عززتها الصليبيون بامتلاكهم هذه البلاد، قد انتشرت بسرعة في الجهات العربية فيها، وهكذا شوهد المسيحيون متقاطرين جموعًا غفيرة إلى أورشليم من أنطاكية، ومن الرها، ومن طرسوس، ومن كيليكيا، ومن كبادوكيا، ومن بين النهرين، ومن سائر أقاليم سوريا، فالبعض سكنوا في أورشليم وما يحوطها، وغيرهم كانوا يزورون الأراضي المقدسة ويعودون إلى بلادهم، والجميع حاصلون على فرح عام غير فاترين عن تقدمة الشكر لله وتقريظات لشجاعة الصليبيين وانتصاراتهم كجنود محققين ليسوع المسيح الذي أخيرًا أنقذوا قبر ابن الله مخلص العالم من أيدي غير المؤمنين.

★ ★ ★

ولقد تكررت صفحة الخيانة الاستعمارية من هذه القطاعات من الأقليات النصرانية إبان الغزوة التترية لدمشق [٦٥٨ هـ - ١٢٦٠م] تلك التي قادها القائد التتري المغولي «كتبغا» وكتب المقريزي [٧٦٦ - ٨٤٥ هـ = ١٣٦٥ - ١٤٤١م] كيف «استطال النصارى بدمشق على المسلمين، وأحضروا فرمانًا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان،

ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات، وصبوه على أبواب المساجد، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع من القيام بالصليب، وصاروا يمرون في الشوارع إلى كنيسة مريم ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم، وقالوا جهرًا: ظهر الدين الصحيح دين المسيح. وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم. فقلق المسلمون من ذلك وشكوا أمرهم لنائب هولاكو «كتبغا» فأهانهم، وضرب بعضهم، وعظم قدر قسوس النصارى ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم».

ثم يحكي المقريزي كيف أدت هذه الخيانة والجريمة إلى ردود أفعال سنة وذلك بعد انتصار الدولة الإسلامية على التتار في عين جالوت [٦٥٨هـ ١٢٦٠م] عندما «ثار أهل دمشق على دور النصارى فنهبوها وأخربوا ما قدروا على تخريبه».

★ ★ ★

وبعد تكررت هذه الخيانة الاستعمارية بخيانة لشرائح من بعض الأقباط إبان الحملة الفرنسية على مصر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م]. وتجسدت هذه الخيانة الاستعمارية في عمالة عصابات من شباب القبط الذين قادهم المعلم يعقوب حنا [١١٥٨ - ١٢١٦هـ = ١٧٤٥ - ١٨٠١م] الذي سماه الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧هـ = ١٧٥٤ - ١٨٢٢م] «يعقوب اللعين» فجند فيلقًا قبطيًا تزيا بزي الجيش الفرنسي وأصبح جزءًا من الحملة الاستعمارية يشارك في محاربة المصريين وإذلال المسلمين وفي سحق علماء الأزهر الشريف.

وفي تاريخ الجبرتي إشارات كثيرة لمظاهر هذه العمالة والخيانة التي استفزت مشاعر الأمة، وأحدثت الآثار السلبية في جسد الوحدة الوطنية. وفي هذه الإشارات نقرأ -مثلاً- كيف ارتفع شأن النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود اعتمادًا على المستعمر «فركبوا الخيول، وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس، ومشوا بالخيلاء، وتعاطوا بفاحش القول واستذلوا المسلمين مع عدم اعتبارهم للدين إلى غير ذلك مما لا تحيطه الحسبان ولا يسطر في كتاب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وكيف احتفلوا بانتصار جيش بونابرت في معركة «غزة» [١٢١٣هـ - ١٧٩٩م] التي سعت لاحتلال الشام، بإظهار النصارى الفرح والسرور في

[illegible]

[illegible]

وعندما حل الجنرال «كليبر» [١٧٥٣ - ١٨٠٠م] [illegible]
جيش الاحتلال عهد إلى المعلم «يعقوب حنا» الذى أصبح [illegible]
لغارى «بأن يفعل بالمسلمين ما يشاء فتطاولت [illegible]
[illegible]
[illegible] خلة المسلمين وأيام الموحدين

[illegible]
لكثير من صفحات التاريخ [illegible]
صفحات ذلك التاريخ [illegible]
«الأقليات» – ولنقول للأقليات المعاصرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
لصفحاتها سوى في «مزبلة التاريخ»!



# ٩٧ ليسوا سواء

[illegible] الحروب على العالم الإسلامي شواهد على ذلك

[illegible] خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا [illegible]

[illegible] [آل عمران ١١٢-١١٥]

ولأن إسلامنا يعلمنا العدالة والموجه [illegible] الإسلام للجماهير [illegible]

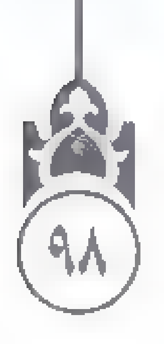
المغشوشة، فكل عنصري الرؤية الإعلامي لعدد من مراكز قوى الهيمنة الأمريكية [illegible] في عدائه الإسلام وترسيخه لحقيقته من محتوى الذاكرة الصليبية الغربية، قد حجبت هذا الإنسان الغربي [illegible] عن تحصيله الأكاديمي ثقافته الموروثة والعرقية الإعلامية المعاصرة والمؤسسات التي أقامتها الرأسمالية الغربية لكي ترسم صناعة مصيرة وموجهة لرؤى عالم واسع تربوة أصحابها من «صناعة الكذب» مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢]. إن حاجة هذا الإنسان الغربي إلى معرفة حقيقة الإسلام، تفرض على المسلمين الاهتمام بتقديم هذه الحقيقة إلى هذا الإنسان.

ولكن بحثنا هذا الأمر حاجة ثقافية وضرورة علمية فإنه يتميز للمسلمين القيام «بفريضة دينية» وتكليف إلهي فريضة الدعوة إلى الإسلام، والكلمة الطيبة التي شبهها القرآن الكريم بالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء * تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]. وأن الحوار والجدال [illegible] حقيقة والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن. وليس فقط أحسن [illegible] رجاء أن تحل المودة بيننا وبين الذين يناصبوننا العداء كل هذا العداء ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

فهي فريضة من فرائض الإسلام أن نبلغ دعوة الإسلام، ونقيم الحجة على صدق الإسلام، ونزيل الشبهات عن حقائق الإسلام، وذلك فضلاً عن أن في ذلك لتحقيق مقاصد الإسلام في التعارف بين المسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب والقبائل والحضارات: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فمن منطلق العزة الإسلامية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لنا أن نكون من عزته وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون: ٨]. ومن منطلق الاعتزاز بالإسلام الذي يمثل القوة الصاعدة على النطاق العالمي، رغم حالة الاستضعاف المفروضة على أمته

ومن منطلق [illegible] الإسلام [illegible] والمنظمة [illegible]
[illegible] يعرفون
حقائق الإسلام، وهو مقصد إسلامي أصيل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة ٦]



# ٩٨ الايمان العلمانى المنقوص!

فى حديث اجرته إحدى المجلات الشهرية [illegible] الدول [illegible] وهو مسلم، يحكم شعبًا مسلمًا – سألته عن [illegible] الشريعة الإسلامية فكانت الاجابة التى [illegible] ان يكون امثله كاذبة فيما [illegible] مذهلة التى قال فيها

لا [illegible] ان الله فى السماء ونحن فى الأرض نصنع ما نشاء [illegible]

[illegible] العلمانية [illegible] الأرض [illegible] للعالم والإنسان [illegible]

[illegible] عبرت عنه العبارة [illegible] وسائر مذاهب العلمانيين فنحن إذا استثنينا «العلما[illegible] الملاحدة فإننا سنجد فى العلما[illegible]

[illegible] تحكيمها فى كل مناحى الحيـ[illegible]

وهؤلاء العلمانيون [illegible] في موازين الإسلام هم مؤمنون بالله، [illegible] [illegible] مدبر وحاكم في شئون الدنيا والدولة والاجتماع [illegible] ميادين الحياة والعمران فهم [illegible] [illegible] إنهم مؤمنون ببعض الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible] المدبرة، دون الله، في الاجتماع [illegible] العلمانية التي تجعل العالم مكتفياً [illegible]

[illegible]

[illegible] الإلهية التي [illegible] وفي العمران [illegible] الإنساني على [illegible]

[illegible]

ستنتهي بعودة عبده ... وعلى الزعم من ... الوطن

للجميع لا يعني نقص العثماني من دين ... الوطن لأن القرآن هو الذي يحكم **الأرض [illegible] كل الأرض – للأنام – كل الأنام**

وفي مقدمة هذا التفسير أعطته في ليبيا الشعار يرى الإسلام [illegible] التعبير له وكذلك يوصف به [illegible] الأديان لكنه هو الذي يحقق شعار صاحبه في [illegible] سبحانه وتعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ١٦٢ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ١٦٣ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء﴾ [الأنعام ١٦٢– ١٦٤]

فذلك هو الفرق بين الأمن الكامل للمؤمنين [illegible] وبين [illegible] للعلمانيين؟




# خالق فقط .. أم خالق ومدبر للوجود ؟!

في عصور الوثنية [illegible] الآلهة [illegible]
[illegible] الوسطة الحاملة [illegible]
حدود «الخلق» .. ثم اشركت معه شركاء آخرين في «تدبير» شئون الحياة الدنيا،
[illegible] السفر او الحل، الإقدام
او الإحجام إلخ

[illegible]

[illegible] [الزمر: ٣٨].

[illegible]
الوجود، وعزل له عن «تدبير» شئون [illegible]
«التدبير» تماما كما هو حال المصور [illegible]
بكنه بعزله عن تدبير العمران [illegible] و«التحريف»
بالشريعة الالهية، وذلك بدلا من [illegible] «التحريف» سبيلا مؤمنة بهذه
الشريعة الإلهية، وعاملة على [illegible] منها والتطوير لما بها من فروع
[illegible] بدلا من
[illegible] «الإسلامية
تجمع من «العقل .. والتجريب» ومعهما [illegible]
وتتكامل في هداية الإنسان إلى سعادة الدنيا والآخرة

وكان [illegible] «أرسطو» اليوناني» للذات الإلهية . فهو [illegible]

[illegible]

ويزعم أن الله، بعد خلقه للعالم، قد ترك تدبيره للأسباب المادية الذاتية المودعة [illegible]

[illegible] علاقة

[illegible] وليست علاقة الراعي المدبر لشئون هذا [illegible]

[illegible]

وعلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

في لاهوت الكنائس النصرانية – قد فصل هذا التصور بين ما لله وبين ما لقيصر [illegible] جعل الله حاكما ومدبرا في الدين [illegible] كشأن [illegible] خلقه، وأطلق العنان [illegible]

وضوابط الشريعة

وعلى خلاف جميع هذه التصورات [illegible] الوثنية [illegible] والعلمانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبشرعه [illegible] لكل شئون الحياة [illegible]

[illegible] أيضًا «مدبر الأمر» ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ [illegible] ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ [illegible]﴾ [يونس: ٣].

[illegible]

[illegible] [الأعراف: [illegible]]

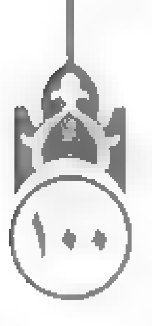
[illegible] «[illegible] هدى» [illegible]

[illegible] كل شيء [illegible] ثم هدى﴾ [طه: ٤٩، ٥٠]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
للاجتماع – محل الله



# (١٠٠) تيار التغريب (١)

[illegible] الحملة الفرنسية [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م] [illegible] فكرة الاستقلال عن [illegible] [illegible] من الجامعة الإسلامية.

[illegible] المعلم يعقوب [١١٥٤ - ١٢١٦هـ = ١٧٤٥ - ١٨٠١م] [illegible] نوبار [١٢٤١ - ١٣١٧هـ] [illegible] للمصريين. حتى لقد [illegible] الكنيسة المصرية [illegible] الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧هـ = ١٧٥٤ - ١٨٢٢م] «يعقوب اللعين».

[illegible] الفرنسية عن مصر [١٢١٦هـ - ١٨٠١م] [illegible] الاحتلال الإنجليزي لمصر [١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م] [illegible] [١٨٤١ - ١٩١١م] [illegible] مصر من [illegible]

[illegible] مجموعة [illegible] بالإسلام [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] رسالة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليه كل سوءات وسيئات العثمانيين.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من خلال هذه المؤسسات والمنابر التي رعاها الاستعمار [illegible]

[illegible] ويس

«حقائق العلم العربي» [illegible] لتحل محل [illegible] العربية الإسلامية، مستفيدين من

الفراغ الذي نشأ من عجز تيار التقليد والمحاكاة للموروث.

[illegible]

[illegible]

[illegible] المصرية [illegible]

[illegible] هذا [illegible] الشرق وأهله «إذا كانت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد [illegible]
أنني كلما ازددت خبرة وتجربة [illegible] أغراضي

يجب علينا أن نخرج [illegible] معرفتي
بالسرقة [illegible] معرفتي
بأوربا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها هذا هو
[illegible]
بالعرب.



# ١٠١

# تيار التغريب (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سلامة موسى [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

واحد – عبرنا عن «التعريب [illegible] الليبرالي» [illegible] [١٣٣٦ [illegible] ١٩١١م] [illegible]

الشمولي» على يد طلائع «اليهود – الصهاينة – الماركسيين [illegible] فعرف هذا التيار، وعرفت منظماته قادة ومؤسسين ومنظرين من مثل [illegible]

إسرائيل» و«هنري كورييل» [illegible]

[illegible] المسار الحضاري للأمة عن التوجه إلى وصلة تنبه محمد [illegible] ﷺ وحالمين بمنافسة أعلامها [illegible] الأفغاني [١٢٥٤ – ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ – ١٨٩٧م] ومحمد عبده [١٢٦٦ ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ ١٩٠٥م] [illegible] [١٢٦١ ١٣١٤هـ ١٨٤٥ ١٨٩٦م] [illegible] [١٣٠٠ ١٣٥٩هـ ١٨٨١ ١٩٤٠م] [illegible] [١٣٠٢ ١٣٦٦هـ ١٨٨٣ ١٩٤٦م] [illegible] [١٣١٣ ١٣٠٣هـ ١٨٥٧ ١٩٢٧م] وحسن البنا [١٣٢٤ ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ ١٩٤٩م] وغيرهم من الأبناء البررة [illegible] هذه الأمة وحضارتها

[illegible]

[illegible] الثقافة العربية الإسلامية [illegible] والذى دعا إلى تبني النموذج [illegible] زاعمًا أن العقل الشرعي كان [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] حضارته [illegible] وإلحاقها بالغرب حضاريًا [illegible]

[illegible]



# ١٠٢ تيـار التقليد للموروث

[illegible] هي [illegible] في عصر [illegible] الحضارة الإسلامية على وجه الخصوص والتحديد [illegible] فأهله ومؤسساته لا يعرفون [illegible] الإسلامية [illegible] كثيراً بإبداع [illegible] هذه الحضارة . وأغلب زادهم الفكرى هو [illegible] المراجع [illegible] العثمانية . وإذا كان هذا التيار قد ضم فصائل ثلاث

( أ ) **مؤسسات العلم والتعليم الموروثة** . مثل الأزهر، وما ماثله وشابهه من المدارس والجامعات

[illegible] و**الطرق الصوفية** [illegible]

[illegible] و**النصوصيون** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حركات الإحياء والتحديد من مادة [illegible] هذا الإحياء [illegible]

[illegible] فضل لا ينكر لفصائل هذا التيار

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

[illegible]

التي تدرسها [illegible] في عصر [illegible] وليس في عصر [illegible]

[illegible] الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible] الأزهر [illegible] الفقهية وطرف من [illegible] معلوماتهم تلك الزوائد التي [illegible]

[illegible]

[illegible] المشعوذة والخرافة بحقيقة [illegible] العقل في إقامة الموازين لثقافة الانسان

[illegible] كثير من الخرافات، فإن [illegible] الحضاري الذي [illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] لأبناء الأزهر – على عهده – فإن له عبارة تصف هذا «الفصيل [illegible] صدر من المقلدين [illegible] فهم، وإن أنكروا كثيرا من البدع، ونحوا عن الدين كثيرا [illegible] أضيف إليه، وليس منه، إلا أنهم يرون وجوب الأخذ بما يفهم من لفظ [illegible] ولا للمدنية أحب




# الازهر فى العصر العثمانى

[illegible] الأزهر [illegible] مستقلا عن [illegible]
مصر للعثمانيين [illegible] سنة ٩٢٩ هـ = [illegible] سنة ١٥٢٢م

■ وكانت المدارس التى بنيت بمصر منذ عهد صلاح الدين الأيوبى [٥٣٢ - ٥٨٩ هـ = ١١٣٧ - ١١٩٣م] [illegible] الأزهر [illegible] فيها شيوخه، [illegible] العصر العثمانى [illegible] حتى [illegible] ١٢٣٩ - ١٣١١ هـ = ١٨٢٣ - ١٨٩٣م] [illegible] المدارس [illegible] الطلبة والخدمة فأخذوا فى مفارقتها [illegible] لكثرة الاضطرابات الخاصة [illegible] حتى [illegible] التدريس فيها بالكلية، وبيعت كتبها وانتهبت [illegible] التى [illegible] أو غير ذلك ولله عاقبة الأمور»

■ [illegible] الفقر [illegible] والفكرى [illegible]
الأزهر [illegible] عن [illegible] الأزهر [illegible] التدريس فيه [illegible] العصر المملوكى [illegible] العثمانى [illegible] العصر [illegible] توقف فيه الإبداع [illegible] على علوم [illegible] علوم [illegible] والفلسفة [illegible] لكثير من الشيوخ، ويخشون ضررها على الإسلام.

وفى تحاور [illegible] الجبرتى [١١٦٧ – ١٢٣٧ هـ / ١٧٥٤ – ١٨٢٢م] [illegible] التركى [illegible] وشيخ الأزهر الشيخ عبدالله الشبراوى [١٠٩٢ – ١١٧١ هـ / ١٦٨١ – ١٧٥٨م] [illegible] ... ١١٠٢ ... ١٧٤٩م [illegible] الأزهر البائس فى ذلك التاريخ

- **الوالى التركى** المسموع عندنا بالديار الرومية [illegible] الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق إلى المجئ [illegible] جئتها وجدتها [illegible] كما قيل: «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه»
- **شيخ الأزهر** [illegible]
- **الوالى** [illegible]
- **شيخ الأزهر** [illegible] الأزهر لايشتغلون بشىء من العلوم الرياضية إلا [illegible] إلى علم الفرائض والمواريث
- **الوالى** [illegible] كتعلم دخول الوقت [illegible] ذلك
- **شيخ الأزهر** [illegible] لوازم وشروط وآلات [illegible]

هكذا [illegible] المدارس التى مثلت هذا المجال [illegible] متخلفة فى كل المجالات [illegible]

القوية تجد الأزهر أشبه ما يكون [illegible]

وعلاه [illegible]

لكن الأزهر [illegible]



# «مصطلح الشرق الأوسط»

[illegible] الحرب العالمية الثانية [١٣٥٨ - ١٣٦٤هـ ١٩٣٩ - ١٩٤٥م] أطلق الاستعمار على الوطن العربي اسم «الشرق الأوسط» [illegible] من هويته «العربية - الإسلامية» [illegible] للإلحاق «بالمركز الغربي» [illegible] بالصبغة الثقافية الغربية التي يريدها الاستعمار.

وكان [illegible] الشرق الأوسط [illegible] من هذه «المركزية الغربية» [illegible] الشرق الأوسط [illegible] الإسلامية [illegible] من المركز الغربي [illegible] من المركز الغربي، ومن هو أوسط، ومن هو [illegible] المركز [illegible].

وقد انشغل كثير من دوائر السياسة والفكر والثقافة والإعلام في وطن العروبة وعالم الإسلام [illegible] هذه التسمية التي تكرس معاني التبعية، ومحو الهوية، والإلحاق.

[illegible] الصهيوني [illegible] عقب الحرب العالمية [illegible] عن هذه [illegible] الشرق الأوسط، وذلك بدلا من اسم «الصراع [illegible] الصهيوني» [illegible] لتكريس محو الهوية المميزة لهذا الصراع.

وفي السنوات الأخيرة [illegible] عن [illegible] التي [illegible] النكبة والهزيمة، حسبت الدوائر الصليبية والصهيونية [illegible] قد اقتربت [illegible] من كسر الإرادة العربية والإسلامية [illegible] لاغتصاب

الصهيونية للقدس [illegible]

[illegible]

[illegible]

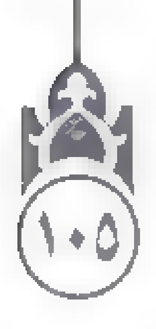
«الشرق الأوسط الكبير»

★ ★ ★

[illegible] محاولات [illegible] الصراع الإمبرياني [illegible] ١٩٤٩م [illegible] ١٩٦٧م [illegible]

[illegible] الحقيقة والحقيقة [illegible] وقيل كل ذلك [illegible] الأيديولوجية والأسس التي غذته [illegible] على أنه مجرد «خاطر نفسي» [illegible]

[illegible] ١٩٩١م [illegible] أصاب كبد الحقيقة عندما كشف عن تاريخ هذا الصراع بعبارته [illegible] والعافيين بل والسكارى – والتي [illegible] يعود إلى القرن السابع للميلاد» أي إلى تاريخ ظهور الإسلام.



# ١٠٥ مصطلحات .. ومفاهيم

[illegible] قواميس العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] الفكر [illegible] الإعلام كثير من المصطلحات [illegible] مفاهيم الغربية [illegible] وفي التعريف [illegible] هذه المصطلحات.

* **الوجودية**: [illegible] الحرب العالمية الأولى [١٩١٤ - ١٩١٨م] [illegible] [١٩٣٩ - ١٩٤٥م] [illegible] الفلسفة في أوربا وأمريكا .. وبلاد الشرق والجنوب.

وتنطلق [illegible] الحرية [illegible] الإنسان [illegible] الحرية [illegible]

ولقد أجادت الوجودية استخدام الفن والأدب [illegible] المسرح في نشر فلسفتها.

وفي إطار الفلسفة الوجودية [illegible]

١ - [illegible] [١٨٨٣ - ١٩٦٩م] [illegible] [١٨١٤ - ١٩٤١م] [illegible] [١٨٧٨ - ١٩٦٥م]

٢ - والوجودية الإلحادية: كما هي عند الألماني مارتن هيدجر، والفرنسي جان بول سارتر .. والفرنسي ألبير كامو [١٩١٣ - ١٩٦٠م]

ومع أن الوجودية غير علمانية إلا أنها – ككل الفلسفات الغربية – فلسفة علمانية النزعة تعزل الدين عن الحياة، في مدارسها الملحدة، وتعزله عن الدولة في مدارسها المؤمنة؛ لأن الإيمان – ككل فلسفة الوجودية – مجرد نزعة ذاتية واختيار فردي لا علاقة له بالدولة أو السياسة أو الاجتماع.

وقد تراجعت – بل واندثرت وتدهورت – الفلسفة الوجودية في العقود الأخيرة ولم يعد لها من دعاة مع مطلع القرن الحادي والعشرين سوى التاريخ.

■ أما **العلمانية**: فهي النزعة التي ميزت فلسفة التنوير الوضعية الغربية على اختلاف مدارس هذا التنوير عند الغربيين السابع عشر والثامن عشر وما بعدها: العقل والتجربة والعلم – ثالوث التنوير الغربي – محل الله والكنيسة واللاهوت.. وتركز على عالم الشهادة الدنيوي – دون عالم الغيب – وتجعل الإنسان الطبيعي – وليس الذي نفخ الله فيه من روحه واستخلفه – هو محور الثقافة الإنسانية بدلاً من أن يكون الله هو محور هذه الثقافة.. وتعزل شريعة الله والشرائع السماوية والقيم الإيمانية عن أن تكون حاكمة ومدبرة للاجتماع الإنساني. فالعلمانية – وتعريف ثقافة الحداثة – تدير ظهرها للغيب والوحي والغيب، محل الله، السماء والدين، وتعزل السماء عن الأرض، وتحرر الإنسان والمجتمع من المرجعية الإلهية والتدبير الديني، فالإنسان – فيها – مكتف بذاته والعالم – عندها – مكتف بذاته، تدبرهما الأسباب الذاتية المودعة فيهما، دونما حاجة إلى التدبير الإلهي والشرائع الدينية.

وفي نطاقها تياران رئيسيان:

١- تيار العلمانية الكلية والشاملة: وهو الذي يتطلع إلى تحرير الحياة بجميع ميادينها، والإنسان في كل جوانبه، من الدين. وتمثل المادية العلمية والعدمية والعبثية والماركسية من نماذج هذه العلمانية الكلية والشاملة.

٢- وتيار العلمانية الجزئية، التي لا تنكر الإيمان بالله والدين، ولكنها تقف بالدين عند العلاقة الفردية بين الإنسان وإلهه، وقد تستحضر العبادات وبعض القيم الأخلاقية لهذا الدين، لكنها ترفض كل مرجعية للدين في تدبير الدولة والاجتماع الإنساني.. فهي تكتفي بفصل الدين عن الدولة.. على حين تطمح العلمانية الشاملة إلى عزله عن كل الحياة.

■ أما الماسونية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ألغاز تعاليم الماسونية تسهم [illegible]

[illegible] في موازينهم وعقائدهم [illegible]

[illegible] من علاقة الماسونية [illegible]

[illegible] فالماسونية «تعلمن» أعضاءها من غير [illegible]

[illegible]

[illegible] الأحرار» إنما تعني [illegible] في الحقيقة [illegible] العاملين على إعادة [illegible] هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى في القدس الشريف.

[illegible] الماسونية، عادت [illegible] أخرى، من مثل «الروتاري» و«الليونز» وأمثالهما.



# ١٠٦ عن العروبة والإسلام (١)

[illegible]

واسعة والدلالات

[illegible] التعرف على علاقة العروبة [illegible]

[١٩١٠ – ١٩٨٩م] وهو أكبر [illegible] التيار القومي العربي [illegible]

عربية هي وقوف كل من الإسلاميين والعلمانيين [illegible]

[illegible]

بالإسلام. ويكفي لمعرفة حجم هذا الخطأ، إدراك [illegible]

[illegible]

فهم هذه القضية في مشروعه الفكري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و إطلاق هذا [illegible]

[illegible]

ظهور الإسلام . ومن ثم فلقد تميزت صيغة «البعث» في المسألة القومية، عن الصيغ القومية التي سادت في الحضارة العربية والتي اعترفت بقومية العرب، وحدود القومية من هذه العلاقة العضوية والخاصة بالإسلام.

تلك أمور جوهرية .. وثوابت .. في المشروع الفكري لميشيل عفلق على مدى الخمسين عامًا التي قضاها الرجل في الفكر والممارسة.

أما القضايا التي شهدت «تطورًا» في فكره، إزاء علاقة العروبة بالإسلام، ومن ثم مكانة الإسلام بين مكونات القومية العربية، وموقعه في مرجعية المشروع الحضاري العربي، فلعل أبرزها:

- أن الرجل كان يرى في العقود التي سبقت عقد السبعينيات .. من القرن العشرين انفراد القومية العربية وحدها كمحرك للأمة العربية نحو الثورة والنهوض .. والإسلام الحضاري هنا هو مجرد مكوِّن من مكوِّنات القومية، يغذيها بتراثه الروحي، وهو مُتضمَّنٌ فيها.

- أما منذ عقد السبعينيات، وبعد اتساع مساحة الحديث عن الإسلام في مشروعه الحضاري، فقد أصبح الإسلام أكبر مكون من مكونات القومية العربية .. وأصبح أساسها الذي ولدت منه ولادة جديدة .. كما أصبح الإسلام الحضاري حاضرًا في ذاته ضمن خيارات النهضة الثلاثة كما تحدث عنها ميشيل عفلق .. وهي: القومية ـ والتقدم ـ والإسلام الحضاري.

لقد كانت العروبة في المرحلة الأولى هي الأصل، وكان الإسلام «مجرد مفصح» عن رسالة الأمة العربية، إبان ظهوره .. وكانت القومية وليس الإسلام هي «المفصح» عن رسالة الأمة في العصر الحديث .. أما في المرحلة الثانية مرحلة انتقال العروبة في تطور ميشيل عفلق .. والتي اعترف فيها بفشل «العمل السياسي» وتفرغ .. للفكر .. وتخلص فيها من ضغوط وملابسات «الطائفية الشامية»[1] .. أما في هذه المرحلة الثانية فقد تحدث عفلق عن الإسلام باعتباره «الأب الشرعي للعروبة» وليس المفصح عنها .. وباعتباره المكوِّن الأول لها .. وليس مجرد مكون من مكوناتها .. وباعتباره جوهر مشروعها النهضوي .. وباعتباره روح الأمة والسياج الحامي لوحدتها في الماضي والحاضر والمستقبل على السواء. لقد أصبح الإسلام عنده .. ثقافة .. ووطنية وقومية وحضارة وثقافة .. بل وأصبح المعبر عن وجود الأمة العربية[2]

على هذا النحو [illegible] واحد [illegible] تطور فكر [illegible] علاقة
العروبة بالإسلام [illegible] وقعت في [illegible] فكره حتى هذه
[illegible] واحد [illegible] خطأ كبيراً كما [illegible]
[illegible] وصلت [illegible] خطأ آخر [illegible]
لتطور فكر [illegible] حول علاقة العروبة بالإسلام [illegible] كل منهم آراء الآخر
ضرورة من ضرورات الدراسة العلمية لفكر عفلق في هذا الموضوع [illegible]
والشاغل لكل من الإسلاميين والقوميين على حد سواء

[illegible] يدرك عظمة صحابة رسول الله ﷺ إذا رأيناهم [illegible] كما [illegible]
[illegible] عظمتهم هذه [illegible] تتصرف في ضوء [illegible] لا لأن [illegible] في
هذه [illegible] في الإسلام [illegible] رسول الله ﷺ فقط [illegible]
لأن [illegible] بعض من عظمائهم - كعمر بن الخطاب مثلاً في [illegible]
للإسلام ورسوله [illegible] الفاروق [illegible] بين الحق والباطل [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] الفكري للإنسان والمشروع الفكري [illegible]
الحيوية والحياة. وبدونه تصبح الدراسة بلا حياة!




# عن العروبة والاسلام (٢)

[illegible] [١٩١١ - ١٩٨٩م] [illegible] الإسلام، ويستدعيه منه في حركته القومية [illegible] خصوصية متميزة في هذا الميدان، [illegible] ولأبهة الدين وتشريعها، وهو [illegible] الروحي المعين الذي ترتوي منه العروبة [illegible] الأمة العربية [illegible] واللغة العربية هي عندنا [illegible] لغة الدين والقومية [illegible] كذلك لغة الدين والقوميات في الغرب [illegible] الإنسانية، [illegible] التي [illegible] السماء [illegible] الأرض كل هذا الجانب البشري من الإسلام [illegible] هو وليد الأيام العربية، ومفصح عن عبقرية الأمة العربية [illegible] قد غدا مكونا ومقوما لخصوصية العروبة [illegible] الأمر الذي ميزها وميزها عن القوميات الغربية

[illegible] سنة ١٩٤١م يقول: «إن هذه القومية التي [illegible] والمحلات، يهددها خطر [illegible]

[illegible]

القومية محصورة في الأرض، كما [illegible] بعيدة كل البعد عن السماء حتى يعتبر [illegible]

في سيرها الطبيعي [illegible]

[illegible] العروبة [illegible] القومية العربية [illegible] في قلب العروبة، وأفصح عن عبقريتها، فهي الأصل وهو الفرع، وهي الكل وهو الجزء.

وفي سنة ١٩٤٣م [illegible]

[illegible] أخروية فحسب، ولا هو أخلاق مجردة، بل هو أجلى مفصح عن شعورهم الكوني

ويصرفهم إلى الجبيه وأقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التي [illegible]
بالشعور والفكر [illegible] روح صورة
[illegible] قطعة من [illegible] فلا نستطيع [illegible]
من [illegible] بصفته عربيا [illegible] بصفته [illegible]
[illegible] الأعصاب [illegible]
بالنفس. فعلاقة الإسلام بالعروبة ليست كعلاقة [illegible] قومية [illegible]
الإسلام لا [illegible] عن [illegible] عن [illegible]
والعاملين [illegible] العرب [illegible] فالإسلام [illegible] حركة عربية [illegible]
العروبة [illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] العربي والعصبيات التي عرفها كانت [illegible] عربية [illegible]
[illegible] كانت [illegible] عربية [illegible] في [illegible] والقسم
في [illegible] سوى العربي ولكنه العربي [illegible]
هذا [illegible] العروبة إلى [illegible] والقوة والرقي.

فعفلق هنا [illegible] الإسلام [illegible] الأمة [illegible] كل
الأضواء على [illegible] البشري [illegible] على «الحركة العربية التي أفصحت عن
عبقرية الأمة في «صورة الإسلام» وهو ينفي أن يكون الإسلام قد وجد ليكون
مقصوراً على العرب لكنه يعتبر «معناه الإنساني» التعبير عن نزوع القومية العربية
«في أصل تكوينها إلى القيم الخالدة الشاملة، والإسلام خير مفصح عن نزوع الأمة
العربية إلى الخلود والشمول. [illegible] الإسلام إنما هي [illegible] عربية

إنه لا يرى في مرحلة العروبة أولاً [illegible] والإسلام [illegible] من
مكوناتها، ومفصح عن عبقرية أمتها»



# عن العروبة والإسلام (٣)

في المرحلة الأولى من مراحل فكر ميشيل عفلق — السابقة على المرحلة التي ستمتد إلى القرن العشرين — لا يرى في اليقظة العربية الأولى التي صاحبت ظهور الإسلام ثمرة للإسلام وبعضا من آثاره وتجلياته، وإنما يرى في الرسالة الدينية الإسلامية مفصحة عن تلك النهضة القومية العربية الأولى.. فالأصل هو القومية.. والإسلام ثمرة لعبقرية الأمة وعصر من عصور نهضاتها..! وفي ذلك يقول — مقدما البشرى على «السماوي» —: في هذا الذي سيؤرخه العرب بأن ظهور الإسلام [كان] العرب يتفوقون دون سائر الأمم بمواهبهم.. [و] بقصتهم القومية قد أفرزت الرسالة الدينية، وبالأحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك النهضة القومية.. وصار الإسلام لأول مرة الإلهام الداعي له..

وبسبب من هذا الموقف المتأثر بالتحليل المادى لنشأة الأديان — الموقف الذي رأى الإسلام مجرد فكر وضعى للقومية العربية.. أفصح عن نهضة السماء عن نهضة العرب الأولى وعبقرية أهلها، وتجسد في الحركة البشرية العربية المتأثرة بالعلوم والشرائع والنفس والحضارة.. بسبب هذا الموقف الذي غلب فيه عفلق «البشرى» على «السماوى» — حال للنظرة إلى الإسلام وأبنائه، رغم حديثه عن البعد الإنسانى والعالمى للإسلام، يرى أن الإسلام لا يمكن أن يتخطى الأفق الأمة العربية وفي خصائصها وأخلاقها ومواهبها، وأن يتجه في وجهة كل جهود إلى تقوية العرب وبهضتهم، وأن تنحصر هذه الجهود في نطاق القومية العربية.

وفي سنة ١٩٤٦م يعود عفلق فيطرق هذا الموضوع، ليؤكد على دلالة فكرة الأصل والتبع.. فالإسلام عنده هو الأمة العربية.. رسالة خالدة هي مروءة واستعداده لتحقيق الرسالة والإفصاح عن هذه المروءة واستعدادها.. ثم وحال هذا الاستكمال للإفصاح والتعبير.. هذه اللحظة.. لا فرق بين عصور هذه الأمة

[illegible] الإسلام [illegible] الأمة عن [illegible] ورسالتها في صورة [illegible]
[١٧٩٢ – ١٧٥٠م] [illegible] في صورة [illegible]
[illegible]
[illegible] عصر أفصحت فيه الأمة عن ذاتها [illegible] في صورة [illegible] عصر
المأمون» [١٧٠ – ٢١٨ هـ = ٧٨٦ – ٨٣٣م] [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] فهذا شعور واحد [illegible] في
[illegible] ولها هدف واحد بالرغم من فترات الانقطاع والانحراف. لقد
أفصح الدين في الماضي، عن الرسالة العربية التي [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الذي يرى الإسلام [illegible] في آثاره
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ينابيع النشاط والحيوية والحماسة ويتفتح له قلبه [illegible]
[illegible] انتباه الأمة، وتكون مفصحة عن أعماق حاجاتها في
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] مع حاجاتهم الحقيقية الأصيلة [illegible]

[illegible] للنهوض المنشود

[illegible] «ساحيته السببية» بدعوى انها عامل «تفريق لا توحيد» [illegible] الكنيسة في العصور الأوربية الوسطى والمظلمة[illegible]



# ١٠٩ عن العروبة والاسلام (٤)

في حقبة خمسينات القرن العشرين كتب ميشيل عفلق، داعياً إلى استبدال القومية بالدين [illegible] الإسلامي على [illegible] لأن هذا هو الأسلوب الإسلامي في حقيقته التي هي الصورة العصرية لرسالة الخالدة للأمة العربية. وعن ذلك كتب عفلق: [illegible] العربي حركة قومية [illegible] على اختلاف أديانهم ومذاهبهم [illegible] مساواة في [illegible] والاحترام ولكنه ترى في ذلك، في الإسلام، [illegible] خطيرة في تكوين تاريخ العرب والقومية العربية، وتعتبر هذه الناحية ذات صلة وثيقة بتراث العرب الروحي ومميزات عبقريتهم. فالإسلام من حيث هو دين [illegible] مساو لغيره من الأديان في الدولة العربية التي تساوي بين جميع مواطنيها وتحترم حرية معتقدهم والإسلام من حيث هو حركة روحية امتزجت بتاريخ العرب و[illegible] عبقريتهم وأصبحت صورة لعبقريتهم الكبرى - له مكانة خاصة في روح القومية العربية وثقافتها وحركة [illegible] وبهذا المعنى تستلهم حركة البعث العربي من الإسلام تجدده وثورته على القيم الاصطلاحية [illegible] والتشبيه [illegible] عن [illegible] في [illegible] العرب في هذا العصر [illegible] مستواهم الروحي والاجتماعي»

فموقف عفلق [illegible] من الإسلام موقف انتقائي [illegible] «القومية»، دون غيرها من نواحيه التي تغطي جميع الميادين

وهذه [illegible] القومية من الإسلام والتي هي من مكونات العروبة ومنصبة [illegible] في الإسلام [illegible] عفلق

تكون «النواحي الدينية» وكذلك «العالمية» غير العربية» هي عوامل «تفريق» لا توحيد! «فالإسلام الذي هو أقرب ما يكون إلى الواقع وإلى الماضي وإلى المستقبل هو [illegible]

[illegible]

والإسلامي تجدها كثيرة .. فالعرب اليوم لا يريدون [illegible]

[illegible]

[illegible] وغيرهم من القوميات التي اعتنقت الإسلام!

[illegible] الأربعينيات وحتى منتصف السبعينيات.

[illegible] محمل الفكر البعثي الحركي بوجه عام!

أما الجديد في فكر الرجل [illegible] أبدعه في «الجبهة العراقية» من عمره –
[illegible]
[illegible]
[illegible]
للاحتفاظ به بحث إلحاح وفاقه [illegible]. أما الجديد في فكر [illegible]
صورته وحكايته في المشروع القومي، و[illegible]
بالقدس إلى هذا الذي سبق و[illegible]



# ١١٠ عن العروبة والإسلام (٥)

والساسة العربية في عقد الأربعينيات .. صيغ «القومية المجردة من الدين» كرد فعل ضد الدولة العثمانية أو تقليدًا للقوميات الغربية اللادينية من ليبرالية أو ماركسية مادية.

وقد يؤكد أن التجربة العربية الإسلامية [illegible]

اكتسبته من الإسلام الذي [illegible] على [illegible] الأمم الأخرى، وعلى

داخل [illegible] في [illegible] الأمة [illegible]

الإنسانية [illegible] كله [illegible] البشرية [illegible]

[illegible] الأمة العربية لا تستطيع شيئاً [illegible]

بشيء السماوي»

وبعد [illegible] الإسلام عنده [illegible]

بعدها، وهو متضمن فيها، أصبح الإسلام في كتاباته الأخيرة الأب

الشرعي للقومية العربية والعروبة [illegible]

وبعد أن كان الإسلام عنده فيما قبل المرحلة الجديدة مجرد «مفصح»

عن عبقرية الأمة [illegible] التي هي سابقة عليه [illegible]

معه ويعده [illegible] الإسلام في كتاباته الأخيرة [illegible] كل شيء [illegible] العروبة، فهو

الوطن وهو [illegible] وهو [illegible] وهو [illegible] وهو [illegible]

شيء في العروبة!

وبعد أن كان حبه للإسلام [illegible] من حبه للأمة العربية [illegible]

«الإسلام» وأصبح الحب للعرب نابعا من أنهم أمة الإسلام!

لقد كان [illegible] العروبة [illegible] في فكر [illegible] الإسلام

[illegible] الإسلام [illegible]

الأخيرة [illegible] قال: «الإسلام أولاً»

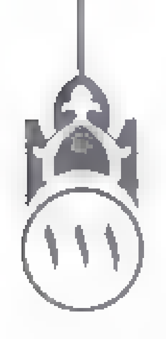
[illegible]

[illegible]

سبق هذا التصور [illegible] في فكر [illegible] قيام ثورة [illegible] سنة ١٩١٩م والحرب [illegible] الإسلامية [illegible] من [illegible] الإسلام

نعم لقد صاحب هذا التصور [illegible] الإسلام [illegible] الإسلامية [illegible] ثورة [illegible]

[illegible]



# (١١١) عن العروبة والاسلام (٦)

في سنة ١٩٧٦ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بسببه من «الخلود» و«الإطلاق»، جاءت ثمرة لتداخل «السماء» و«الأرض» في هذه «البحرية» فكتب [illegible] في نص طويل وهام [illegible] يقول

«[illegible]

[illegible] وقضيته إنسانية بل إنه قضية أمة بتصور [illegible] أوسع [illegible]

[illegible] مع الأرض

[illegible] أن يأخذ تفكيره [illegible]

[illegible] يريد أن يعلن [illegible] إحدى الصيغ إما بالتحرر بالصيغة [illegible]

[illegible]

أحدث، وفيها نزعة تقدمية، وحدة [illegible] وهي صيغة الماركسية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جهدو وقرأ الاسلام قراءة جديدة؟

[illegible]

[illegible] والحضارة العربية، ومن تحديات الفكر الشيوعي

[illegible] الوصول [illegible]

[illegible] إنها لا يمكن أن نستطيع [illegible] الذي هو، أيضاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكونه [illegible]

[illegible]

[illegible] عربية [illegible] لحضارات الإنسانية الثلاث المؤثرة.

فالتراث وحده يعطي الأمة [illegible] حمل الرسالة. قراءة التراث [illegible] الثورة العربية، [illegible] مهما بلغت هذه الطاقة [illegible] ليس منه الخلود.

[illegible] بالنسبة للعرب ولغيرهم.

[illegible] من فكره حيال الإسلام، وعلاقة العروبة بالإسلام.



# عن العروبة والإسلام (٧)

في سنة ١٩٧٧م [illegible] ميشيل عفلق فأسهب [illegible] عن [illegible] وعن دور الإسلام في [illegible] حياته الفكرية، وعن [illegible] الإسلام في [illegible] المشروع الحضاري [illegible] على أن هذه [illegible] [illegible] [illegible] والإسلام» يقول:

«لقد كانت [illegible] التاريخية في حياة [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] بالحقيقة والعدالة والحرية.

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العبر الكامنة فيها، كالموقف من التراث والإسلام».

وعندما يُسأل ميشيل عفلق في «مدرسة الإعداد الحزبي» عقب إحدى محاضراته [illegible] العروبة [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] لا تزال [illegible] [illegible] العروبة [illegible] الإسلام [illegible] على النحو الذي يميز عروبتنا عن غيرها من القوميات [illegible].

[illegible] أو امتداد؟ أو تجديد؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثورية لتحديد عقليتنا ولتحديد أوصاف [illegible]

[illegible] إذا حرصنا على أن [illegible] لثورتنا العربية ضوابط أخلاقية [illegible] من الضوابط الأخلاقية الرفيعة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عميق عن ضرورة أن نستمد من الإسلام الحضاري القوة التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

المعاصر [illegible] بل دعا إلى استمداد «الهداية» من هذا التراث[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

من الوحي الإلهي[illegible]



# (١١٣) عن العروبة والإسلام (٨)

لا تخلو [illegible] المرحلة الأخيرة من فكر ميشيل عفلق [illegible] مرحلة [illegible] العراقية التي تحرر فيها من [illegible] الحزبي [illegible] ومشكلاته ومقتضياته [illegible] قد شهدت تطور [illegible] الاعتدال في رؤيته لعلاقة العروبة بالإسلام [illegible] وهذه حقيقة [illegible] فلم يدرسها القوميون والإسلاميون على حد سواء!

[illegible] كان [illegible] الإسلام الحضاري [illegible] ثمرة [illegible] الفصحى عن عبقرية الأمة العربية وعبرت عن [illegible] و [illegible] في مرحلة تاريخية [illegible] ولقد حلت القومية [illegible] عبقرية [illegible] عن رسالة الأمة وعبقريتها [illegible] الإسلام في العصر الحديث فهي [illegible] المجتمع العربي المعاصر [illegible] الإسلام [illegible] ذلك [illegible] العربي [illegible] تصوره الفكري [illegible] الإسلام الحضاري [illegible] «[illegible] العربي [illegible] لا تكتنفه العقد وهو [illegible] مستقر على [illegible] بالمستقبل وواثق بهذا المستقبل [illegible] رفعة وطنه»

[illegible] الذي اكتسبه [illegible] العربي [illegible] الأمة العربية هو من [illegible] الإسلام [illegible] عفلق [illegible] الإسلام [illegible] للشعب العربي أن يبقى معتقلة قبلية»

[illegible] العروبة بالإسلام [illegible] العربية الأولى [illegible] الإسلام [illegible]

فالأمة العربية قد عرفت في العصور [illegible] العميق [illegible] الإسلام بعد

ذلك الإسلام [illegible] في فكره القديم [illegible] عن عبقرية هذه الأمة

وبعد ذلك [illegible] الإسلام [illegible] من [illegible] القومية

العربية [illegible] العروبة وهو [illegible] التي

تعبر عنه [illegible] لقد [illegible] الأمة في مشروع

نهضتها المعاصرة [illegible] في نهضتها الأولى [illegible]

ظهور الإسلام

[illegible] لعلاقة

العروبة بالإسلام [illegible] الفكرية [illegible] أصبح

يتحدث عن الإسلام باعتباره «أهم وأعمق حقيقة في تكوين القومية العربية

فهو جوهر العروبة [illegible] الحضاري [illegible]

المعاصرة» «فمن أجل مؤسسيه، ولكي يكون [illegible]

[illegible]

[illegible] الثانية التي

[illegible] الشبيبة

العربية [illegible] الشبيبة إلى التحرر والانعتاق [illegible] الثورة [illegible]

[illegible] قوميتنا ولكي تكون صحيحة وصادقة ومكتملة [illegible]

الروحية والأخلاقية [illegible] أعداء هذه القومية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

روحية [illegible] الأخلاقي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الثورة [illegible] «الاستقلالية

والأصالة والتراث الروحي»

لقد أصبح عفلق يرى [illegible] الإسلام هو الذي يكون [illegible] الشخصية

العربية [illegible] للثورة العربية [illegible] هو الذي يكون روحها [illegible]

[illegible] الحضاري [illegible] جوهر العروبة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] فكرية أخلاقية [illegible]

[illegible]

ذات تاريخ عميق ورسالة حضارية [illegible]

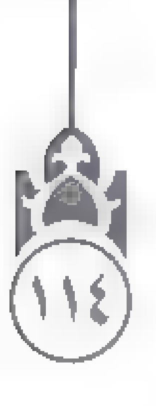
هكذا تطور مستقبل [illegible]

الإسلام [illegible]

الأمة إبان [illegible]

[illegible]

[illegible]



# ١١٤ عن العروبة والإسلام (٩)

[illegible] الثقافة العربية [illegible] إسلامية [illegible]
شرائعها [illegible]

تلك حقيقة لا يختلف عليها الإسلاميون [illegible]

ونحن عندما نتأمل صياغات [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا نحتاج إثباته إلى [illegible] (والكلام لميشيل عفلق) هو إرادة [illegible]

[illegible] القومية العربية [illegible]

[illegible] القومي - البعث - إلى [illegible] الإسلام الحضاري [illegible] الصراع الحضاري بين أمتنا وبين حضارة

العربية [illegible] قومية العربية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] حضاري [illegible]

[illegible] الإسلام هو هوية الأمة وسلاح [illegible]

[illegible] في هذا [illegible]

[illegible] إن حركة البعث وجدت في فترة تاريخية فاصلة بين مرحلة

[illegible] ورؤيتها للمستقبل غير واضحة

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

زالت الظروف التي استوجبت ذلك

[illegible] العربي على [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

كثورة عربية إنسانية حضارية، قابلة للتجدد والانبعاث في كل [illegible]

مصيرية من حياة الأمة العربية

وهكذا بدأ طريق المستقبل العربي يزداد وضوحًا، فهو لا يتعدى [illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible]

بكون الإسلام بمفهومه الثوري، مصدر إلهامها

هكذا حدد [illegible] علاقة الظرف الموضوعي الذي استدعى مرجعية الإسلام في

[illegible] قومي [illegible] العربي

[illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

قومي [illegible] الإسلام في [illegible] العربية

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كامل الإسلام إلى مرجعية المشروع القومي؟



# عن العروبة والإسلام (١٠)

## ١١٥

[illegible]

القومى لا يعدو أن يكون فى حيز مكوِّن من مكونات القومية العربية

[illegible]

ولدت منه ولادة جديدة، وهو جوهرها وروحها [illegible] أصبح الإسلام هو [illegible]

[illegible] العروبة ... والحضارة والحرية

[illegible]

[illegible] وصل الرجل [illegible] فى تطوره الفكرى إلى أن يقول الإسلام أولاً [illegible]

[illegible]

ولأن كثيرين [illegible] من القوميين والإسلاميين [illegible]

[illegible]

الرجل فى سنة ١٩٨٢م وسنة ١٩٨٤م وسنة ١٩٨٦م

«وعندما أقول عروبة، تعرفون بأننى أقول الإسلام أيضاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الممثل في ذلك الحين للغطرسة العربية، وللتعصب العنصري والانبي ضد العروبة [illegible] [illegible] رجوع البعث إلى الإسلام في مواجهة الطغيان الحربي [illegible] وتلك بداية الطريق التي أعطت الحزب أصالته الراسخة [illegible] لقد وجد الحزب في جوهر الإسلام الذي لا ينفصل، أول ما وجده عروبة الإسلام، [illegible] ولغة، وتاريخ، والعروبة كشعب ومجتمع في حالة [illegible] كثورة فجرها الإسلام فأصبحت ثورة انسانية عالمية [illegible] البشرية والعروبة كرسالة خالدة [illegible] العرب أول من حمل مسئولية نشره، وسيد [illegible] ورفع لوائه وتجسيد قيمه في نهضتهم الحديثة

[illegible] تسمو بهذه الحقائق وتشرف وتزداد قوة

[illegible] ويتمرد على قوميته، ويتنكر لحضارته

ومن وحدت شعوب تنشد الحرية والانعتاق من الجمود [illegible] العربية بعد
حرصنا في أعهم [illegible] للإسلام [illegible] عن الإسلام هو مهمة
القوميين [illegible]

[illegible] الإسلام هو [illegible] الأمة [illegible] الروحي [illegible] كلمة و[illegible]
من معاني حب الأرض والأهل [illegible]

هكذا [illegible] عن الإسلام [illegible] والقومية
والوطنية والحضارة [illegible] وهي نصوص [illegible] إعادة
القراءة والفهم والعدالة في التقويم*

[illegible]

[illegible] حياته الفكرية [illegible] في هذه العلاقة عامل «تفريق»!

[illegible] لما كان لهذه الأمة مبرر للبقاء!

[illegible] [illegible] أنها ابتداء من الإسلام ولدت ولادة جديدة، وأصبحت أمة [illegible] [illegible] وفكرة ومبدأ وعقيدة. ولا خوف على العروبة [illegible] بأن يحددها ويوقفها عند هذه النزعة الى السماء [illegible] [illegible] الأمة التي لا تليق بأمتنا ولا تعبر عن حقيقتها وحقيقة رسالتها [illegible] الإسلام ويعلن وجهه الحقيقي الإنساني السمح الذي [illegible] [illegible]

[illegible] وهو الذي خرجت من صلبه ومن حركة التطور التاريخي فكرة القومية العربية، [illegible] المتعاطفة معها.

[illegible]

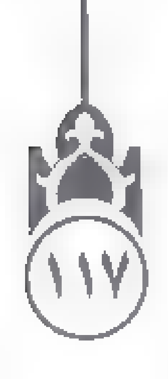
[illegible]

[illegible]

[illegible] بها إلى الشام نفر من مثقفي الموارنة [illegible]

[illegible] الصناعات الفكرية التي مثلت [illegible]

[illegible] القوميين والإسلاميين على حد سواء [illegible] تدعو إليها هيئة المبشرين اللذين مثلاتا [illegible] وعالم الاسلام



# ١١٧ عن العروبة والإسلام (١٢)

الإسلام دين الفطرة.. والفطرة الإنسانية تشهد على تعدد وتدرج دوائر الانتماء والولاء لدى الإنسان.. فالإنسان ولاؤه وانتماؤه في أهله وعشيرته لا يتناقض مع ولائه وانتمائه إلى شعبه ووطنه.. والدائرتان لا تتناقض بينهما وبين ولاء الإنسان وانتمائه إلى قومه الذين يتكلم وإياهم لغته القومية.. ثم إن كل هذه الدوائر لا تتناقض مع الانتماء إلى الدائرة الأعم وهي دائرة العقيدة والحضارية - دائرة الجامعة الإسلامية والانتماء إلى الإسلام.. وأخيرا فهذا الإنسان المنتمي لدوائر الانتماء الأهلي والوطني والقومي والإسلامي هو في النهاية جزء من الدائرة الإنسانية بحكم الخلق الإلهي للناس من نفس واحدة، وبحكم التفاعل بين الأمم والحضارات في مشترك إنساني في المنافع والقيم والعلوم والأفكار.

تلك هي الفطرة الإنسانية السوية التي اعتمدها الإسلام في دوائر الانتماء.. فعاشت الأمة الإسلامية محتفظة بخصائص جزر الأقاليم والأوطان والأجناس والقوميات دونما تناقض بين هذه الانتماءات الفرعية وبين الانتماء الأول إلى جامعة وأمة الإسلام.

لكن غزو المفاهيم الغربية ذات الطابع العنصري والعلماني للمصطلحات الوطنية والقومية.. وخاصة بعد سقوط الخلافة والدولة الإسلامية الجامعة سنة ١٩٢٤م.. قد طرح في الساحة الفكرية مفاهيم توهم التناقض بين هذه الدوائر في الانتماء.. فعرفت بلادنا دعوات وطنية تسوي بين العروبة والإسلامية وبين الاستعمار.. ودعوات قومية تدير ظهرها للدائرة الإسلامية، وتغض من شأن الانتماء الوطني.. الأمر الذي أوجد مشكلات فكرية طرأت في المفاهيم الإسلامية في ميدان الانتماء.

[illegible] الإسلامية [illegible] بعد سقوط الخلافة، [illegible]

الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]

المتوالية والمتدرجة والمتداخلة في سلم الانتماء

[illegible] [١٣٥٧هـ و ١٩٣٨م] [illegible]

[١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible]

[illegible] الوحدة العربية

والوحدة الإسلامية [illegible]

البعض الآخر [illegible]

[illegible] الخاصة، باعتبارها الأساس الأول

[illegible] في

[illegible]

[illegible]

الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] الإسلامية

[illegible]

[illegible] أن [illegible] لا تعارض بين هذه الوحدات، [illegible]

[illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] [وطنية] [illegible] الشعور بما عداها، فالإخوان المسلمون ليسوا

[illegible]

[illegible]

[illegible] [١٣٠٥ - ١٣٥٩هـ ١٨٨٧ -

١٩٤٠م] رئيس جمعية [illegible] المسلمين في الجزائر [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

العرب [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] العرب [illegible]

[illegible]

وترجمان هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا لعصبية عرقية – فالرجل من [illegible]

برسالة الإسلام إلى العالمين

[illegible]

[illegible]

لإحياء الوحدة العربية وناسها ومعاصريها

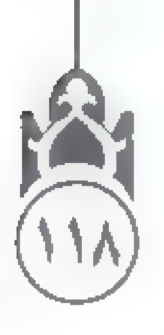
[illegible]

«واختار الله محمداً ﷺ، رسول الإنسانية، ورجل الجوبة العربية، الذي يهتدي [illegible]

[illegible]

فما هو موقف المشروع الإسلامي من عصبية الانتماء [illegible] موقف الجمع [illegible]

سلم الانتماء



# ١١٨ فى المشروع الحضارى الإسلامى (١)

على [illegible] [illegible]

وتيارات هذه الصحوة الإسلامية هى الأبوة والإمامة والريادة التى يمثلها الإمام الشهيد حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] الإسلاميين.

[illegible] محمد [illegible] [١٢٥٤ - ١٣١٤هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible] الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible] مجددها العبقرى، كما مثل الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] [illegible]

المعاصر الذي نهض عبده لقيادة المشروع الحضاري الإسلامي على يد الأفغاني حركة تجديد واجتهاد وإحياء تستهدف تحرير العقل المسلم من الجمود وتحرير [illegible] الموروث عن حقبة [illegible] المملوكية العثمانية وتمكن من مواجهة التحدي الحضاري الاستعماري الغربي الذي اقتحم حدود [illegible] وواقعنا الإسلامي في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة، وبعبارة محمد عبده فلقد «وجه الأفغاني عنايته [illegible] الأوهام [illegible] مقصده السياسي فهو إنهاض دولة إسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شئونها حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للإسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده»

وفي هذا المشروع الحضاري [illegible] محمد عبده على تجديد الفكر وجاهد في سبيل [illegible] حتى [illegible] هذا التجديد [illegible] المشروع وتقدم به هو الذي تحدث عنه [illegible] ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين

الأول تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه، وتقلل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوجه يعد صديقًا للعلم، باعثًا على البحث في أسرار الكون، داعيًا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبًا بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل. كل هذا أعده أمرًا واحدًا، وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم.

أما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير

وعلى امتداد ما يقرب من ربع قرن [١٣١٥ - ١٣٥٤ هـ ١٨٩٨ - ١٩٣٥م] كانت مدرسة المنار التي قادها الشيخ محمد رشيد رضا هي ترجمان هذا التيار التجديدي الذي وضع الأسس ومعالم المشروع الحضاري الإسلامي [illegible] الإسلامية الحديثة [illegible] في صفحة واسعة من [illegible] وأحيانا في [illegible] الحزب الوطني [illegible]

[illegible] إلى «العروة الوثقى» التي كونها الأفغاني

ومحمد عبده، في [illegible]

[illegible] ١٢٧٠ - ١٣٢٠هـ

١٨٥٤ - ١٩٠٢م] [illegible] في أمة الإسلام

ففي هذه [illegible] بقضية الإصلاح [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

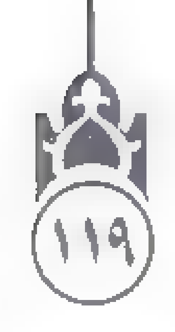
[illegible]

[illegible] الإصلاح [illegible] الإسلام الذي عبرت عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

التي أودعه فيها، فلا تنبت، ويصبح [illegible] سبيل الإصلاح في المسلمين هو الإسلام



# ١١٩ فى المشروع الحضارى الاسلامى (٢)

[illegible] محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] من عواقب صراع «العرب» مع [illegible] هما أقوى شعوب الإسلام؛ ولأن دول أوروبا [illegible] قوتهما فى الصراع الداخلى [illegible] أضعفهما [illegible] فيكون العاقبة [illegible]

[illegible] على [illegible] ١٢٧٢ - ١٣٥٠ هـ = ١٨٥٦ - ١٩٣١م [illegible] ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦م [illegible] الاسلام [illegible] [١٣٣٤ هـ = ١٩١٦م] [illegible] ١٣٣٥هـ = ١٩١٧م [illegible] الكيان الصهيونى قاعدة غربية [illegible]

وبعد [illegible] الاستعمار الغربى على أوطان الأمة الإسلامية - من [illegible] ١٣٤٢هـ = ١٩٢٤م [illegible]

[illegible] [١٢٥٤ - ١٣١٠هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible] لأكثر من نصف قرن من الزمان.

[illegible] والمسلم، وبدأ صوت «التغريب» على لسان نفر من أبناء الأمة [illegible] لن يتحقق إلا عبر تبني المشروع الحضاري الغربي، [illegible] [١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] [illegible] العقل الأوربي [illegible] الإسلام [illegible] العقل الأوربي [illegible] أكثر من مصدق للإنجيل!

[illegible] الشيخ علي عبد الرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ = ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] [illegible] كان إلا كالخالين من الرسل، مجرد مبلغ لدعوة [illegible] والدنيا!

[illegible] لهم الإيمان بقصص القرآن الكريم ووقائع التاريخ [illegible] للشك في هذه القصص والتاريخ القرآني.

[illegible] [١٣٠٥ - ١٣١١هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٨م] [illegible]

[illegible]

[illegible] عسكرية [illegible]

[illegible] وجدان المسلمين

[illegible]

[illegible] «الصفوة» إلى مرحلة «الجماهير»



# (١٢٠) فى المشروع الحضارى الاسلامى (٣)

[illegible] وجماهيرها

كان هذا هو قانون «التحدى» و«التصدى» على مر تاريخ الإسلام [illegible]

[illegible] بغرائز وملكات وقوى المقاومة فى الأمة

[illegible] [١٣٠٦هـ - ١٩٣٠م] [illegible] «جمعية الشبان المسلمين»، وقريبا من ذلك التاريخ تأسست «الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة»

[illegible] «التصور النوعى» لإنجاز الشيخ «حسن البنا» [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] فى [illegible]

[illegible] فى مواجهة التحديات

[illegible]

[illegible] كما تجسد في «جماعة الإخوان المسلمين».

تلك هي [illegible]

وتلك هي [illegible]

[illegible] للإجابات الإسلامية على أهم التحديات [illegible] علامات الاستفهام التي مثلت، يومئذ، أبرز العلل والمخاطر والتحديات.

[illegible] مشروع الأستاذ البنا [illegible] نفوس المسلمين وأرواحهم وعقائدهم وعقو[illegible] في الميدان السياسي والعسكري. وكما كان لذلك العدو [illegible] هذا العلم لدوله وأممه، تقلص [illegible] الديكتاتوريات، وأصولها الاقتصادية [illegible]

[illegible] عظمة مجيدة، تخر وراءها أقدم
وأقصى ما عرف التاريخ من دلائل ومظاهر العمار والحضارة».

[illegible]
الحضاري الذي قدمه للحضارة الإسلامية في طورها الجديد



# ١٢١ في المشروع الحضاري الإسلامي (٤)

لقد كان رفض التغريب في المشروع الفكري للشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] رفضًا للتقليد والتبعية [illegible] [illegible] ولذلك رفض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ودعوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو كانت واستطاعت أن [illegible] [illegible] [illegible] روعة وحيوية وجمال، ولم يمنعها أن تأخذ النافع من هذه [illegible] [illegible] من غير أن يؤثر ذلك في وحدتها الاجتماعية أو السياسية.

■ ولم تكن المعركة مع التغريب [illegible] [illegible] [illegible] والتحقيق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والفرع الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البنا إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في واحدة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وللتاريخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عاصرته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا المعين الصافي، معين السهولة الأولى، وأن [illegible] [illegible] الصحابة والتابعون من السلف الصالح، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كذلك وقف الأستاذ [illegible] عليه رحمة الله موقف نقد من تاريخ الدولة الإسلامية عندما حدد العوامل السبعة التي أدت إلى تخلف المسلمين وهي:

١ - الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه.

٢ - والخلافات الدينية والمذهبية.

٣ - والانغماس في ألوان الترف والنعيم.

٤ - وانتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب من الفرس تارة والديلم تارة أخرى والمماليك والأتراك وغيرهم ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن لصعوبة إدراكهم معانيه.

٥ - وإهمال العلوم العملية والمعارف الكونية، بصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية سقيمة.

٦ - وغرور الحكام بسلطتهم والانخداع بقوتهم وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرهم حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرة.

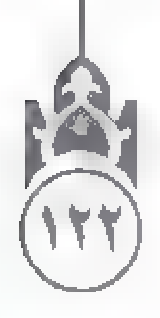
٧ - والانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم والإعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع.

وفي توجيه الذين كشفوا عن مقاصد الاستقلال [illegible] الاستقلال السياسي الذي يقف عند العلم والنشيد [illegible] الاستقلال الذي يحقق سيادة الأمة لأن الإسلام لا يرضى من أبنائه بأقل من الحرية والاستقلال فضلاً عن [illegible] وإعلان الجهاد [illegible] الاستقلال الاقتصادي للأمة [illegible] الاستقلال [illegible] العروبة والإسلام [illegible] الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي [illegible] من هذا [illegible] الاستقلال الحضاري [illegible] الأمة الإسلامية وحضارتها [illegible] على العالمين [illegible] ثم [illegible] ثانية ثم [illegible] الحديثة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



# ١٢٢ في المشروع الحضاري الاسلامي (٥)

[illegible] الإمام الشهيد حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] في المشروع الحضاري الذي قدمه للصحوة الإسلامية

■ [illegible]

[illegible] قد [illegible] بين شعور الوطنية الخاصة [illegible] أرض الإسلام، وزعيمة أممه، وفي [illegible] أن تقوم في مصر دولة مسلمة [illegible]

■ وفي [illegible] «الغلاة» الذين لا يرون في المجتمعات الإسلامية [illegible] [illegible] الكفر والجاهلية [illegible] يحكمون بهما على الأمة [illegible] مشروع الأستاذ البنا الموقف الموضوعي [illegible] مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما، وأدى [illegible] أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين [illegible]

«وبعد فمصر بلد تكيف في الإسلام تكيفًا عقيدة ولغة وحضارة، ودافعت عنه وذادت عن حياضه وردت عنه عادية المعتدين، ومن هنا كانت مظاهر الإسلام قوية فياضة زاخرة تدفقت في كثير من جوانب الحياة المصرية، فالحكومة إسلامية، والتعليم عربية، وهذه المساجد العظيمة يذكر فيها اسم الله ويعلو فيها نداء الحق صباح مساء، وهذه مظاهر لا تشير إلى شيء أكثر من رفد للإسلام وما يتصل بالإسلام»

ومعركة فتنة التغريب ونشر مفاسد التي يجلبها الغرب من الحضارة الغربية، تلك الحضارة التي غزت عقولنا، وقد انحسرت فكرة الإسلامية عن الحياة الاجتماعية العصرية في كثير من شعوب الأمة، واستطاعت تغيير وضع الحياة وتصبيغ معظمها بصبغة الأوروبية، وحصرت سلطان الإسلام في حدود على العقول والجوارح، وفصلنا عنه شؤون الحياة العملية، وبذلك نستطيع وبسبب مساعدة شديدة؛ وبهذا أصبحنا نحيا حياة مادية غربية أو شبه غربية.

لقد كانت معركة حسن البنا هي معركة تنقية المجتمعات الإسلامية من الدخيل الذي أقام فيها المعيشة والمدنية على غير روح الإسلام، ومن الروح المادية الإلحادية، والشيوعية التي تسربت بها الحضارة الغربية.. ولم تكن معركته مع مجتمعات ارتدت عن الإسلام وعن قيمه وتصوراته إلى جاهليتها وظلماتها – كما قال «الغلاة»!

■ وفي مواجهة المتعجلين لقطف الثمار، الذين يريدون القفز سريعًا إلى القبض على صولجان الحكم والدولة، في مواجهة هؤلاء، يؤكد مشروع الأستاذ حسن البنا ضرورة اعتماد طريق المراحل، وعبر التربية والصبر.. والنفس الطويل.. فينادي الرجال قائلاً:

أيها الإخوان المسلمون، وبخاصة المتحمسون المعجلون منكم، اسمعوها مني كلمة عالية داوية: إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده، ولست مخالفًا هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول.

أجل قد تكون طريقًا طويلة ولكن ليس هناك غيرها. إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات، ومن صبر معي حتى تنمو

لبذره وثبت [illegible] ونحيي الخصب [illegible] في ذلك على الله [illegible]

[illegible] محتسبين [illegible] النصر [illegible]

[illegible] الموقف [illegible] ولا [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] واستمسكوا [illegible] بعضكم على

بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد!

[illegible] منكم [illegible]

أنفسكم [illegible] منكم [illegible]

نفسها، [illegible] والعقيدة [illegible]

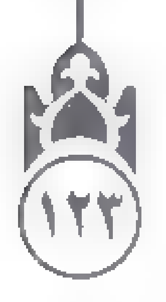
[illegible] في هذا الوقت [illegible]

[illegible]

هكذا فكر [illegible]

[illegible] للنهضة الحضارية [illegible] في غراسه كما

لم يبارك في غراس آخر على امتداد القرن العشرين




# الشيخ البشير الإبراهيمى (١)

لقد احتفل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ٢٠٠٥م بمرور أربعين عامًا على وفاة الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي شكل - هو والإمام عبد الحميد بن باديس - الشيخ والأب للنهضة الإسلامية في عالمنا الجزائر في العروبة والإسلام، واستخلصها من الصليبية الاستعمارية الفرنسية. فمن هو هذا الإمام البشير الإبراهيمي؟

■ هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي [١٣٠٦ - ١٣٨٥ هـ ١٨٨٩ - ١٩٦٥م] من قبيلة أولاد إبراهيم العربية التي تستوطن ضواحي قسنطينة بالجزائر.

■ ولد بقرية سطيف بالجزائر في يوم الخميس [١٤ شوال سنة ١٣٠٦ هـ - ١٣ يونية سنة ١٨٨٩م] في أسرة توارثت علوم الإسلام والعربية على امتداد خمسة قرون.

■ وتربى وتعلم في كنف عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، ودرس على يديه الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في ذلك العصر. وكان لا يفارق عمه ليلا ولا نهارًا، يعلمه عمه، ويتعلم من عمه، حتى في لحظات إسلام عمه الروح إلى بارئه.

■ وكان ذا ذاكرة ذات قدرة خارقة على الحفظ، فحفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره، مع فهم مفرداته وعربيته. وفي الرابعة عشرة من عمره كان قد حفظ العديد من متون العلوم، مثل ألفية ابن مالك [٦٠٠ - ٦٧٢ هـ ١٢٠٣ - ١٢٧٤م] ومعظم الكافية لابن مالك أيضًا، وألفية العراقي [٧٢٥ - ٨٠٦هـ ١٣٢٥ - ١٤٠٤م] في الأثر والسير، ومعظم رسائل مجموعة من كتب الأدب، وكتاب «المقامات» للحريري الذي كان يسمى منير [٦٠٠هـ - ١٢٠٣م] وكتاب «الألفاظ الكتابية» للهمذاني [٣٢٠ هـ - ٩٣٢م]

[illegible]

ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب [٧١٣ – ٧٧٦ هـ = ١٣١٣ –

[illegible]

«نفح الطيب»، وأخبارهم، وكثيرًا من أشعارهم

[illegible]

سماع واحد

[illegible]

له حفظها

[illegible]

فأصبح شيخًا وهو في سن الصبا



# ١٢٤ الشيخ البشير الإبراهيمي (٢)

في سنة [١٣٢٩هـ = أواخر سنة ١٩١١م] رحل الشيخ البشير متعقبًا من الجزائر إلى الحجاز، وعمره إحدى وعشرون سنة، ملتحقًا بوالده الذي كان قد استقر بالمدينة المنورة منذ سنة [١٣٢٦هـ = سنة ١٩٠٨م] وفي طريقه إلى الحجاز أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر طاف فيها بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف، ودروس الشيخ سليم البشري [١٢٤٨ - ١٣٣٥هـ = ١٨٣٢ - ١٩١٧م] والشيخ محمد نجيب المطيعي [١٢٧١ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣٥م] والشيخ يوسف الدجوي [١٢٨٣ - ١٣٦٥هـ = ١٨٧٠ - ١٩٤٦م] والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ أحمد ... والشيخ محمد ... [١٢٦٦ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥١ - ١٩٣٥م] وزار العديد من العلماء والشعراء في مصر: الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] وأحمد شوقي [١٢٨٥ - ١٣٥١هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٢م] وحافظ إبراهيم [١٢٨٧ - ١٣٥١هـ = ١٨٧١ - ١٩٣٢م] وغيرهم من العلماء والشعراء والأدباء.

■ وفي المدينة المنورة، وعلى امتداد خمس سنوات، واصل الشيخ البشير التعلم والتعليم، فحضر العديد من دروس العلم، وخاصة دروس الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض آبادي الهندي، كما أخذ التفسير عن الشيخ إبراهيم الأسكوبي، والنحو والتفسير ... عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري، وعلوم العربية ... والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني.

وفي المدينة - أيضًا - استفاد من المكتبات العلمية الموجودة بها

■ وخلال سنوات [illegible] بالمدينة المنورة تفتحت الملكات الإصلاحية والسياسية للشيخ الإبراهيمي [illegible] الخلافة الإسلامية [illegible] [illegible] وأوضاع [illegible] العربية [illegible] ولقيمة الإسلامية [illegible] مع الشيخ عبد الحميد بن باديس [illegible] في [illegible] سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م [illegible] وعلى [illegible] [illegible] وتدارسا وخططا [illegible] بوطنيهما [illegible] [illegible] العروبة والإسلام [illegible] الإصلاح [illegible] المقاصد التي قامت لإنجازها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» سنة [١٣٤٩هـ مايو سنة ١٩٣١م]

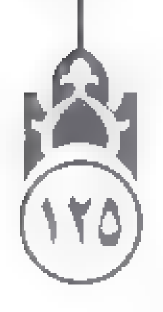
■ وبعد ثورة الشريف حسين بن علي [١٢٧٠ - ١٣٥٠هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣١م] [illegible] الإنجليز [illegible] [illegible] ١٩١٦م سنة ١٣٣٤هـ فاستقر بدمشق قرابة أربع سنوات.

■ وفي دمشق [illegible] ١٢٨٩ - ١٣٤٠هـ ١٨٧٢ - ١٩٢٢م] [illegible] ومصر [illegible]

■ وعندما حكم الأمير فيصل بن الحسين [١٣٠٠ - ١٣٥٢هـ ١٨٨٣ - ١٩٣٣م] دمشق، قامت علاقات صداقة بين الشيخ [illegible] وبين الأمير فيصل

■ وفي دمشق، تزوج وفيها توفي والده [illegible] واحد [illegible]

■ [illegible] إلى الجزائر سنة ١٣٣٨هـ [illegible] سنة ١٩٢٠م [illegible] [illegible] بالجزائر عشر سنوات



# (١٢٥) الشيخ البشير الإبراهيمي (٣)

في سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م] أقامت فرنسا الاستعمارية [illegible]
احتفالات صاخبة بمئوية استعمارها للجزائر، واستفزت هذه الاحتفالات ضمير
الأمة، وفجرت فيها روح الإصلاح وطاقات المقاومة. ففي تلك الاحتفالات خطب
أحد كبار الساسة الاستعماريين الفرنسيين فقال: «إننا لن ننتصر على الجزائريين
ما داموا يقرءون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن [illegible]
وأن نقتلع العربية من ألسنتهم».

[illegible]

كما خطب أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية [illegible]
فقال: «إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ، وإنه سيستمر
إلى الأبد [illegible] أرض الجزائر [illegible]
تنور مدنية منبعها وحيها الإنجيل».

■ وفي مواجهة هذا التحدي الاستعماري [illegible] جمعية
العلماء المسلمين الجزائريين سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م] وكان رئيسها الإمام
ابن باديس، ووكيلها [illegible] الإبراهيمي [illegible]
الإصلاحية والاجتماعية في الجزائر [illegible] طريق [illegible] الإسلامي في
الإصلاح [illegible] بواسطة مؤسسات الإصلاحية [illegible]
مدارس [illegible] في تكوين [illegible] العربي المسلم [illegible]
على [illegible] الجزائر [illegible] عروبة الإسلام والاستقلال.

■ وفي ٢ [illegible] الأول سنة [١٣٥٩هـ - ١٠ إبريل سنة ١٩٤٠م] اعتقل المستعمرة [illegible] [illegible]

■ وفي [illegible] [١٣٥٩هـ - ١٦ [illegible] سنة ١٩٤٠م] [illegible] [illegible] [illegible]

■ [illegible] الأشهر حتى سيق - ثانية - إلى السجن العسكري [illegible] بالجزائر العاصمة [illegible] الآخرة سنة [١٣٦٣هـ - ٢٧ مايو سنة ١٩٤٥م] عقب [illegible] في ٨ مايو سنة ١٩٤٥م [illegible] ١٠٠٠٠ [illegible]
وظل الإمام البشير في زنزانة مظلمة تحت الأرض مدة سبعين يومًا وبعد مائة [illegible] العسكري [illegible] يومئذ ٧٠٠٠٠ من أعضاء جمعية العلماء!

■ وبعد [illegible] وأصلب ما تكون عودًا

■ وفي [illegible] الآخرة سنة [١٣٧١هـ - ٢٧ مارس سنة ١٩٥٢م] بدأ الشيخ [illegible] ثلاث أشهر، ألقى فيها [illegible] الدين والاجتماع والتاريخ والإصلاح. ثم ذهب إلى العراق [illegible] سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م [illegible] [٢٤ أكتوبر [illegible]] سنة ١٣٧٢هـ] [illegible] العراق [illegible] سنة ١٩٥٤م [illegible] فلسطين وسائر قضايا الأمة الإسلامية.

■ وفي القاهرة أقام الإمام الإبراهيمي مكتبًا باسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» للإشراف على تعليم طلاب الجمعية ببلاد المشرق العربي.

■ وفي القاهرة -التي جعلها مركزًا لنشاطه- اختير عضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية سنة [١٣٨٠هـ - ١٩٦١م]

■ وعندما استقلت الجزائر سنة [١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م] عاد الإمام الإبراهيمي إلى الجزائر، وخطب خطبة الجمعة في «جامع كتشاوة» بالجزائر العاصمة الذي عاد مسجدًا بعد أن كان الاستعمار الفرنسي قد حوّله إلى كاتدرائية كاثوليكية طوال قرن وثلث القرن!

■ وكان آخر عهد الإمام الإبراهيمي [illegible] هو البيان الذي أذاعه في ٣ من ذي الحجة سنة [١٣٨٣هـ ١٦ من أبريل سنة ١٩٦٤م] إلى [illegible] إعادة الجزائر المستقلة إلى منهاج الإسلام في الإصلاح!

■ وعلى الرغم من [illegible] وصححت له موازين إدراكه، [illegible]

على الرغم من [illegible] «والقصص العربية من العامية الجزائرية» [illegible] في ٣٦ ألف من [illegible]

★ ★ ★

■ هذا هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي [illegible] «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين». والذي كان يسدد ديونه القديمة بديون جديدة [illegible]

بالحرية والاستقلال عن أصحاب النفوذ والسلطان، سالكين في ذلك طريق العلماء الأعلام الذين لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، مكتفين بالعلم والجهاد، أسوة بالنبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

وهو الذي قال فيه صديقه ورفيق دربه الإمام عبد الحميد بن باديس، بعد إقرار لائحة جمعية العلماء، التي كتبها الشيخ البشير سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م]

«عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ البشير أن يضل في دين أو يخزى في دنيا، أو يذل لاستعمار».

عليه رحمة الله



# الشيخ الغزالى
# قلب تقى .. وعقل ذكى (١)

[illegible] [١٣٣٥ - ١٤١٦ هـ / ١٩١٧ - ١٩٩٦م]

مصرى المولد والنشأة . ولد [illegible] ١٣٣٥ [illegible] ١٩١٧م [illegible]

وكان الشيخ الغزالى أكبر إخوته السبعة [illegible] عليه الآمال

ولقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة [illegible] ١٩٣٢م [illegible] ١٩٣٧م

[illegible] ١٩٣٧ [illegible] الشيخ محمود شلتوت [illegible] ١٩٤١م [illegible] الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م

وفى نفس العام الذى التحق فيه بكلية أصول الدين سنة ١٩٣٧م، التقى بمرشد جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] وأصبح عضوا [illegible] الفكرية والعملية

[illegible]
الأولاد تسعة [illegible] منهم ولدان – ضياء و علاء – وحسن سيدنى

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٥١م [illegible] سنة ١٩٠٢ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ يوليو سنة ١٩٧١م [illegible] وكيلاً لوزارة الأوقاف، لشئون الدعوة الإسلامية، فى ٨ مارس سنة ١٩٨١م

[illegible]

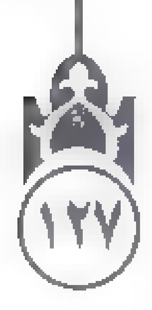
[illegible]

[illegible] ١٩٤٥م [illegible]

[illegible]

[illegible] المسلمون والأحزاب» فى العدد الأخير من مجلة «الإخوان [illegible]» لعبارته الجزلة، ومعانيه الدقيقة، وأدلته العقـ[illegible] الرصين

هكذا [illegible] تكتبوا أيها الأخ [illegible] المسلمون، اكتب دائماً، و[illegible] مؤيدك، والله معك [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] حسن البنا




# الشيخ الغزالي
# قلبٌ تقيٌ.. وعقلٌ ذكيٌ (٢)

وقد تحمل الشيخ الغزالي نصيبه من المحن والنكبات التي أصابت جماعة «الإخوان المسلمين».. فقضى في معتقل «الطور» – بشبه جزيرة سيناء – قرابة العام سنة ١٩٤٩م. ونحو عام في سجن طره إبان التحقيقات مع الشهيد سيد قطب سنة ١٩٦٥م.

وبما شارك في «المؤتمر الوطني للقوى الشعبية» سنة ١٩٦٢م كانت له مواقف أثارت ضده حملة صحفية قادها عدد من الصحفيين الليبراليين واليساريين، وانتصرت له فيها جماهير المساجد. وكان يخطب الجمعة بمسجد عمرو بن العاص، فيحتشد لسماعه عشرات الألوف. وعندما كانت تثير انتقاداته الدولة فيهم بتقييد حريته، كانت تتحرك بنصرته مظاهرات جماهير المساجد.

وفي سنة ١٩٧٤م كان له – هو والشيخ محمد أبو زهرة – موقف معارض للتعديلات التي أدخلت على قانون الأحوال الشخصية، فكان يرى أن مشكلة مصر هي في عجز شبابها عن تكاليف الزواج، وليست المشكلة في تعدد الزوجات. فضاقت الدولة بمعارضته، ومنعته من الخطابة بجامع عمرو بن العاص، وسحبوا منه اختصاصاته في وظيفته بالدعوة حتى لقد نقل المنصب الذي كان يشغله مدير عام الدعوة.. فوجد نفسه على الحصير دون مكتب في سندرة ملحقة بمسجد صلاح الدين بالقاهرة.. فجلس على الحصير يشتغل بالتأليف.

ولما أحس باقتراب التحفظ عليه من المحققين معه صباح سرية تجمعهم لأول مرة عرف بقصته فتية العسكرية لدى كرامة من الشيخ الغزالي مرة سعى إلى الخروج من مصر فسافر إلى المملكة العربية السعودية أستاذًا بجامعة أم القرى – بمكة المكرمة – فأمضى بالجامعات السعودية ما بين سنة ١٩٧٤م وسنة ١٩٨١م. وفي سنة ١٩٨١م عاد إلى مصر ورقي فيها إلى منصب وكيل وزارة

الأوقاف لشئون الدعوة – ثم استقالته من الوزارة عندما اختلف مع سياسة الدولة في الصلح مع إسرائيل.

وكان تعرّف الشيخ الغزالي على الواقع العربي والإسلامي، خارج مصر قد بدأ مبكرًا، ففي سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣م شغل وظيفة رئيس «التكية المصرية» بمكة المكرمة. وفي الأعوام من سنة ١٩٦٨م إلى ١٩٧٣م أمضى شهر رمضان في دول الكويت وقطر والسودان والمغرب. وشارك في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر –بانتظام– سنويًا.. منذ سنة ١٩٨٠م.. وعمل في قطر – أستاذًا زائرًا – ما بين سنة ١٩٨٢م، وسنة ١٩٨٥م. وعمل بالجزائر ما بين سنة ١٩٨٥م وسنة ١٩٨٨م مستشارًا ورئيسًا لجامعتها الإسلامية – جامعة الأمير عبد القادر – ومشرفًا على مجلسها العلمي. وعلى امتداد هذه الأعوام الخمسة عشر (١٩٧٤ – ١٩٨٨م) عاش واقع الأمة، وشخّص مشكلاتها، وأعطى لجماهيرها، وعرف أبرز فقهاء الدعوة والتجديد والأصالة والاستنارة على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام.

ولقد صانت للشيخ الغزالي حرية المفكر واستقلاليته –منذ بداية عقد الخمسينيات– عندما استقل عن تنظيم جماعة الإخوان المسلمين لخلافه مع مرشدها العام الأستاذ حسن الهضيبي.. فكان تفرغه للدعوة والتأليف. وظل محافظًا على استقلاليته الفكرية حتى بعد أن عادت المودة والتعاون والعلاقات مع جماعة الإخوان في سنوات عمره الأخيرة.

★ ★ ★

وإذا كان الشيخ الغزالي قد تتلمذ على حسن البنا الذي تتلمذ على رشيد رضا تلميذ محمد عبده أنجب تلاميذ جمال الدين الأفغاني فلقد جدد الشيخ الغزالي منهاج هذه المدرسة، الذي سنتحدث عنه في مشروعه الفكري. نتحدث في معرض حديثه عن مدارس الفكر الإسلامي: مدرسة الرأي.. والأثر.. والموازنة بينهما كما هو الحال عند ابن تيمية – مع ميل للأثر – ومدرسة الاختيار الشخصي والتنسيق بين وجهات النظر المختلفة. وجعل منهاج مدرسته التي وازنت بين «الرأي» و«الأثر» على نحو متميز عن موازنة مدرسة ابن تيمية. وذلك بترجيحها للعقل، وتقديم العقل، واعتبار العقل أصلًا للنقل. وهي تقدم الكتاب على السنة، وتجعل المتواترات أولى بالأخذ من أحاديث الآحاد.. وهي ترفض مبدأ النسخ وتنكر إمكانًا حاسمًا أن يكون في القرآن نص انتهى أمده، وترى بمرجعية

فكرٌ إسلامي قد نستفيد به ولكنه غير ملزم، ومن ثم فهي فكر الفقه المذهبي وتحترم علم الأئمة وتعمر على أن دستور الإسلام العالم بعقائده وعباداته الأساسية ولا تلغي ما لا الوحدة لأن الفرق والمذاهب الحديثة أو الحديثة. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ص ٦٩ - ٧٧ طبعة دار الوفاء المنصورة سنة ١٤١٣ هـ سنة ١٩٩٣م

فهو علم متميز، من أعلام هذه المدرسة التي تضافرت اجتهادات وتجديدات أعلامها في هذا الإطار



# ١٢٨ الشيخ الغزالي قلبٌ تقيٌ.. وعقلٌ ذكيٌ (٣)

ولقد كان الشيخ الغزالي يوجز الحديث عن الإسلام عندما يقول إنه "قلب تقي وعقل ذكي"، معبرا بذلك عن منهجه الوسطية الإسلامية الجامع في مصادر المعرفة، بين كتابي الله: كتاب الوحي المسطور وكتاب الكون المنظور. وفي سبل المعرفة، بين العقل والنقل والتجربة والوجدان. ولذلك كان عطاء الشيخ الغزالي في العقود التي ... لعطائه في "الفكر" كما نرى مشروعه الفكري من ... العقل والنقل ... الرؤية لمشكلات الأمة والإنسانية، الماضي والحاضر والمستقبل جميعا.

- ففي مواجهة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية قدم عدالة الإسلام، في العديد من الآثار الفكرية.. من مثل "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" و"الإسلام والمناهج الاشتراكية" و"الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين" و"الإسلام في وجه الزحف الأحمر".. إلخ

وفي مواجهة الاستبداد السياسي دافع عن الشورى الإسلامية، في كتبه "الإسلام والاستبداد السياسي" و"حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة".. إلخ

وفي مواجهة الهيمنة الغربية وتيارات العلمانية والمادية والإلحاد والتغريب قدم ... الدفاع عن العقيدة والشريعة ... عن المستشرقين والغزو الثقافي ... "مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه" و"صيحة تحذير من دعاة التنصير".. إلخ

وفي مواجهة الجمود والحرفية والتخلف قدم "دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين" و"تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل" و"قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة" و"السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث".. إلخ

ولتحديات الإسلامية فهم عشرات الكتب من مثل خلق المسلم و عقيدة المسلم وجدد حياتك وفقه السيرة وكيف نفهم الإسلام؟ و ... المصطفى من الإسلام، وسر تأخر العرب والمسلمين ...

★ ★ ★

وقد كانت رسالة الشيخ الغزالي في حياته الفكرية والدعوية والتعليمية والعملية هي إحياء الأمة بالإسلام وتحريكها بطاقاته الحضارية ... فالتحدي الأول المطلوب هو تحريك فقه الإسلام التي توقفت في وقت تقدم غيره حتى عصر السفر وسوف تتلاشى التحديات التي نواجهها يوم يفقهوا المسلمون الإسلام ويحملون فيه الفواحد، حكاما وشعوبا ... دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ص ١٩ ووهموم داعية» ص ١٧، طبعة سنة ١٩٨٣م

وكان داعية لتحرير العقل الإسلامي من قيود الجمود والتقليد وذلك بالتمييز بين مصادر الإسلام المعصومة وبين الفكر الإسلامي غير المعصوم ورفض الادعاءات الذين لم يدعوا للآخرين مجالا في الاجتهاد والتجديد فالإسلام هو صانع الأئمة المجتهدين وهم لم يصنعوه ومصادر الإسلام معصومة لأنها من عند الله ولكن التفكير فيها والاستنباط منها غير معصوم لأنه من عند الناس والأئمة الأوائل كانوا رواد في تأسيس الفقه الإسلامي ولو أنهم قد يشغله الاكتشاف عن الموازنة والتقدير ولعل من يجيء بعده يكون أقدر على التنظيم والمراجعة والموازنة والاختيار» دستور الوحدة الثقافية) ص ٨٥ - ٩٣

وكان يرى أن صلاح دنيا الناس بالعدالة الاجتماعية شرط لعلاج قلوبهم بدين الإسلام فعدالة الإسلام هي الطريق إلى فضائل الإسلام وتقوى القلوب ... من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خاوية أو أن تكسوه لباس التقوى إذا كان جسده عاريا فلابد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل إذا كنا مخلصين حقا في محاربة الرذائل باسم الدين و ... عنيين حقا في هداية الناس لرب العالمين (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) ص ٦١، ٦٢ طبعة سنة ١٩٨٧م

وكان يدعو في فهم المصدر الأول للإسلام القرآن الكريم ... إلى تدبر محاوره الخمسة التوحيد الذي هو فطرة الوجود ونظام الحياة، وطريق تحرير الإنسان وتمكينه من العبودية للطواغيت ... والمشوقة في الأنفس

والآفاق، والتي على معقلها ترتفع أركان الدين وأعلام الإيمان، والقصص القرآني كأداة للتربية والتزكية ومعالم على طريق الاعتقاد الديني، وبث الخير و... البعث والجزاء، ودوره في بناء الأخلاق، والتربية والتشريع، لصلاح الفرد الذي يتأسس عليه صلاح يوم الدين» «المحاور الخمسة للقرآن الكريم» طبعة سنة ١٩٩٤م

وكل مدافع عن سنة رسول الله ﷺ فهي مع القرآن تقوم الإسلام وهي لازمة لفهم القرآن والتفسير لمعناه والمحقق لأهدافه ووصاياه، وكتب به لا فقه إلا بسنة، فلا سنة بغير فقه، والحكم الديني لا يوجد من حديث واحد مقطوع عن غيره، وإنما يضم الحديث إلى الحديث ثم تقارن الأحاديث المجموعة بما دل عليه القرآن الكريم، فالقرآن هو الإطار الذي تعمل الأحاديث في نطاقه لا تعدوه، والأحكام في الأحاديث الصحيحة مأخوذة ومستنبطة من القرآن استنبطها النبي ﷺ من القرآن، بتأييد إلهي وبيان رباني، فهي بيان نبوي للبلاغ القرآني وإرادة من الله سبحانه لتفصيل ما أجمله القرآن» «دستور الوحدة الثقافية» ص ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨ و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» ص ١١٨، ١١٩ طبعة سنة ١٩٨٩م و«هذا ديننا» ص ١٩٧ طبعة سنة ١٩٦٥م



# الشيخ الغزالي قلبٌ تقيٌّ .. وعقلٌ ذكيٌّ (٤)

ولقد عاش الشيخ الغزالي حياته وقلبه معلق بالمساجد، وكان حلم حياته الذي حققه عندما كان مسئولاً عن الدعوة بوزارة الأوقاف أن تصبح المساجد جامعات إسلامية حرة لشباب الأمة وجماهيرها تلقى فيها الدروس المنظمة في علوم الدين والحضارة الإسلامية. حتى لقد كانت آخر الأوراق التي كتبها إلى الندوة التي عقدت بجامعة الأزهر يوم ٥ مارس سنة ١٩٩٦م حول المساجد والدعوة الإسلامية، والتي حال سفره دون حضوره بها، كانت بمثابة الوصية، كتبها لتحويل المساجد إلى جامعات للثقافة الإسلامية، ولقد أخذت بها الندوة في توصيات لمداولاتها، وكان ذلك قبل وفاته بأربعة أيام.

★ ★ ★

ولقد شرفت بعضوية الشيخ الغزالي العديد من المجامع الفكرية والمؤسسات العلمية، من مثل: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ... إلخ.

كما حصل على العديد من الأوسمة والجوائز، من مثل:

١ – وسام الأمير، وهو أعلى وسام بالجزائر سنة ١٩٨٨م

٢ – جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٩٨٩م

٣ – جائزة الامتياز من باكستان سنة ١٩٩١م

٤ – جائزة الدولة التقديرية من مصر سنة ١٩٩١م

٥ – جائزة علي وعثمان حافظ للمفكر العام سنة ١٩٩١م

★ ★ ★

وقد عاد الشيخ الغزالي للإقامة الدائمة بمصر في شقته رقم ١٠ بعمارة الدكتور [illegible] بحي [illegible] بالقاهرة عند سنة ١٩٨٨م وكانت أسفاره أسهمت في الملتقيات العلمية والفكرية، وكانت من آخر رحلاته إلى الأمم المتحدة حين خطب في عدد [illegible] ممثلا للأزهر الشريف سنة ١٩٩٦م وأمضى بين مسلمي أمريكا في تلك الرحلة ثلاثة أسابيع.

وبعد أسابيع من عودته سافر إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة في المهرجان الوطني للثقافة [illegible] حيث ألقى [illegible] فصعدت روحه إلى بارئه في قاعة [illegible] والقلم في يده يدافع [illegible] عن الإسلام عشية يوم الجمعة [١٧ شوال سنة ١٤١٦هـ = ٩ مارس سنة ١٩٩٦م] [illegible] في المدينة المنورة عاصمة النبوة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

## مؤلفات الشيخ الغزالي:

١ – الإسلام والأوضاع الاقتصادية – طبعة نهضة مصر – القاهرة – سنة ١٩٩٦م

٢ – الإسلام والمناهج الاشتراكية

٣ – الإسلام والاستبداد السياسي

٤ – الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين – طبعة نهضة مصر سنة ١٩٩٧م

٥ – من هنا نعلم – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٦ – تأملات في الدين والحياة – طبعة دار الدعوة – الإسكندرية – سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٧ – خلق المسلم – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

٨ – عقيدة المسلم – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩٠م

٩ – التعصب والتسامح

١٠ – فقه السيرة – طبعة دار الدعوة – سنة ١٩٨٨م

١١ – في موكب الدعوة

١٢ – ظلام من الغرب

١٣ – جدد حياتك – طبعة نهضة مصر – ١٩٩٦م

١٤ ليس من الإسلام

١٥ من معالم الحق

١٦- كيف نفهم الإسلام؟ – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م

١٧ الاستعمار أحقاد وأطماع

١٨– نظرات في القرآن – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

١٩– مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة

٢٠ معركة المصحف – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٢١ كفاح دين – طبعة مكتبة وهبة – القاهرة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م

٢٢- الإسلام والطاقات المعطلة

٢٣- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

٢٤ هذا ديننا – طبعة دار الشروق – القاهرة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

٢٥ حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي

٢٦ الجانب العاطفي من الإسلام

٢٧ دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٢٨ ركائز الإيمان بين العقل والقلب – طبعة مكتبة وهبة – سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٢٩– حصاد الغرور – مكتبة وهبة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

٣٠ الإسلام في وجه الزحف الأحمر

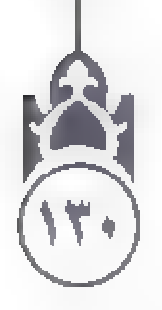
٣١– قذائف الحق

٣٢– الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر – طبعة مكتبة وهبة – سنة ١٤١٠هـ سنة ١٩٩٠م.

٣٣ فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء – طبعة دار الاعتصام – القاهرة – سنة ١٩٨٠م

٣٤ دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين – طبعة دار الوفاء – القاهرة – سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

٣٥- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر
٣٦- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٣٧- هموم داعية – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٣٨- مائة سؤال عن الإسلام – طبعة دار ثابت – القاهرة – سنة ١٩٨١م
٣٩- علل وأدوية – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م
٤٠- مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه – طبعة [illegible] – عمان سنة ١٩٨٤م.
٤١- قصة حياة
٤٢- سر تأخر العرب والمسلمين – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٤٣- الطريق من هنا
٤٤- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج
٤٥- الحق المر – جـ١، جـ٦ – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٤٦- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث.
٤٧- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا – طبعة [illegible] – عمان – سنة ١٩٨٥
٤٨- المحاور الخمسة للقرآن الكريم – طبعة دار الصحوة ودار الوفاء – القاهرة – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٤٩- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث – طبعة دار الشروق – سنة ١٩٩٦م
٥٠- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
٥١- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م
٥٢- كيف نتعامل مع القرآن الكريم – طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن – سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٥٣- صيحة تحذير من دعاة التنصير – طبعة دار الصحوة
٥٤- نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
٥٥- كنوز من السنة



# ١٣٠ أمانة الشيخ الغزالي

في آخر لقاء بيني وبين شيخنا الإمام محمد الغزالي [١٣٣٥-١٤١٦هـ، ١٩١٧-١٩٩٦م] عليه رحمة الله، كان ذلك بمنزله لتسجيل حلقات سنشترك فيها ببرنامج «روضة الإسلام» الذي بثته «التلفاز المصري». وبعد أن فرغنا من التسجيل بدت عليه أنه مصدع وموعك، فطلب مني ألا أنصرف حتى يخرج عمال التلفاز، وفهمت أنه يريدني على انفراد لأمر خاص، فجلست معه، حتى غادر فريق التصوير المنزل، وبعد ذلك نهض الشيخ إلى خزانة كتبه، وأحضر نسخة مجلدة من آخر مؤلفاته «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»، وكتب عليها إهداءً لآخر كتاب في حياته، فإذا كلمات هذا الإهداء تحمل أمانة شعرت ولا أزال بخطرها وثقلها حتى هذه اللحظات. كتب في الإهداء:

«إلى أخي الحبيب عمدة الإسلام ... الدكتور محمد عمارة مع الدعوات. محمد الغزالي»

ولقد ... التوصل ... عن ... منتحبًا ... تكرر عدة مرات كل أسبوع حتى ... أنه قد ... الرياض ... السعودية ... فاندهشت وأسعفت ... على صحته بسبب ... وحين ... لاستقرار ... غفر الله لهم هاجموه، وأصدروا ضده أربعة عشر كتابًا مليئة بالافتراءات، بعد صدور كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» سنة ١٩٨٩م ... المقربين منه ... مصادر ومواطن الاستقرار بين عدم قراءة ما يكتبه عنه هؤلاء

ولم يكن يدري ولا أحد يدري أن اللقاء لربه قد اقترب وأنه مسافر في

رحلة غير مسبوقة إلى الأرض المقدسة التي كتب الله أن يتقدمه فيها وعمره

وصدق الله العظيم ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري

نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان: ٣٤]

وقد سافرت الطائرات التي حملت رفات الشيخ إلى الكويت لتشاركه في ندوة علمية

وهنا سمعت وقرأت عن انتقال الشيخ الغزالي إلى ربه فلقد صعدت روحه إلى

خالقها وهو يتمسك بالقلم والورقة مدافعا عن الإسلام في قاعة ... 

الرياض ثم كان دفنه بمدينة حبيبه وحبيب رسول الله ﷺ بالبقيع على

مقربة من مثوى ... الهجرة ... [٩٣ ١٢٩ ١هـ ١١١٢

١٧٩٥م] رضي الله عن الجميع

وقد تذكرت عند سماع نبأ وفاته لحظات سعادتي في صحبته في ... 

بيته وحرصه على كتابة الإهداء لي وكلمات الإهداء والأمنية التي خصني

إياها في هذا اللقاء الأخير.

وبعد أيام من وقائع العزاء والمآتم ... على ... قراء صحيفة

الشعب ومن المسئولين عن إصدارها ... الطلبات الملحة ... على غير ... 

الصغير ... أكتب ... تصغير ... كتبه الشيخ الغزالي في عدد

الثلاثاء من صحيفة الشعب تحت عنوان ... حرصت على

استمرار هذا العمل الذي كان يصر عليه الشيخ على القراء كل أسبوع.

وحرصت على ... هذا العمل الذي سعدت به ... على

... حتى ... الغزالي يؤكد على أنه ... وكنت ... 

مقالات ... إلى الشعب ... مكتبيا في هذا ... 

العنوان من ... إلى ... إسلاميا ... الشيخ لأن

العنوان الأول هو عنوان لأحد كتبه

ثم علمت من صحيفة الشعب أن الشيخ رحمه الله قد ترك عددا من

المقالات التي ستتوالى ... وأن مقالاتي ستتأخر ... الانتهاء من

مقالات الشيخ ... فسعدت بذلك كل السعادة ولم ... عن عدد هذه

مقالات ولا عن التاريخ الذي سيبدأ فيه نشر مقالاتي فقد كنت ... كل قراء

الشعب ... نعيش ... رؤية صورة الشيخ وقراءة مقالته صباح كل ثلاثاء.

وفي ليلة الجمعة التالية نشر آخر مقالات الشيخ ولم أكن أدري أن هذا هو
آخر مقالاته في هذه الجريدة [illegible] رأيت فيما يرى النائم الشيخ الغزالي في أبهى
حلة وأحسن صورة [illegible] في منزلي [illegible] حولي
الكتب التي تغطي الجدران، واللوحة المعدنية الصغيرة [illegible]
[illegible] التي أهداها لي [illegible] بمستشفى [illegible] يوم [illegible]
المعروف. وكان معه ابننا الحبيب محمد عبدالقدوس

[illegible] الشيخ الغزالي [illegible] في هذه الرؤية [illegible]
بالأوراق [illegible] الأمانة التي [illegible] آخر
كتبه، بآخر لقاء

وبعد أيام من هذه الرؤية [illegible] وعلى غير علم مني [illegible] نشر مقالاتي
في [illegible] بجريدة الشعب [illegible] الأوراق [illegible] مع
«[illegible]» [illegible] الغزالي عليه رحمة الله

[illegible] في ٩ مارس [illegible] الذي توفي فيه [illegible] الأقصى
قبل [illegible] وقد كتبت هذه الكلمات تقديمًا للكتاب الذي جمع فيه الباحث
[illegible] أحمد [illegible] ما كتبه العلماء والمفكرون عن الشيخ الغزالي عقب
وفاته، وهو الكتاب [illegible] الإمام محمد
الغزالي [illegible] رحم الله الشيخ الغزالي الذي عاش [illegible]
[illegible] على ثغور الإسلام



# (١٣١) التطور الفكرى للدكتور طه حسين (١)

كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] أحد أعظم أدباء اللغة العربية على امتداد العصر الذى عاش فيه .. وقد اجتمعت على ذلك كل تيارات الفكر والأدب، سواء منها الذين اتفقوا معه أو كانوا معه على خلاف أو اختلاف .. ولقد توحدت الأمة - على امتداد أوطانها، واختلاف شعوبها - على عمادته للأدب العربي .. حتى لقد اشتهر بلقب «الأستاذ العميد» كما اشتهر من قبل الشيخ محمد عبده بلقب «الأستاذ الإمام».

لكن الناس قد اختلفوا اختلافًا شديدًا - وأحيانًا حادًا - حول بعض كتابات طه حسين عن الإسلام.

ولم يكن الاختلاف مع طه حسين فى بعض كتاباته عن الإسلام بسبب تمرده الشهير واستنكاره على العقلية الأزهرية ونمط الدراسة فى الأزهر التى درس فيه .. فكثيرون من شيوخ الأزهر وخريجيه قد استنكروا نمط الدراسة الأزهرية وخاضوا المعارك لتطوير هذه الدراسة حتى نجحوا فى ذلك إلى حد كبير .. وقد تبلور فى حياتنا الفكرية تيار عريض لإصلاح الأزهر، بلغ ذروته بجهود الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] وتمثل عبر تلامذته العظام من شيوخ الأزهر على امتداد مراحل الإصلاح والتطوير .. مثل الشيوخ محمد مصطفى المراغى [١٢٩٨ - ١٣٦٤هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٥م] ومصطفى عبد الرازق [١٣٠٢ - ١٣٦٦هـ = ١٨٨٥ - ١٩٤٦م] وعبد المجيد سليم [١٢٩٩ - ١٣٣٦هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥٤م] ومحمود شلتوت [١٣١٠ - ١٣٨٣هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣م].

فلم يكن نقد الأزهر - من قبل طه حسين - رغم حدته - هو السبب فى الخلاف بين علمائه وبين الدكتور طه حسين .. كما أن هذا الاختلاف لم يقف عند علماء الأزهر، وإنما امتد بامتداد ساحات الإسلام وميادين الفكر الإسلامى

■ ولعل أولى الأفكار التي اختلف عليها الكثيرون من علماء الإسلام ومفكريه مع طه حسين، في عصر الاستعمار، كانت كتاباته التي حاولت علمنة الإسلام، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وقد كانت المعركة الفكرية الكبرى التي دارت حول كتاب الشيخ علي عبد الرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦ هـ ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م، فلقد جاء في هذا الكتاب - تحت عنوان «رسالة لا حكم، ودين لا دولة» -: «إن محمدًا صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولاً لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة، وإنه لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها، ما كان إلا رسولاً كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكًا ولا مؤسس دولة ولا داعيًا إلى ملك... وظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بأن النبي لم يكن له شأن في الملك السياسي، وآياته متضافرة على أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان... لم يكن إلا رسولاً قد خلت من قبله الرسل... ولم يكن من عمله شيء غير إبلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس، وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه... كانت ولايته على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم... فهيهات هيهات لم يكن ثمة حكومة ولا دولة ولا شيء من نزعات السياسة ولا أغراض الملوك والأمراء»(١).

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يكتب فيها شيخ أزهري - وقاض شرعي - مثل هذا الكلام، بل إن كتابات المستشرقين أنفسهم قد أجمعت على تميز الإسلام على النصرانية بأنه دين ودولة، وعبادات ومعاملات، وحلال وحرام وشريعة، وقيم وقانون، وإنه - كما قال الإمام محمد عبده -: «إن الإسلام دولة، دين وشرع، كمال للشخص وألفة في البيت، ونظام للملك، وضع حدودًا ورسم حقوقًا... ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام... والإسلام لم يدع ما لقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده في عمله»(٢).

بل إن التحقيق العلمي لتأليف كتاب «الإسلام وأصول الحكم» قد أثبت أن لطه حسين بصمات على تأليف هذا الكتاب، فلقد اعترف - بعد وفاة علي

(١) علي عبد الرازق - الإسلام وأصول الحكم ص ٦٤ - ٨٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥م.

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده جـ ٣ ص ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢٦ دراسة وتحقيق د. محمد عمارة طبعة القاهرة - سنة ١٩٩٣م

عبدالرازق - فقال: «لقد قرأت أصول كتاب الشيخ على عبدالرازق، قبل طبعه ثلاث مرات، وعدلت فيه كثيراً»(١)

وهكذا مثلت هذه المعركة الفكرية الكبرى حول العلمانية وعلمنة الإسلام أولى محطات الخلاف الحاد مع طه حسين فى كتاباته حول الإسلام.

★ ★ ★

وفى المجال التالي تقدم هذه المعركة الفكرية... فى سنة ١٩٢٦م أصدر الدكتور طه حسين كتابه (فى الشعر الجاهلى) الذى استخدم فيه منهج الشك الديكارتى فى تحقيق نسبة كثير من الشعر الجاهلى إلى شعراء الجاهلية المنسوب إليهم قصائده.. ومن كل لهذه القضية تعبر حدا لا يذكر ولا يمس أحد حولها من الدراسات الإسلامية مثلاً.. لكن الدكتور طه حسين ذهب يشكك فى عقائد ووقائع وردت فى القرآن الكريم من مثل الرحلة الحجازية لأبي الأنبياء الخليل إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - وقيامهما بقواعد البيت الحرام.

ولقد اعترف الدكتور طه حسين نفسه بهذا التشكيك فقال: «لقد انتهيت إلى رفض عدد كبير من هذا الشعر الجاهلي. وفي إطار ذلك مضيت أشكك في بعض المعتقدات التي ذكرت في القرآن أو في الأحاديث النبوية وكانت بحق حملة فلسفية والاستنكار واسع النطاق»(٢)

وبعد معركة فكرية حامية الوطيس صدر فيها العديد من المؤلفات التى ترد على طه حسين أفكاره وتشكيكه، والتى شارك فيها أعلام من أمثال الشيخ محمد الخضر حسين [١٢٩٢ - ١٣٧٧هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٨م] ومحمد فريد وجدى [١٢٩٥ - ١٣٧٣هـ = ١٨٧٨ - ١٩٥٤م] بل وأسهم فيها زعيم الأمة - ابن الأزهر الشريف - سعد زغلول باشا [١٢٧٣ - ١٣٤٦ هـ = ١٨٥٧ - ١٩٢٧م] الذى علق على هذا الذى كتبه طه حسين بقوله: «وماذا علينا إذا لم يفهم البقر؟»(٣)

(١) د. محمد الدسوقى: طه حسين يتحدث عن أعلام عصره - ص ٧٠، ٧١ طبعة دار المعارف - سلسلة اقرأ - القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) د. طه حسين: من الشاطئ الآخر - ص ٦٣ - ترجمة عبدالرشيد الصادق محمودى، طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

بعد هذه المعركة الفكرية الحامية والحصينة، حذف طه حسين السطور الثمانية والعشرين التي أثارت هذه الضجة العنيفة والاستنكار واسع النطاق، وغير عنوان الكتاب فصدر معدلاً ومزيداً بعنوان «في الأدب الجاهلي».

وكانت تلك هي المحطة الثانية في الاختلاف مع طه حسين حول موقفه من الإسلام.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثالثة في معارك هذا الخلاف فكانت سنة ١٩٣٨م عندما أصدر طه حسين كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» وهو الذي تحدث فيه حديثاً جميلاً وعميقاً عن التعليم في مصر، لكنه أثار الجدل والخلاف عندما أسس ونظر وفلسف للتغريب والتبعية الفكرية للغرب والحضارة الأوروبية، وذلك بحديثه عن أن العقل الشرقي عقل يوناني، وليس عقلاً ... وأن الإسلام والقرآن لم يغيرا من يونانية عقلنا الشرقي كما لم تغير النصرانية والإنجيل من يونانية العقل الأوروبي. بل ذهب طه حسين في هذا الكتاب إلى الدعوة إلى أن نسير سيرة الغرب في الحكم والإدارة والتشريع، وأن نتخذ النموذج الحضاري الغربي بحلوه ومره، وخيره وشره، ما يحب منه وما يكره، وما يحمد منه وما يعاب، وجاءت عباراته هذه تقول: إن العقل الشرقي هو كالعقل الأوروبي مرده إلى عناصر ثلاثة:

١ - حضارة اليونان، وما فيها من أدب وفلسفة وفن.

٢ - وحضارة الرومان، وما فيها من سياسة وفقه.

٣ - والمسيحية، وما فيها من دعوة إلى الخير وحث على الإحسان.

وإن السبيل واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس فيها تعدد، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، وإن الإسلام قد قبل الحضارة اليونانية فلم لا نقبل الحضارة الفرنسية؟ والحضارة العربية والفرنسية كلتاهما على أساس واحد هو الحضارة اليونانية اللاتينية. لقد التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع ...

وأن نحيي نظم العتيقة لما وجدنا إلى ذلك سبيلا ووجدنا [illegible] عقبات لا تحار ولا تذلل عقبات نقيمها نحن لأننا حريص على التقدم والرقي وعقبات تقيمها أوربا لأننا [illegible] أن نسايرها ونجاريها في طريق الحضارة الحديثة (١).

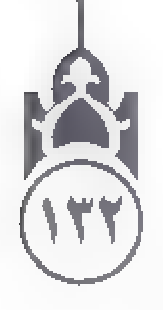
وفي نص آخر بالفرنسية [illegible] ترجم بعد وفاة الدكتور طه حسين [illegible] من الجهود التي بذلها الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني والتوفيق بين العلم والدين الإسلامي [illegible] داعيًا إلى أن يتجه نحو الغرب في سرعة [illegible] انتقاله إلى الدين [illegible] إن العالم الإسلامي قد أصابه التغيير [illegible] ولم يعد محمد عبده مواكبًا للعصر فقد صارت كل أفكاره بشأن العلم والدين [illegible] صحيحة وغير صالحة للبقاء [illegible] هم المسلمون الذين [illegible] بالفرنسية [illegible] والمعارف التي حصلوها وهم يندفعون [illegible] نحو الحضارة الغربية ويتخذونها مثلا أعلى»(٢)

★ ★ ★

كما كانت هي [illegible] التي أثمرت أهم التحولات الفكرية الكبرى من الإسلاميين ومن الدكتور طه حسين حول ما كتبه عن الإسلام [illegible] علاقته [illegible] [illegible] النهضة والتقدم والإصلاح [illegible] وفي [illegible] الفكرية التي كان عليها عميد الأدب العربي [illegible] التحولات الفكرية الكبرى [illegible] ووجدان طه حسين والتي [illegible] فكرية [illegible] مع الأسف [illegible] كثير من الإسلاميين [illegible] كثير من [illegible] الأمر الذي [illegible] علم من أعلام الأدب والفكر الحديث والمعاصر [illegible] لا إنصاف [illegible] ولا إنصاف [illegible] أنصاره وخصومه على السواء.

(١) د. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر [illegible] جـ ١ – ص ٢٩ [illegible] ٣٧، طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨م.

(٢) من الشاطئ الآخر: ص ٣٦، ٣٧.



# ١٣٢ التطور الفكرى للدكتور طه حسين (٢)

لقد كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] نابغاً من أبناء هذه الأمة، وكان عقلاً متوثباً يلتمس طريق التجديد لحياة هذه الأمة وفكرها، وكان واحداً من جيل الرواد الذين حسبوا أن النهضة تعنى نبذ ما هو الإسلامى فيحتذوا فى النموذج الغربى عن سبيل التقدم والنهوض، ثم تكشف لوحل، وكثيرون من الذين بهروا بالغرب، وكانوا يومئذ غرباً شرقاً، ثم سيكتشف بعد أعلى عوار حضاريه عملاً غربى، وإن كل باحث عن الحق يصيبه حيث ويخطئه حيث آخر، وكان مسلماً يؤمن بأن من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران.

■ ولأن دعوى طه حسين حول غربية العقل المصرى، وعدم تعبير القرآن والإسلام لهذه الهوية، ومن ثم حتمية أن نكون غرب فى حاضرنا ومستقبلنا فى الإدارة والحكم والتشريع، دونما التفات إلى المدبر الإسلامى، ولا إلى التشريع الحضارى، لأن هذه الدعوى كانت أخطر الادعاءات التى حملت فيها نزعة ثوابت الحضارة الإسلامية وفلسفتها المتميزة، فلقد تراجع الرجل إزاء صحة هذه الدعوى منذ وقت مبكر فى مسيرة تحولاته الفكرية، فكتابه مستقبل الثقافة فى مصر، الذى ادعى فيه هذه الدعوى، قد صدر وطبع سنة ١٩٣٨م لكن طه حسين لم يعد طبع هذا الكتاب طوال حياته، كتب كان يعيد طبع جميع كتبه الأخرى فور نفاد طبعاتها، وكان هذا الموقف من عدم طبع هذا الكتاب وحده إشارة غير معلنة إلى مراجعته، وربما تراجعه عن هذه الدعوى التى جاءت فيه.

حتى إذا كانت سنة ١٩٧١م، فسئل الدكتور طه حسين - فى حديث معه نشرته الأهرام فى أول عرس سنة ١٩٧١م عن رأيه فى هذا الكتاب وعن رؤيته

يقول: «ده كُتب سنة ١٩٣٦م.. قَلم قوي، عاوز يتحدث، ويحاول [illegible] فيه بعض حاجات، وأضيف».

فكانت هذه أولى محطات المراجعات الفكرية في مسيرة الدكتور طه حسين.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثانية في هذه المراجعات الفكرية فهي ما كتبه عن القرآن في كتابه «الفتنة الكبرى» [illegible] في النصف الثاني من عقد الأربعينيات [illegible] في القرن العشرين. فبعد الحراك والجموح الذي حدث منه إزاء القرآن في كتابه «في الشعر الجاهلي» سنة ١٩٢٦م، ها هو طه حسين يقول عن القرآن الكريم بعد قليل في بعض أحاديثه عن نشأة النثر عند العرب: إن القرآن ليس شعرًا ولا نثرًا وإنما هو قرآن، له مذاهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء.

فيه من قيود الموسيقى ما يدعو [illegible] إلى أصحاب [illegible] أنه شعر، وفيه من قيود القافية ما يدعو بعض [illegible] أن يظنوه سجعًا، وفيه من الحرية والانطلاق والاسترسال ما يدعو بعض أصحاب [illegible] الأجنبية أنه نثر.

ومن [illegible] هذا جاء المشركون من قريش، وكانوا في ذلك [illegible] ومن أجل هذا جاء كذلك بعض المستشرقين لتاريخ النثر، فظنوا أنه أول النثر العربي، وكذبهم الحق [illegible] بعض الكتاب العرب، وقد حاول بعضهم ذلك [illegible] فلم يستطيعوا [illegible] وصار [illegible] سخرية[1].

نعم، كتب طه حسين ذلك، وهو أحد [illegible] العصر [illegible] والإعجاز في الأساليب العربية. فكانت محطة [illegible] في مراجعاته الفكرية.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثالثة في المراجعات الفكرية للدكتور طه حسين فقد كانت سنة ١٩٥٣م.

فعقب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م قامت الثورة بإلغاء دستور سنة ١٩٢٣م وكونت لجنة من خمسين عضوًا لوضع دستور جديد. وكان طه حسين واحدًا من هؤلاء الخمسين، وفي محاضر الاجتماعات التي [illegible] حقوق الأسرة [illegible]

(١) د. طه حسين – الفتنة الكبرى – جـ ١ عثمان – ص ٣٢ – طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م.

دعا الدكتور عبد الرحمن بدوي [١٣٣٥ - ١٤٢٣ هـ ١٩١٧ - ٢٠٠٢م] إلى النص في الدستور على المساواة التامة والمطلقة بين النساء والرجال، فرد الدكتور طه حسين - الذي سبق له وشك في بعض ما جاء به القرآن الكريم واستدار إلى نقيض ذلك - ودعا إلى شريعة الإسلام كمقوم من مقومات الدولة ومرجعية المدنية والحضارة والإصلاح .. كان هو الذي تصدى لدعوة الدكتور عبد الرحمن بدوي، فقرر أنه من الخطأ التورط في قضية لم تحسم، وتحرج عند وضع الدستور على ما جرى به الإسلام، وأنه ليس هناك مقتض يسمح بأن نعدل عن نص القرآن، وأنه إذا وجد نص ديني صريح فالحكمة والواجب يقتضيان ألا نعارض النص، وأن يكون من الحكمة ومن الاحتياط بحيث لا نصدم الناس في شعورهم ولا في ضمائرهم ولا في دينهم وإن احترمت الدولة الإسلام فلابد أن تحترمه جملة وتفصيلا .. ولا يكون الأمر أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه الآخر"(1).

نعم، دعا الدكتور طه حسين إلى حاكمية القرآن والإسلام وشريعته على الدستور والقانون، وهو الذي كان قد كتب - يقول: «إن السياسة شيء والدين شيء آخر، وإن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوما على أي شيء آخر، وهذا أصل من أصول الحياة الحديثة .. وإن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساسًا للوحدة السياسية ولا قوامًا لتكوين الدول. وإن جوهر الإسلام ومصدره هو جوهر المسيحية ومصدرها .. وإن القرآن لم ينظم أمور السياسة تنظيمًا مجملاً أو مفصلاً، وإن النبي لم يرسم سياسة خاصة للحكم ولا للسياسة، فليس بين الإسلام والمسيحية فرق من هذه الناحية .. والأمر ما قال عيسى عليه السلام للذين جاءوه من بني إسرائيل: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»(2).

هكذا بلغ الدكتور طه حسين قمة المراجعة الفكرية .. وتطور من النقيض إلى النقيض .. من الانفلات فدعا إلى الالتزام بحاكمية الإسلام والقرآن على الدولة والمجتمع والقانون، بعد أن كان يدعو إلى الانفلات من حاكميتهما.

★ ★ ★

(1) لجنة مشروع الدستور - محضر لجنة الحريات والحقوق والواجبات العامة - الجلسة السابعة - ص ٨٩، ١٢١ - طبعة وزارة الإرشاد القومي - القاهرة - بدون تاريخ.

(2) مستقبل الثقافة في مصر - جـ١ - ص ١٧، ١٦، ٢٢، والفتنة الكبرى - جـ١ - عثمان - ص ٢٣، ٢٥، ٢٧.

■ أما المحطة التي تلفت فيها وجهات الدكتور طه حسين عنه القديم، وبرزت الآثار في الإحساس لعميق والرعوم والعصوف والداعثه لروحانية الإسلام، وبنس [illegible] عقلانيته الموسّعة [illegible] كانت هي محطة الوصول الكاملة، ووصول [illegible] للمشرق [illegible] بعد طول تطواف، وذلك عندما قدم مرحلته الحجازية [illegible] وعاش لحظات من الروحانية المتصوفة الرائعة في مهبط الوحي ومنبع نور الإسلام فعادت به إلى الأصول النقية وعبقت عنه كل الأدران.

ففي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٤ هـ - يناير ١٩٥٥م - زار الدكتور طه حسين المملكة العربية السعودية رئيساً للجنة الثقافية للجامعة العربية في [illegible] دورتها التاسعة في جدة، وذلك على رأس كوكبة من المثقفين والأدباء العرب، وكان يصحبه في هذه الرحلة صديقه العلامة الشيخ أمين الخولي [١٣١٣ - ١٣٨٥ هـ = ١٨٩٥ - ١٩٦٦م] وفي خطابه [illegible] تحدث عن مهبط الوحي ومشرق الإسلام فقال [illegible] لقد [illegible] عشت بفكري وقلبي في هذه الأماكن المقدسة [illegible] كنت على هامش السيرة حتى الآن [illegible] مكة والمدينة أحسست بأني أعيش بفكري وقلبي وجسدي [illegible] وعقلي [illegible] أسمع [illegible] ذكريات القديمة [illegible] وكانت الذكريات [illegible] وكان [illegible] بها [illegible] ويملأ جوانح نفسي.

والآن [illegible] لكم [illegible] أحد [illegible] لا [illegible] قلبه [illegible] [illegible] لا تستطيع [illegible] في [illegible] [illegible] أمته وكل [illegible] وعواطفه [illegible] [illegible].

أعترف - أيها السادة - بأني حين شرفني مجلس الجامعة العربية لأحمد [illegible] مشارك في [illegible] هذا [illegible] لا [illegible] لا [illegible] العزم، ولكن [illegible] كريم [illegible] حتى [illegible] لا [illegible] [illegible] نفسي [illegible]

صورهم [illegible] عهد الوطن [illegible] العزيز الكريم وطن العروبة ووطن الإسلام بعد الوطن أقدم على فتوى [illegible] أسرف وأن يستعين الله على أن يتيح لي أن أنهض بأعبائه وهي أعباء ثقال لا شك في ثقلها»

■ وبعد الفراغ من الحوار [illegible] في جدة [illegible] ركب طه حسين وبصحبته الشيخ أمين الخولي السيارة قاصدين المسجد الحرام بمكة المكرمة لأداء العمرة وشيد [illegible] [illegible] كيف كان الرجل مستقلاً [illegible] تلاوة [illegible] من القرآن الكريم [illegible] الجاهلية [illegible] الشعر [illegible] وكيف [illegible] الاستغراق الصوفي [illegible] السيرة النبوية [illegible] تاريخ الإسلام حتى [illegible] الرسول [illegible] وصحابته [illegible] طه حسين [illegible] ثم ترجل وقبض من تراب الحديبية قبضة فشمها ثم لثمها [illegible] قليلاً [illegible] في هذه [illegible] مكة المكرمة حتى دخلا الحرم [illegible] السلام وطه حسين [illegible] الكعبة [illegible] الحجر [illegible] بين [illegible] يبكي [illegible] الحجر حتى وقفت مواكب المعتمرين [illegible] هذا الأديب الكبير المكفوف [illegible] [illegible] وشهيد واستغفر [illegible] المعتمرون في مكانه وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد»(١)

هكذا كانت رحلة الدكتور طه حسين مع الإسلام [illegible] ومع رسول الإسلام ﷺ ومع روحانية [illegible] وكما يقولون [illegible] بخواتيم وصدق رسول الله ﷺ يقول [illegible] «إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها» رواه البخاري ومسلم

---

(١) مجلة الحج والعمرة - مكة المكرمة - حسين محمد باعقيل - المقال الافتتاحي - عدد ١، ٢ - محرم وصفر سنة ١٤٢٦هـ

وإذا كان الدكتور طه حسين [illegible] في [illegible] حياته لم يكن بسبب سيرته لا المصحف المرتل من إذاعة القرآن الكريم، فإن على دارسيه [illegible] تعلقه بين والإسلاميين [illegible] أن يكونوا أمناء مع حقيقة هذا التطور الفكري فلا يقفون عند مرحلته الأولى غافلين أو متغافلين عن التطورات التي طرأت [illegible] سلمية، وصعدت به نحو [illegible] كتاب الإسلام [illegible] في دراسته لعظماء الفلاسفة والمفكرين والعلماء [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الحضارة [illegible] أعظم نعم [illegible] نعمة الإسلام [illegible] مرحلته [illegible] الأخرى.

[illegible] في دراسته لمفكري [illegible] الأفكار [illegible] كثير من غلاة العلمانيين ونفر من الإسلاميين على السواء!

إن من يقول [illegible] الوحي هو [illegible] المقدس [illegible] الأمة [illegible] العقل والقلب والذوق والعواطف جميعًا، لابد أن نقرأ [illegible]



# ١٣٣ تهنئة بالعيد الدامي!!

إلى من نتوجه بالتهنئة في هذا العيد

- الذي سبقه صيام لم تتوقف فيه آلة الحرب العسكرية الأمريكية الغربية عن سفك الدماء الإسلامية، وإشاعة الدمار على أرض فلسطين وأفغانستان والعراق، وكشمير والشيشان!
- عيد تطل فيه على شاشات التلفاز مواكب جنازات الشهداء على أرض عالم الإسلام، دون غيره من بقاع العالم الذي نعيش فيه!
- عيد يشهد قتل وحرق الأسرى المكبلين بالأغلال في قلاع أفغانستان تحت سمع وبصر وتدبير وتنفيذ الذين وضعوا مواثيق واتفاقات جنيف وحقوق الإنسان!
- عيد يمنع الحصار الصهيوني فيه المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى ويمنع أمهات الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم من الخروج حتى لزيارة مقابر الشهداء
- عيد يشهد تحالف الغرب الإمبريالي الصليبي والعنصرية الصهيونية مع الروس الأرثوذكس ومشاركة من الصين الكونفوشيوسية والهند الوثنية ضد الإسلام والمسلمين!

إلى من نتوجه بالتهنئة في مثل هذا العيد؟

- إن أحق من نتوجه إليهم بالتهنئة في هذا العيد الدامي هم أرواح الشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون ومواكب الفداء والاستشهاد الساعين على طريق الجهاد محققين قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]

وكذلك إلى قيادات وأعضاء منظمات المقاومة وأبطال حماس والجهاد وفتح وحزب الله والمجاهدين في كشمير والشيشان و[illegible] والصومال وإلى روح الصمود والمقاومة في الشعب الأفغاني الذي سيسحق أمريكا وحلفاءها بإذن الله من الرغم الذي أذاقه من قبل للإنجليز والروس.

كما نهنئ العلماء والمفكرين والدعاة والكتاب الذين يسعون في عقول الأمة ووجدانها الوعي بسنن وقوانين التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ ولينزعوا عنها اليأس والقنوط وأوهام الهزيمة النفسية، وذلك عندما نذكر بالذكرى التي تنفع المؤمنين [illegible] نتذكر بأن الفئة المؤمنة قد فتحت [illegible] فتح تحرير في ثمانين عاما أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون [illegible] وأن المسلمين قد قهروا التتار الذين لم يهزموا من قبل [illegible] وطهروا أرض فلسطين من الكيانات الصليبية التي امتد عمرها أربعة أضعاف عمر الكيان الصهيوني [illegible] وأن صلاح الدين الأيوبي قد حرر القدس بعد احتلال دام تسعين عاما تحول فيها المسجد الأقصى إلى إسطبل خيل وإلى كنيسة لاتينية [illegible] وأن نابليون قد فر من مصر بليل وهو الذي حول الأزهر الشريف إلى إسطبل خيل فبقي الإسلام وتحرر المسلمون، وذهب كل الغزاة إلى مزبلة التاريخ، وأن الإمبراطوريات الأوربية الاستعمارية التي لم تكن تغرب عنها الشمس [illegible] والتي تسعى أمريكا إلى وراثتها قد هزمتها مقاومة الإسلام والمسلمين.

إلى هؤلاء جميعا نتوجه بالتهنئة في هذا العيد

نتوجه بالتهنئة إلى أرواح الشهداء الأبرار وإلى منظمات الفداء والاستشهاد وإلى الكلمات الإسلامية [illegible] بالكشف عن سنن التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ

مع دعائنا إلى الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لأمتنا من أمرها رشدا [illegible] يجعل يومها خيرا من أمسها، وغدها أكثر إشراقا وأخف قيودا من يومها [illegible] وأن يرزقنا شرف السعي على درب الشهادة والفداء

ولنتذكر جيداً ونتعلم أن أشد الضربات الموجهة إلى أمتنا هو [illegible] على سريان روح اليقظة والمقاومة في هذه الأمة [illegible] وإلا فلو كانت [illegible] أعداؤنا [illegible] إلينا كل هذه الضربات [illegible] في أمتنا [illegible] كما نقول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# الفهرس

صفحة

# الإسلام في مواجهة التحديات

• فى مواجهة التحديات انتصر الإسلام.

انتصر التوحيد على الشرك والوثنية والعنصرية وعبادة البشر من دون الله.

• وفى مواجهة القوى العظمى - الروم والفرس - الذين احتلوا الشرق وقهروه حضاريًا ودينيًا - عشرة قرون - انتصرت الفتوحات الإسلامية التى حررت الأرض.

وتركت الناس وما يدينون.

• وفى مواجهة التحديات الصليبية والتترية- التى دامت قرنين - قامت الفروسية الإسلامية، التى أعادت تحرير الشرق. وأنقذت الحضارة من الدمار..

• وفى مواجهة التخلف، والغزوة الغربية الحديثة، قامت نهضتنا العربية الإسلامية، متسلحة بالإحياء الدينى. والتجديد الفكرى. وروح الجهاد ضد الغزاة..

• واليوم.. وشراسة التحديات قد كشفت عن الوجه الصليبى الكالح، الذى يريد العبث بمقدساتنا.. واحتلال أرضنا.. ونهب ثرواتنا .. وكسر شوكة عزتنا.. وتفجير التناقضات فى صفوفنا..

فى مواجهة هذه التحديات «الجديدة - القديمة» نحتاج إلى الكلمة الصادقة المجاهدة، التى تواجه هذا الطور الجديد من التحديات..

• وتلك هى الرسالة التى يصدر من أجلها هذا الكتاب.

الناشر



